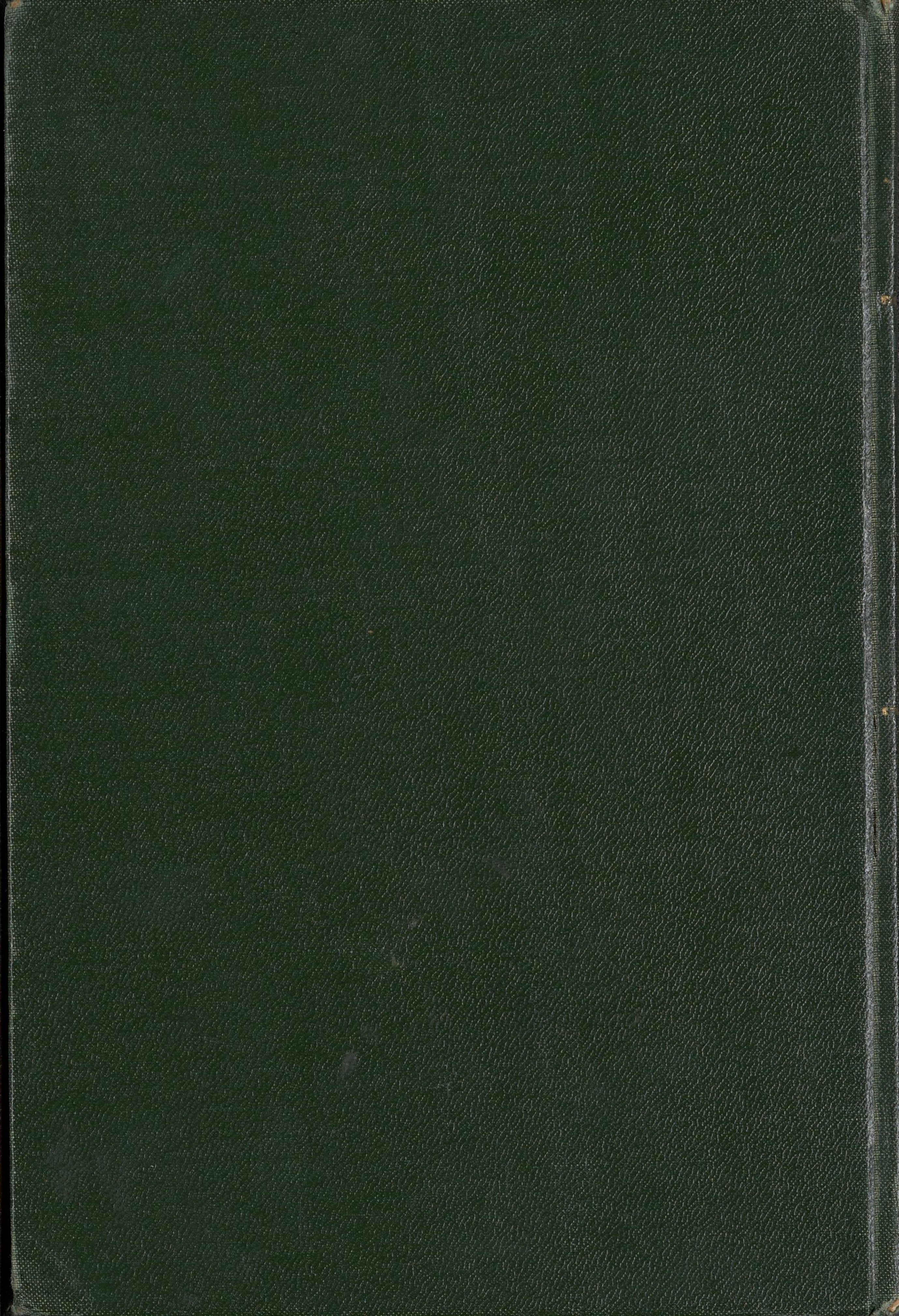
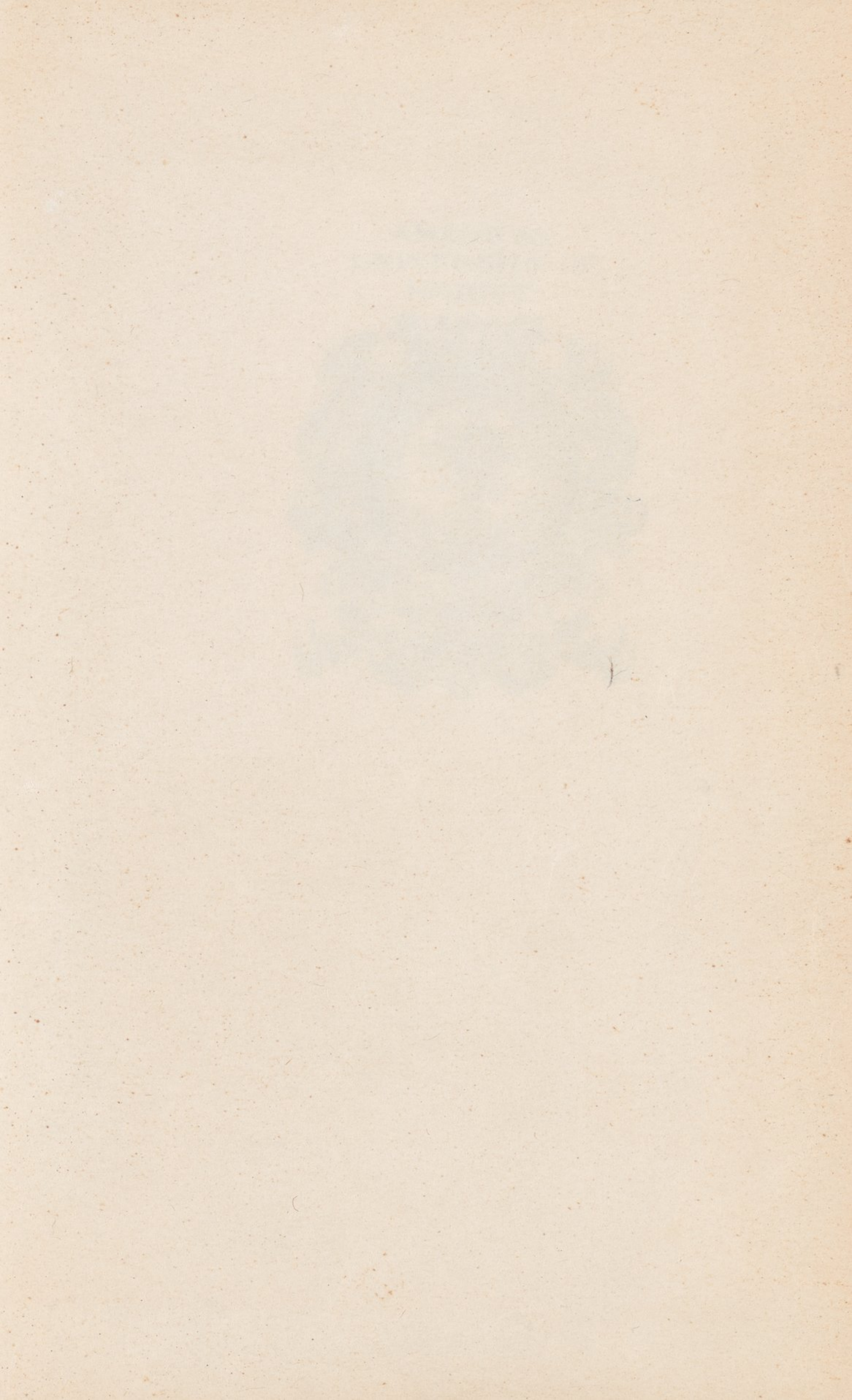
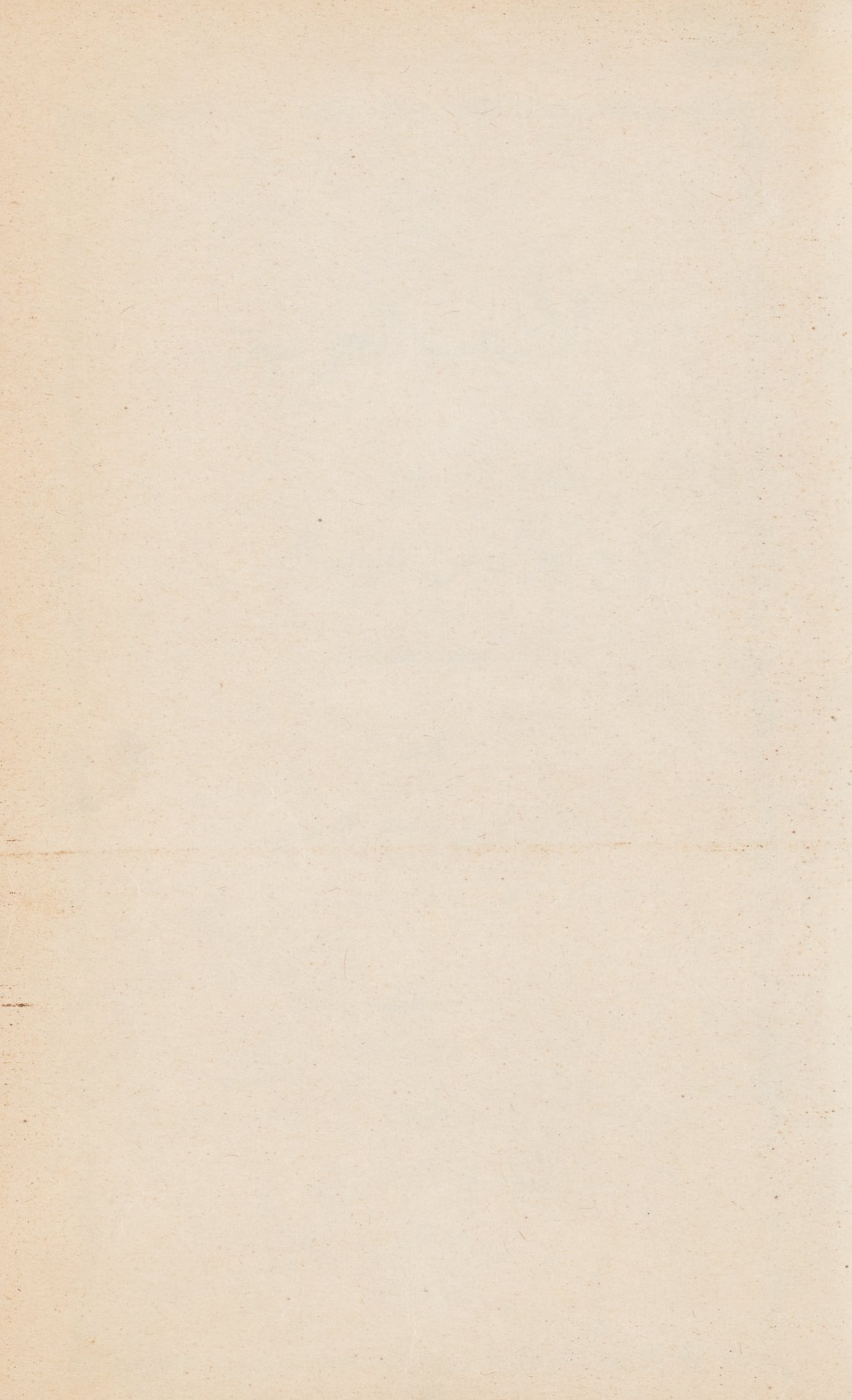
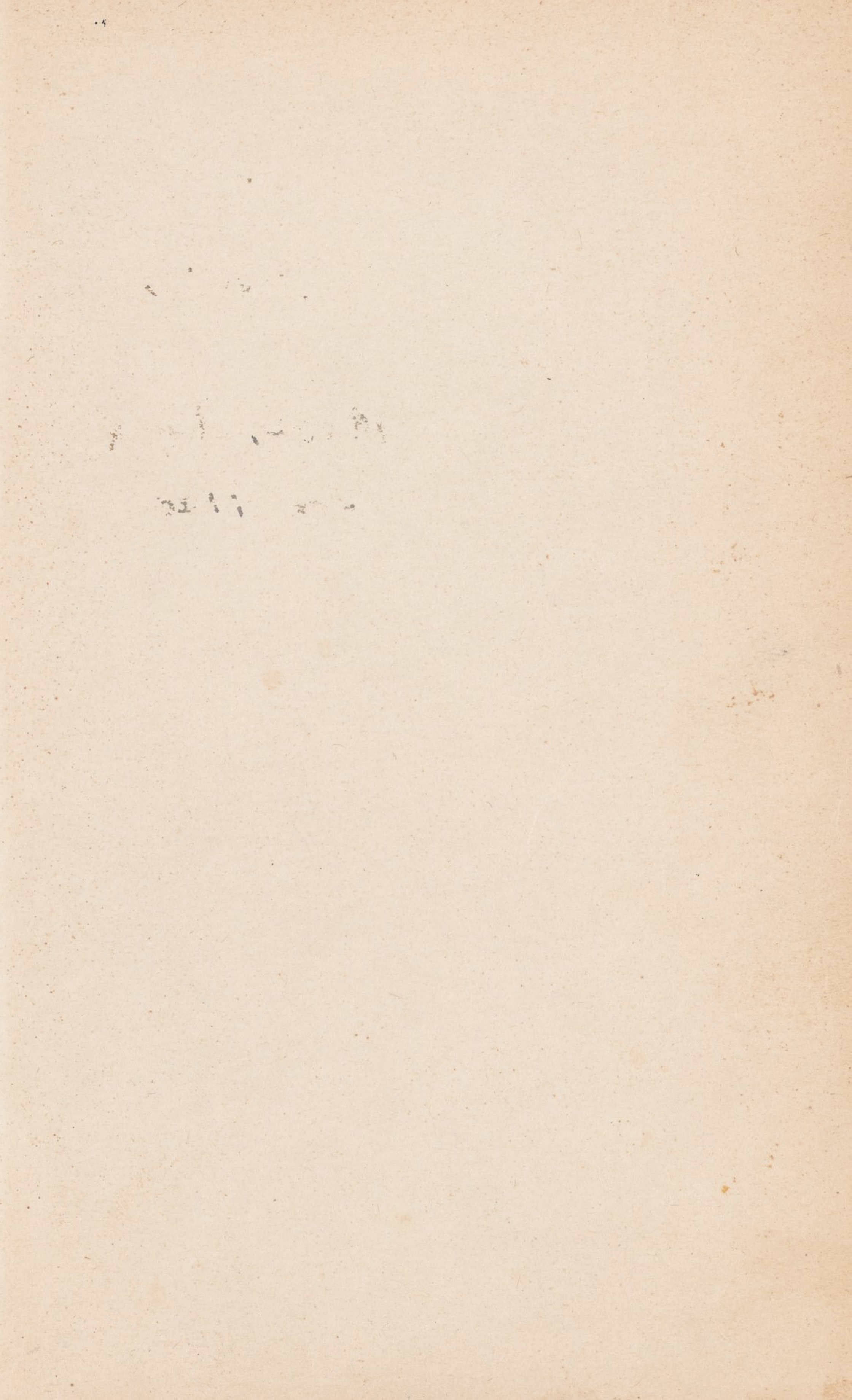
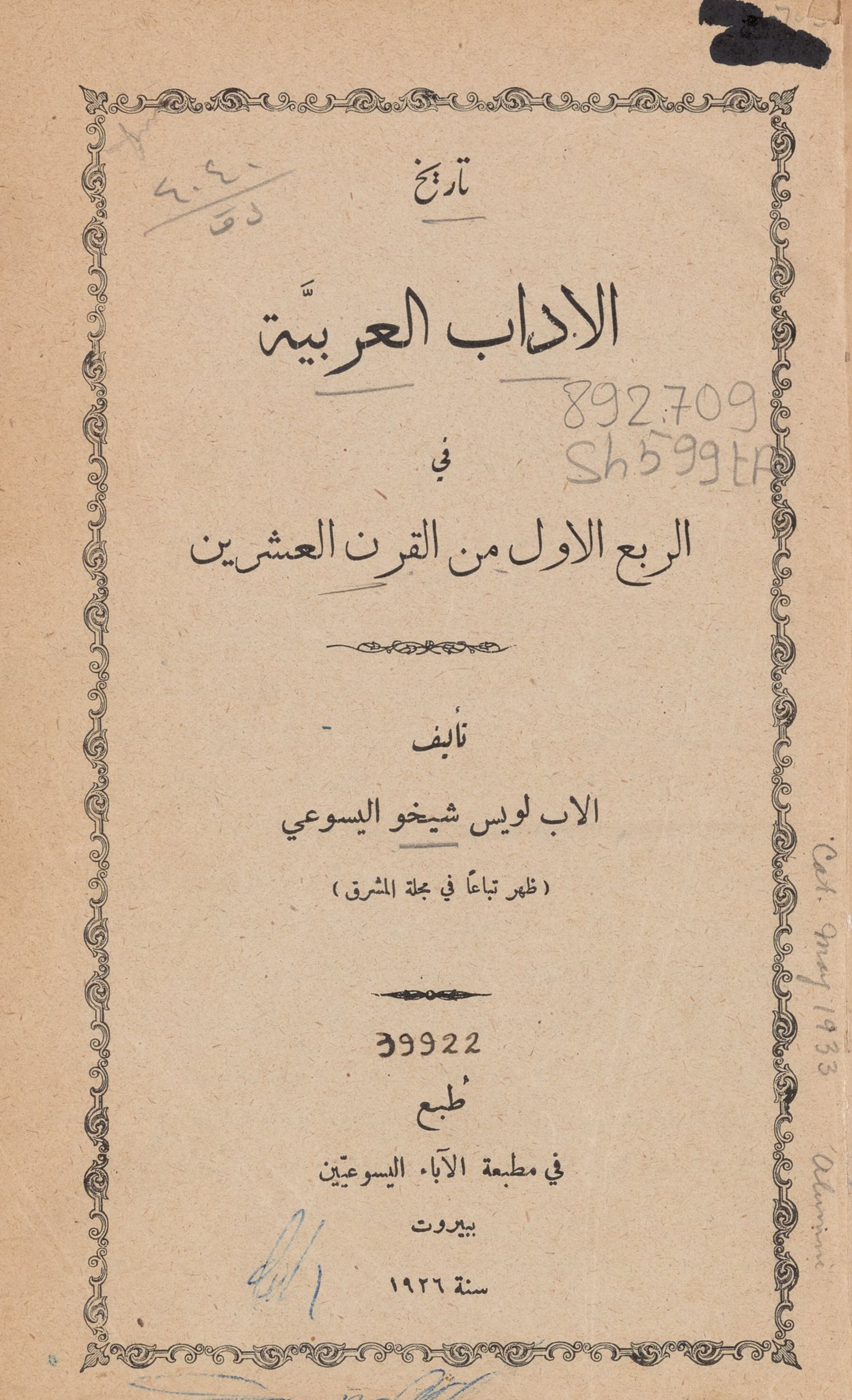












تاريخ

الآداب العربيّة

في

الربع الاول من القرن العشرين

تأليف

الاب لويس شيخو اليسوعي

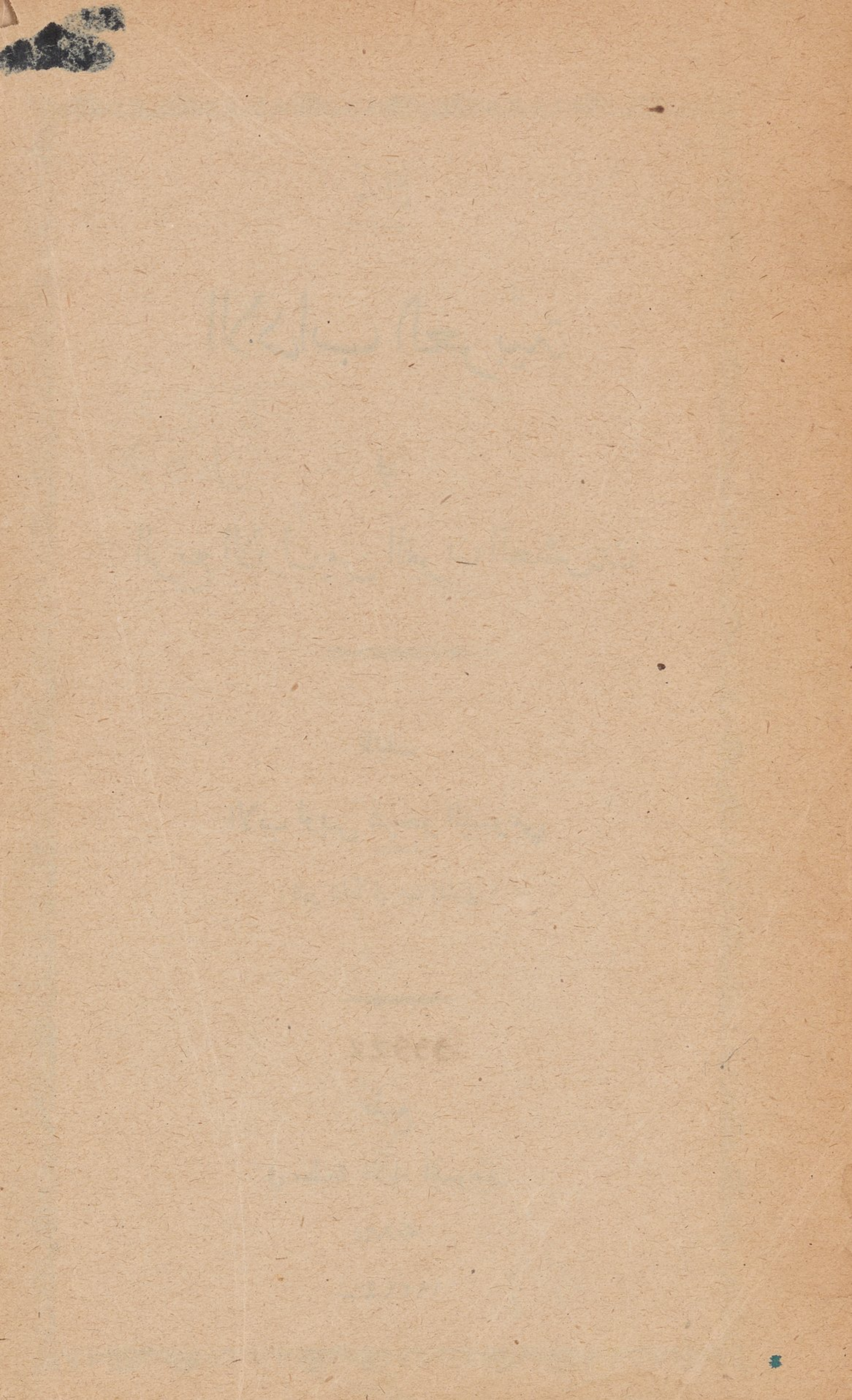
(ظهر تباعاً في مجلة المشرق)

طُبع

في مطبعة الآباء اليسوعيّين

بيروت

سنة ١٩٢٦



تاريخ

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

مقدمة

لمَّا انتهينا السنة ١٩١٠ من نشر كتابنا الذي وسمناه بالآداب العربية في القرن التاسع عشر كان قصدُنا ان نشفعهُ بنظر عامّ عن احوال تلك الآداب وتطوُّرها في اوائل القرن العشرين فلم تسنح الفرصة بتحقيق نيَّتنا وانَّما اكتفينا بان نختمهُ بملحقَين او فصلين موافقين لاحوال العشر الاوَّل من ذلك القرن الجديد دعوناهما : الحماسة الدستوريَّة ومنظومات الوقائع الدستوريَّة يبلغان اربعين صفحة

لكنَّنا لم نزل مذ ذاك الحين نجمع الموادّ لمواصلة العمل وتدوين اخبار قسم من آداب القرن العشرين اذا امدَّ الله بحياتنا . واذ قد بلغنا بنعمتهِ تعالى الربع الاوَّل من هذا القرن فرأينا انّ هذه الحقبة تستدعي تصنيف خلاصة ما جرى فيها من المشروعات والمساعي لرقي لغتنا الشريفة وما انتجتهُ قرائح الادباء لتعزيزها ورفع منارة آدابها . فها نحن نعرض عليهم هذه المجموعة فعساها تروق في اعينهم وتأتي ببعض الفائدة

ولعلّ البعض منهم ينسبوننا الى التهوُّر والثقة الزائدة بقوانا لما يلزم عملًا مثل هذا من المطالعة الكثيرة ووفرة المعارف وقد اتَّسعت في هذه السنين دائرة الآداب العربية اتّساعاً كاد يستحيل على كاتب حصرها وضمّ اطرافها

نعم انَّنا نقرّ بهذه المشقَّة ولم نزل نقدّم رجلًا ونؤخّر اخرى حتى تردَّد على فكرنا المثل السائر «ما لا يستطاع كلُّهُ لا يُهمل قلُّهُ» فان بناء المعارف كصرح شاهق غاية ما يُطلب من كلّ اديب ان لا يضنَّ عليهِ بحجر صغير او كبير يزيد في بنيانهِ سموًّا

ومما ينشّطنا في مباشرة هذا العمل النظر الى ما حرَّره البعض من ذوي النجابة والهمّة القعساء فقرَّبوا الينا نوعاً القيام بهِ فاننا نجد في ما صنّفهُ في مصر الكاتب الهمام المرحوم جرجي زيدان في كتابهِ تاريخ الآداب العربيـة ونشرهُ في بيروت جنـاب الفيكونت فيليب دي طرَّازي في تاريخ الصحافة العربية معلومات لم نجدها في وصف آداب القرن التاسع عشر. وكم نشرت المجلّات والجرائد في القطرين المصري والشامي من فصول حسنة يمكن الاقتباس من انوارها والاستقاء من مناهلها العذبة. فهي قد أحيت ذكر كثير من المعاصرين الافاضل لولاها لبقيت اسماؤهم خاملة مجهولة وحقُّها ان يشاد بذكرها لتكون قدوة للناشئة وفخراً للوطن

وقد قسمنا تاريخ هذه الآداب ثلثة اقسام. فالقسم الاوَّل يشمل وصفها وتراجم اصحابها في الثماني السنين الاولى من القرن العشرين من اوَّل السنة ١٩٠٠ الى اعلان الدستور العثماني في ٢٤ تموز ١٩٠٨. ويتناول القسم الثاني العشر السنين التالية الى نهاية الحرب الكليَّة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨. ونخصّ القسم الثالث بالآداب العربيَّـة في هذه السنين الاخيرة الى ١٩٢٥

القسم الاول

الآداب العربيَّة من السنة ١٩٠٠ الى ١٩٠٨

الباب الاول

نظر اجمالي في الآداب العربيـة

في بدء القرن العشرين

قد اتَّفق ذوو الفراسة وارباب الحكمة والنظر على القول بأنَّ لكل قرنٍ ميزةً تفرزهُ عن سواه كما انَّ لكلّ دولة وسُلالة سيماء خاصَّة تتَّسمان بها وتفرقهما عن خلافهما

كان القرن العشرون جيل انتباه ويقاظة لاهل الشرق فانهم استفاقوا من سِنَتهم العميقة واستنشقوا رائحة الحرّية باختلاطهم مع الشعوب لدى نفوذ الاجانب بينهم ومهاجرتهم الى انحاء المعمور فأثّر ذلك في افكارهم واخذوا يسعون الى اماطة التمائم التي كانت الدولة العثمانيّة عوّدتهم بها و نزع اللفائف التي كانت قمّطت بها حياتهم الروحيّة . وكان اذ ذاك السلطان عبد الحميد في عزّ مجدهِ يسوس رعاياه بقضيب من حديد لا يأنف من سفك دماء كلّ من يحاول النجاة من نيرهِ الثقيل

ومن مميّزات هذا العصر اتّساع نطاق العقول بالوسائل الجديدة التي قرّبت اليها رقيّها وأنارت بصائرها وشحذت افكارها . واخصّها المدارس التي شاعت في نفس القرى فضلًا عن المدن . بينها الجامعات والمدارس العليا والوسطى والابتدائيّة كان يتقاطر اليها الاولاد من كل طبقات الاهالي حتى الفقراء والوضعاء ففتحت لكثيرين منهم سبلًا جديدة للارتزاق بصفة كتبة واطبّاء ومحامين ومهندسين وتجّار اصوليين جاروا الغربيين في مضمار الحضارة والتمدُّن . وخرج بعضهم من الجامعات الاوربيّة فأتقنوا علومها كسائر الغربيين

وكذلك عرف الشرقيُّون ما في الاتّحاد من القوّة فأخذوا على مثال الغربيّين يؤلفون الجماعات الادبيّة لتعزيز اللغة العربيّة ونشر آثارها . لكنّها لم تثبت لعدم اتّفاق اعضائها ولنفور الحكومة منها خوفاً على مسيس سياستها

وقد ساعد على ترقي الآداب العربيّة في الشرق انتشار الصحافة وتوفُّر المطابع والمطبوعات فانّ العدد العديد من المتخرّجين في المدارس تحفّزوا للكتابة فانشأوا من الجرائد السيّارة والمجلّات عددًا كاد لا يفي بهِ احصاء سواء كان في الوطن ام في المهجر . وقد بيّن ذلك جناب الفيكونت دي طرّازي في كتابهِ الممتّع عن الصحافة فعدّد منها العشرات مع كونهِ لم ينشر بعد ما استجدّ منها في القرن العشرين . وابرزوا مع المجلّات مئاتٍ من المطبوعات في كلّ علم وفنّ اصبحت المكاتب تضيق عن جمعها . وبين هذه المطبوعات عدد وافر من مخطوطات القدماء كانت ضائعة في زوايا المكاتب استخرجوها من مطاميرها فأتت مساعدةً للنهضة الادبيّة

ولعلّ المستشرقين اصابوا قصبة السباق في هذه الحَلبة فانّهم ابرزوا من مكاتبهم تآليف نادرة تهافت على درسها طلبة الآثار القديمة . وقد تنافسوا في نشر هذه الكنوز

الادبيّة في كلّ الدول لم يثبّطهم في العمل ما كانوا يجدونهُ من العناء والمشقات وكثرة النفقات . وكانت في الوقت عينهِ مجلّاتهم الاسيويّة لا تدع بحثاً مهمّاً في سائر فنون الشرق إلّا خاضت فيهِ . وقد احتفل البعض من اصحابها بعرسهم الفضي والذهبي بل بلغ بعضها السنة المئة لانشائها كالجمعيّتين الاسيويّتين الفرنسويّة والانكليزيّة

وزادت ايضاً في بدء القرن العشرين المكاتب التي تمكّن الباحثون من مراجعة مخطوطاتها كمكاتب الاستانة والشهباء وبغداد . واتّسعت مكتبتنا الشرقيّة فخُصّ بها معهد واسع لضيق مكانها السابق فبلغ عدد مطبوعاتها الشرقية ثلثين الفاً فضلاً عن ثلثة آلاف مخطوط من منتخب المصنفات العربيّة الاسلاميّة والنصرانيّة

ولحقت المكاتبَ المتاحفُ التي اخذت في اوائل القرن العشرين تُلفت انظار الشرقيين فودُّوا لو تُستحضر لهم متاحف تُجمع فيها الآثار العربية خصوصاً والشرقيّة عموماً على مثال المتاحف الاوربيّة فعُرضت في بيروت في باحة السراية القديمة بعض الآثار المكتشفة في المدينة وكان لمتحفَي كلّيَّتي اليسوعيّة والاميركانيّة شأن اعظم . وقد ابتنى الاميركان بناية خاصّة بتلك الآثار احسنوا هندامها وتنظيمها

وكان الاجانب في مصر قد سبقوا الشام الى ذلك بمتحفَي الاسكندريّة والقاهرة استفاد منهما الاثريون بما نشروهُ في مقالاتهم الرائقة . ومثلهما متحف الاستانة الذي نُقل اليهِ كثيرٌ من عاديّات سوريّة وفلسطين منها الناؤوس المعروف بناؤوس الاسكندر قُبر فيهِ احد ملوك صيدون

وقد أدّى امتزاج الشرق بالغرب في اوائل القرن العشرين الى التطوُّر في اساليب الانشاء نثرًا ونظماً فاخذ البعض يُنشئون على منوال الخياليين (les romantiques) بما يدعونهُ النثر الشعري او الشعر النثري فيرصفونهُ كمقطّعات شعريّة وينسقونهُ دون ارتباط كبير في المعاني سواء ارادوا ان يتمثّلوا بالسُّور القرآنيّة ام يقتدوا ببعض المُحدَثين من كتبة الفرنج

وقد اكتسب الشعر من طريقتهم ان خرج من دائرتهِ السابقة الضيّقة واخذ اصحابهُ يتفنّنون في نظمهِ صورةً ومعنًى . فترى الدواوين الجديدة مشحونة بالقصائد في كلّ الوقائع المستحدثة والحوادث التاريخيّة والاختراعات الجديدة وتُصوّر كل عواطف الانسان وكلّ مظاهرات الكون . وربّما تحرَّروا ايضاً فيها عن البحور الشعريّة

فوضعوا طرائق مختلفة لنظم اشعارهم وابراز شواعرهم

وقد اكثروا من وضع الروايات الخيالية ونقلوا ما شاع منها في البلاد الى العربيّة فغلبت في اذهان الكتبة والقرّاء قوّة الاحساسات والشواعر التخيُّليّة على قوّة العقل ورزانة الفكر . على انّ ذوي الذوق السالم واصالة الرأي لم ينخدعوا بهذه القشور وثبتوا على الكتابة السلسة المنسجمة التي شاعت في عصور اللغة الذهبيّة ففضّلوا اللبّ على القشر والجوهر على السطحيّات

ومن مميزات اوائل القرن العشرين اتّساع نطاق الآداب العربيّة فانّ تلك النهضة التي شملت اوَّلًا مصر والشام وبعض العراق اخذت تنتشر بفضل المواصلات والمهاجرة الى انحاء السودان ومرّاكش وتونس وطرابلس الغرب وبلغت انحاء اميركة الشماليّة والجنوبيّة وبالاخص نيويرك والبرازيل . فكثرت المطبوعات وتوفرت الصُّحُف السيّارة

وكان من سِمة تلك المنشورات انّها تحرّرت من كلّ مراقبة فكان اصحابها يعرضون افكارهم بكلّ حُرّيّة لا يخافون تقييدًا في بسطها . فنالها بذلك بعض المحاسن وبعض المساوئ فامّا المحاسن فبكونها خاضت كلّ المواضيع السياسيّة والادبيّة والتاريخيّة والفنيّة مُطلقةَ العنان لكلّ العواطف والتخيُّلات لا تخشى انتقاد الاعمال المذمومة ضاربةً على ايدي كلّ ظالم حتى السلاطين . وامّا المساوئ فلانّ بعضاً من الكتبة لم يقفوا على حدود الاعتدال والانصاف فلاموا غير مَلُوم وحمدوا غير حميد وانتقدوا ليس لإصلاحِ فاسدٍ او تقويم معوجّ بل لغايات شخصيّة سافلة . وصوّبوا سهامهم للدين وارباب‍هِ الكرام واستعاروا من الماسونيّة ومن بعض المذاهب البروتستانيّة مغالاتَهم في مناهضة التعاليم المسيحيّة الكاثوليكيّة وابتخسوا حقوق الآداب فهاموا في بيداء اوهامهم وتاهوا في مهامهِ جهلهم

ومن مساوئ ذاك الانتشار البعيد ما اصاب اللغة من آفة الفساد وذلك بتوفُّر الالفاظ الاجنبيّة والاساليب الغربيّة . ورُبّما وضع الصحافيُّون والمعرّبون في نقلهم عن اللغات الاوربيّة مفرداتٍ مختلفة لمسمًّى واحد لاسيما للمخترعات الجديدة . فاضطربت بخلافهم افكار القرّاء . واسوأُ من ذلك اغلاط وسقطات لغويّة شاعت في الجرائد والتآليف المستحدثة فقام بعض الادباء كالمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي ينتصرون لآداب اللغة ويزيّفون ما رأوهُ مخالفاً لاوضاعها ولعلّهم لم يلزموا في انتقادهم الطريقة

إلوسطى والخطّة المثلى فقام غيرُهم يردّون عليهم ويثبتون صواب تلك التعابير. فبقيت هذه المناقشات عقيمةً اذ لم يوجد مجمعٌ علميٌ يقضي بين المتناقشين فيفرز بين الغثّ والسمين وينفي الباطل ويقرّر الحقّ المبين

وقد اخذت النهضة الادبيَّة في بدء القرن العشرين تتَّصل ايضاً بالجنس اللطيف فانّ فئةً من السيدات حاولنَ كتابة فصول ادبيَّة شعريَّة ونثريَّة في الجرائد السيَّارة في اواخر القرن التاسع عشر كريانا مرَّاش ووردة اليازجي ووردة الترك بيد اننا لم نطَّلع على جريدة او مجلَّة نلن لهـا الامتياز باسمهنّ قبل القرن العشرين غير مجلّة الفتاة التي ظهرت في مصر في ٢٠ نوفمبر من السنة ١٨٩٢ لصاحبة امتيازها هند نوفل ثم مجلة مرآة الحسناء للسيدة مريم مزهر كان اوّل صدورهـا في مصر سنة ١٨٩٦ ثم مجلة انيس الجليس لالكسندرا افيرينوه ظهر اوّل عددها في الاسكندريَّة في غاية كانون الثاني من السنة ١٨٩٨ . وتبعتها في الحقبة التي نحن بصددها مجلة السيدات والبنات للسيدة ماري فرَح نشرتهـا ايضاً في الاسكندريَّة في اوّل ابريل من السنة ١٩٠٣ ثمّ فتاة الشرق للسيدة لبيبة هاشم سنة ١٩٠٦ في مصر وهي لا تزال ثابتة الى الآن

ومما ساعد القرن العشرين في ترقيهِ في الآداب ظهور بعض النوابغ الذين تكاتفوا وتناصروا لرفع منار العلوم سبقوا عهدهُ ببضعة اعوام او وافقوا طلوع هلالـهِ فكان لهم في نهضتهِ فضل مشكور. وسنأتي على ذكرهم في اثناء المقالة

امّا الآداب العربيَّة في اوربَّة فكانت في اوائل القرن العشرين ثابتةً على سيرها الحثيث بهمَّة جمعيَّاتها ومدارسها الشرقيَّة. فانَّ عدد المستشرقين كان يزيد يوماً بعد آخر وكان البحَّاثون منهم يطَّلعون كل يوم على كنوز ادبيَّة جديدة في البلاد التي يتَّصل اليها النفوذ الاوربيّ كتونس ومرَّاكش وبعض جهات الهند والسودان. فنشروا منها قسماً كبيراً في حواضرهم. وجاراهم علماء الشرق فابرزوا الى عالم الوجود مخطوطات عديـدة كانت مطمورةً في زوايا النسيان . وكفى دليلًا على ذلـك لوائح عديدة كانت تُطلع القرَّاء مرارًا في السنة على ما يُنشر منها بالطبع. كتعريف المطبوعـات الشرقيَّة في برلين ولائحة مطبوعات الشرق في لندن وهناك الاعداد الضافية الدالَّة على تلك الحركة العلميَّة وها نحن نتتبَّع في تاريخ هذه الحقبة الاولى سياق كتابنا «تاريخ الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر» فنذكر اوّلًا أدباء المسلمين ثم أُدباء النصارى والمستشرقين

الباب الثاني

اركان النهضة في اوائل القرن العشرين في مصر

﴿السيد الافغاني﴾ يسرُّنا ان نفتتح باسمهِ الكريم هذه الحقبة الاولى وانْ كانت وفاتهُ سبقتها قليلًا اذ لم نستوفِ حقَّهُ في كتابنا عن أُدباء القرن التاسع عشر. هو السيد جمال الدين الافغانيُّ الاصل مولود اسعد آباد سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨م) درس في كابل ثمَّ في الهند على علمائها ثمَّ سافر الى مصر والى الاستانة حيث قدَّر رجالُ الدولة قدرهُ وجعلوهُ احد اعضاء مجلس المعارف فاجتهد في توسيع نطاقها. لكنَّ أُولي الامر تخوَّفوا من حرّيَّة افكارهِ فألجأوهُ الى هجر العاصمة والالتجاء الى وادي النيل سنة ١٨٧١ فحلَّ في القاهرة ضيفًا كريمًا وانصبَّ على العلوم العصريَّة حتى بلغ منها مبلغًا عظيمًا وعُرف بفيلسوف الشرق. فالتفَّ حولهُ كل طالبي الترقّي والتحرُّر فكان يبعث فيهم بلهجتهِ وخطبهِ وكتاباتهِ روح الاستبداد فنُفي الى بلادهِ سنة ١٨٧٩ فاحتلَّ حيدر آباد وسكن في كلكتَّا في زمن الثورة العرابيَّة. ثمَّ سافر الى اوربَّة. وانشأ في باريس مجلَّتهُ العروة الوثقى مع صديقهِ الشيخ محمَّد عبده المصري ساعيًا الى توحيد كلمة المسلمين. ثمَّ تنقَّل في البلاد الاوربيَّة الى ان استقدمهُ ناصر الدين شاهُ الى طهران وجعلهُ وزير الحربيَّة فلم تطل مدَّتهُ في تلك الوزارة فسافر الى روسيَّة ورحل الى باريس وشاهد معرضها سنة ١٨٨٩ وعاد الى ايران باغراء الشاه فعُني باصلاح امورها. فخاف ارباب الدولة من تطرُّفهِ فأُبعد مريضًا الى حدود تركيا وسكن مدَّة البصرة الى ان استدعاهُ السلطان عبد الحميد الى الاستانة سنة ١٨٩٢ واسكنهُ في بعض قصورها فبقي فيها مكرَّمًا الى سنة وفاتهِ بداء السرطان في ٩ اذار سنة ١٨٩٧.

امَّا آثارهُ الكتابيَّة فهي مفرَّقة في صُحف زمانهِ. نشر منها الشيخ محمَّد عبده رسالتهُ في نفي مذهب الدهريّين وقد اثنينا عليها مرارًا ونقلنا عنها فصولًا شائقة في مناصبة هذا المذهب وبيان الشرور الناتجة عنهُ وفي تأثيم زعمائهِ الكفرة كفولتير وروسُّو

﴿الشيخ محمَّد عبده﴾ لا يجوز ان نفرق بين جمال الدين الافغاني وتلميذه الشيخ محمَّد عبده. فانهما سيَّان في النهضة الادبيَّة التي حدثت في الشرق الاسلامي.

ولد الشيخ عبده في اواخر سنة ١٢٦٦ هـ (١٨٥٣م) في شنبيرا من مديريّة الغربيّة في مصر ودرس مبادئ العلوم الدينيّة والتفقهية في طنطا ثمّ في الازهر لكنّهُ لم يجد في شيوخهما واساتذتهما ما يأنس بهِ عقلهُ حتى قدم الى مصر جمال الدين الافغاني سنة ١٢٨٨ (١٨٧٥م) فحضر دروسهُ مع بعض ادباء القاهرة وشُغف بتعليمه واخذ عنهُ المنطق والفلسفة وارتوى من روحهِ حتى قام مكانهُ بعد ان أُبعد الافغاني وعُهد اليهِ التدريس في المدارس الاميريّة فازدحم الطلّاب لاستماعهِ وحرّر في الوقائع المصريّة مقالات اثّرت في مواطنيهِ كان يدعوهم فيها الى الاصلاح . وفي تلك الاثناء وقعت حوادث عرابي باشا وحوكم هو بسببها وحُكم عليهِ بالنفي . فجاء سوريّة واقام فيها ستّ سنوات انتدبهُ في اثنائها رئيس رسالتنا الى شرح مقامات بديع الزمان فلبّى طلبهُ وأحكم تفسير تلك الطُّرَف اللغويّة التي راجت رواجاً عظيماً فتكرّر طبعها

ثمّ سافر الشيخ عبده الى باريس وفيها اجتمع باستاذهِ الافغاني فنشرا « العروة الوثقى » التي مع قصر زمانها اصابت بين المسلمين شهرةً كبيرة . وكان الشيخ مدّة اقامتهِ في عاصمة فرنسة وقف على تمدُّن الغرب ورقيّهِ وخمود الشرق وخمولهِ لاسيما بعد ان درس اللغة الفرنساويّة واطّلع على كنوزها الادبيّة . فكان يتلهّب غيرةً لاصلاح امور وطنهِ . ثمّ اجازوا لهُ بالرجوع الى مصر فقدّرت الحكومة قدرهُ فتعيّن مستشاراً في محكمة الاستئناف وعضواً في مجلس ادارة الازهر . وأُسند اليهِ اخيراً رئاسة الافتاء في الديار المصريّة سنة ١٣١٧ (١٨٩٩م) فقام بواجبات منصبهِ احسن قيام الى سنة وفاته سنة ١٣٢٣ (١٩٠٥م) وهو لا يزال يدعو الى اصلاح الدين وذويهِ . وقد ألف كتباً عديدة اكثرها دينيّة كتفسير القرآن والرسالة في التوحيد . وبعضها منطقيّة وادبية واجتماعيّة . ومما لم نستحسنهُ لهُ كتابهُ الاسلام والنصرانية . وفيهِ اشياء كثيرة لا توافق تعاليم النصرانيّة اخذها عن بعض اعداء النصرانيّة او حملها على غير معناها . ولو راجع في ذلك علماء الدين المسيحيّ لوقف على الصواب

﴿ محمود باشا سامي البارودي ﴾ هو ايضاً من اركان النهضة الادبيّة في اواخر القرن السابق وغرّة القرن الحالي . كان من مولّدي الجركس وكان ابوهُ حسن بك من امراء المدفعيّة في الجيش المصري . ولد ابنهُ محمود في القاهرة سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠م) ثمّ تخرّج في المدارس الحربيّة في مصر وتلقّن فيها مبادئ العلوم فأحرز منها

قسماً حسناً وانما تغلّب عليهِ الادب وأُغرم بالشعر العربي واتقن اللغتين التركيّة والفارسيّة وتقلّب في المناصب العسكريّة وحارب مع الاتراك في الحرب الروسيّة سنة ١٨٧٧. وكانت مصر انفذت لمساعدة الدولة العثمانيّة نجدةً كانت فرقتهُ من جملتها فكوفي لحسن بلائهِ برتبة اللواء وتعيّن سنة ١٨٧٩ مديراً للجهة الشرقية. ثم تولّى نظارة الحربيّة ثمّ الاوقاف ثمّ المعارف. وكان لهُ يد في الثورة العرابيّة فنُفي الى سيلان ثم عُفي عنهُ وعاد الى وطنهِ وانقطع فيهِ الى الآداب الى سنة وفاتهِ وكفّ بصره في اواخر حياتهِ. وهو احد امراء الشعر العربي الحديث يُعدّ شعرهُ من الطبقة الاولى مع القليل من معاصريهِ من شعراء مصر وشعرهُ يجمع بين السهولة والمتانة

ومن آثارهِ مجموع نفيس دعاهُ مختارات البارودي في اربعة اجزاء ضمّنهُ اطيب قصائد قدماء الشعراء قسمها الى ستة ابواب واسعة. ودونك مثالاً من شعرهِ قال يرثي زوجتهُ المتوفاة وهو في المنفى :

وردَ البريدُ بغير ما أمّلتهُ ... تَعِسَ البريدُ وشاهَ وجهُ الحادي

فسقطتُ مغشيّاً عليَّ كأنما ... نهشتْ صميمَ القلبِ حيّةُ وادي

وَيْلُمّهِ رُزْءٌ أطار نعيُّهُ ... بالقلبِ شُعلةَ مارجٍ وقّادِ

ومنها :

أسَليلةَ القمرينِ ايُّ فجيعةٍ ... حلّت لفقدكِ بين هذا النادي

أعززْ عليَّ بأن أراكِ رهينةً ... في جوف أغبرَ قاتمِ الأسوادِ

او أن تبيني عن قرارةِ منزلٍ ... كنتِ الضياءَ لهُ بكل سوادِ

لو كان هذا الدهرُ يقبلُ فديةً ... بالنفس عنكِ لكنتُ اولَ فادي

قد كدتُ اقضي حسرةً لولم اكُنْ ... متوقعاً لُقياكِ يومَ معادِ

فعليكِ من قلبي التحيّةُ كلّما ... ناحت مطوّقةٌ على الاعوادِ

وقال يصفُ حالتهُ في منفاه الى سيلان (وهي سرنديب القدماء) :

لم يبقَ لي اربٌ في الدهر اطلبهُ ... الّا مصاحبَ حرٍّ صادقِ الحالِ

واين أدركُ ما أبغيهِ من وطرٍ ... والصدقُ في الدهر أعيا كلَّ محتالِ

لا في سرنديبَ لي إلفٌ أجاذبهُ ... فصلَ الحديثِ ولا خلٌّ فيرعى لي

ابيتُ منفرداً في رأس شاهقةٍ ... مثلَ القُطاميِّ فوقَ المَرْبإِ العالي

اذا تلفتُّ لم أُبصر سوى صُورٍ في الذهن يرسمها نقّاشُ من مالي
تهفو بيَ الريحُ احياناً ويلحفني بَردُ الطلال ببردٍ منهُ أسمالي
فلو تراني وبُردي بالندى لَثِقٌ خِلتَني فرخَ طيرٍ بين أدغالِ
لا يستطيعُ انطلاقاً من غيابتهِ كأنّما هو معقولٌ لعقّالِ

ادباء المسلمين المصريّين في اوائل القرن العشرين

﴿ عبد اللطيف الصيرفي ﴾ هو شاعر مصري معاصر لسامي البارودي كاد يجاريهِ في سنتي مولدهِ ووفاتهِ . ولد في الاسكندريّة سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١م) وتوفي سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤م) تعلّم في المدارس الاهليّة حتى أتقن اللغة العربيـة والحساب والانغام وبرع بالخطّ فدخل في دواوين التحريرات وخدم حكومة وطنه زمناً طويلاً ثمّ اشتغل بفنّ المحاماة الى سنة وفـاتهِ . صنّف ديواناً نشرهُ بعد وفاتهِ ابنهُ عبد العزيز وهو مجلّد واسع في ٢٢٠ صفحة طُبع سنة ١٣٣٥ هـ (١٩٠٨م) وشعرهُ سهل وسَطٌ لا يخلو من بعض الرقّة والتفنُّن وكذلـك نثرهُ لـهُ منهُ فصول ومراسلات ومداعبات مسجّعة

وهذا مثال من شعرهِ قالهُ يهجو احد العمّال في دَمَنهور :

كانت دَمنهورُ لنـا مهدَ المحاسن والظرائفْ
لاسيّما لمّـا رقتْ بمُديرها ربّ اللطائفْ
خيري الخلائـقِ احمـدٍ مُحيي المفاخر والمعارفْ
وسمتْ لنادي فضلـهِ اهلُ الفضائل والعوارفْ
فاستأنستْ نفسي بهم وظَلِلتُ ألتقطُ الطرائفْ
واقول قد سعدت دمنـهورُ وراقت كلَّ طائفْ
لكن بها كلبٌ عَقُورٌ قد بدتْ منه المخاوفْ
لا زال يعطفُ كاسراً فيُسيء جالسَها وواقفْ
حتى غـدَتْ موبوءةً بوجوده والكلُّ واجفْ
فمن الـذي يأتي لهـا ما دام فيها الكلبُ عاطفْ
ألا وبَستورٌ لـهُ في كل آونة مساعفْ
ولربّما لم يُجْدهِ تطبيبُهُ والـداء ناقفْ
فالله يخفي رسمـهُ منهـا فتأخذهُ المتالفْ
لأكونَ اولّ آمنٍ واكونَ آخرَ من يجازفْ

﴿ابرهيم بك المُوَيلحي﴾ في هذه الحقبة الاولى من القرن العشرين وقعت ايضاً وفاة احد اعيان المصريين الذين احرزوا لهم ذكرًا في عالم الادب نعني بهِ ابرهيم المويلحي المولود في مصر سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٦ م) والمتوفى سنة ١٣٢٢هـ (٢٩ ك٢ ١٩٠٦ م) تقلّب في عدّة اعمال وغلب عليهِ الادب والسياسة فخدم وطنهُ مصر في ايّام الخديو اسماعيل باشا ورافقهُ بعد استقالتهِ الى اوربّة فكان امين اسرارهِ وسكن مدّةً باريس ونابولي معهُ ثمّ تردّد مرارًا الى الاستانة فحظي بالنعم السلطانيّة والرتب عند عبد الحميد. وانشأ عدّة جرائد مثل الخلافة في نابولي والرجاء في باريس ونزهة الافكار ومصباح الشرق في القاهرة ولهُ عدّة مقالات في الصحف العربيّة غيرها. وكان لم يستقرّ على خطّة. مع كونهِ شديد الذكاء بليغ الانشاء كثير التفنّن مُرّ الانتقاد وهو منشئ جمعيّة المعارف لنشر الكتب المفيدة. ومن آثارهِ كتابهُ الشهير «ما هنالك» وصف فيهِ اسرار يلدز وسياسة السلطان عبد الحميد ولهُ شعر قليل وانشاؤه اقربُ الى الانشاء العصري لا تصنُّع فيهِ كمن سبقهُ. وانّما يزينهُ بالنُكت البديعة والمعاني المستطرفة. وممّا وقفنا لهُ من قلمهِ ما كتب في «الانشاء والعصر» وهو كلام طويل ينتقد فيهِ خمول المصريين بصناعة الانشاء مع تزايُد المطابع وانتشار التعليم وكثرة المدارس ويبحث عن اسباب انحطاطها فقال في ذلك:

«انّما السبب عند جمهور الباحثين هو سوء طريقة التعليم والتلقين للعلوم العربيّة بين طلبة المدارس وضعف العناية في اختيار الكتب النافعة للتدريس. وليس هذا في نظرنا السبب الوحيد لما نشاهدهُ من التأخّر والانحطاط في صناعة الانشاء والتحرير وقلّة العاملين فيها فذلك مها جئت بهِ من التحسين والتعديل لطريقة التعليم لا ينفع في ملكة الانشاء في أذهان التلاميذ التي عليها المعوَّل في حسن الصناعة لانّ المدّة لدرس اللغة العربيّة في المدارس لا تكفي لغير الحصول على اصول اللغة وقواعدها ولا تفيد لتكوين الملكة لشيء صالح. ولا يخفى عن علمك انّ الطالب يتجرّع هذه القواعد والاصول في الدرس ولا يكاد يُسيغها ولا يتناولها الّا كما يتناول المحموم مرَّ الدواء ولا تمكث في صدرهِ الّا ريثما يمجُّها عند اخذ الشهادة . . .

«على مثل هذا يخرج المتخرّجون في المدارس سواء الفائز منهم بالشهادة والخائب فيها ثمّ ينصرف كل واحد منهم الى الاشغال التي تلهيه عن كلّ صحيفة وكتاب ولا يجد امامهُ مجالًا لنموّ ملكة الكتابة. . . امّا اذا ابتلاهُ الله بالدخول في خدمة الحكومة فقُلْ يا ضيعة العلم والادب ويا بؤس صناعة الانشاء والتحرير ويا زوال ملكة الافصاح والتعبير! اذ يتلقّى هناك لسانًا جديدًا ولغةً حديثةً لا يُهتدى فيها الى قاعدة ولا ترتبط برابطة ولا تفضل لغة البرابرة. . . ولو انهُ ذهل يومًا وجاء في بعض عملهِ بجملة صحيحة وعبارة مستقيمة في اللغة وانحرف عن

ذلك اللسان المصطلح عليهِ شيئاً قليلاً لأصبح عرضةً للتهكّم عليهِ والاستهزاء بهِ بين العمّال فيعمد الى التوبة من الذنب . . . ويأخذ بلسانهم فيأمن من مكرهم . . .

«ومن سوء الحظ لم تلتفت الجرائد السيّارة الى اتقان صناعة التحرير ولم تعمل لهذا المقصد النبيل ولم يرَ اربابُها ان يُتعبوا انفسهم ويكدّوا خواطرهم للتفنُّن في بلاغة القول وفصاحة التعبير وانتقاء الالفاظ وتنويع التركيب وتجديد الاسلوب وما شابه ذلك من محاسن هذه الصناعة التي تتوق للنفس وتطرب اليها القلوب . . . فينبغ فيهم النوابغ من الفصحاء والبلغاء ويكثر بيننا عديد الكتّاب والادباء . . . وفاتهم انّ الواجب على الكتّاب المجيدين الذين يضعون أنفسهم امام القارئ في موضع الهادي والمرشد ومقام المربّي والمعلّم ان يرتفعوا بذهن القارئ الى درجة اذهانهم لأنّهم يتزلون بافكارهم الى درجة افكارهِ . . .»

ومن فصولهِ الحسنة ذكرهُ في كتابهِ «ما هنالك» (ص ١٣٠–١٣٢) لموكب السلطان عبد الحميد في الاستانة يوم الجمعة (السلاملك) تلك حفلةٌ حضرناها مرّة فأحسن المويلحي بوصفها قال :

« واذا صدرت الارادة السنيّة بتعيين مسجد صلاتهِ اجتمعت العساكر في ساحة المسجد امام باب السراي واصطفّت صفوفاً مضاعفةً بعضُها وراء بعض. وفي هذه الاثناء تتسابق مركبات المُشيرين والوزراء والمشائخ والاجانب من السفراء وغيرهم فيجلس السفراء ومن كان معهم من علية قومهم الوافدين على الاستانة في قاعة الجيب الهمايوني المطلّة على تلك الساحة التي لا يسمع السامع فيها قيلاً ولا صهيلاً الّا صليل الاسياف وترديد الانفاس هيبةً واجلالاً وانتظاراً واستقبالاً لإشراق نور الحضرة السلطانيّة. فاذا حان وقت الصلاة اشرقت المركبة السلطانيّة المذهّبة كالشمس ضياءً من مطلع السراي تحمل الإمام نائب الرسول صلعم ويجلس امامهُ الغازي عثمان باشا. والمشيرون وكبار رجال المابين حافّون من حول المركبة مشاةٌ خُشّع الابصار ترهقهم ذلّةٌ من جلال تلك العظمة الإماميّة وهم في غير هذه الساعة اكاسرةُ الزمان وقياصرة الرومان كبراً وجبروتاً وكلهم في امواج الملابس الذهبيّة يَسبحون وعلى صدورهم نياشين الجوهر تخطف الابصار وتأخذ الالباب حتى انّ الناظر ليكاد يوالي الحمد لله تباعاً على ما منحهُ للدولة من عديد الرجال الصادقين في خدمة الملّة بشهادة الكلمات الناطقة فوق النياشين . . . فاذا اختلف المكتوب على الصدر عن المكنون في القلب كانت كبائع يغشُّ الناس بوضعهِ على زجاجة الخلّ عنوان ماء الورد . . . ثمّ تسير المركبة بالعزّ والاجلال والسعادة والاقبال تحسدها الكواكب وتحفظها المواكب . . ثمّ يصعد السلطان الى المكان المخصّص لصلاتهِ فيصلّي فيهِ وحدهُ وصفوف العساكر العثمانيّة واقفون في تلك الساحة ينتظرون تشريف جلالتهِ للسراي بعد تأدية الصلاة . . »

ومن أُدباء المسلمين ايضاً المتوفّين في اوائل القرن العشرين بعض الذين تركوا آثاراً

قليلة من اقلامهم ﴿ كوفاء افندي محمَّد ﴾ المتوَّفى سنة ١٣١٩ (وقيل ١٣٢٢) (١٩٠١-١٩٠٤) كان امين المكتبة الخديويَّة دونك مثالًا من رسائله يهنئ بعض السادة بالعيد :

« كيف أهنئك وَحدي وانَّك العالَمُ في واحد . فقد انطلقت الالسن بتهنئتك حيث اجمعَت القلوب على محبَّتك . وقد وافانا يومُ العيد الاكبر فالناسُ بين مهلّل ومكبّر . وهذا الربيعُ قد احتفلَ بيمنِ طالعك السعيد فنشَر على الرُّبى مطارفَهُ السندسيَّة ورفع أعلامَهُ الزَّبرجديَّة . وبعث برسول النسيم ، الى الروض فتلقَّاهُ بوجهٍ وَسيم ، وثغرٍ بسيم ، ونشر من الزهر النضير ، دراهم ودنانير ، ورقصت الغصون فغنَّت الطيور فوق الافنان ، بفنون الالحان ، فهكذا تكون اشارات التهانئ ، وان لم تَفِ بوصفها الالفاظ والمعاني ، والية بن أولاك ، رفعةً تصافحُ السماء وولّاك ، رتبةً لا تُدانيها الجوزاء ، انَّ صحيح الفهم في دارِك عُلاك لَعليل ، وإنَّ اللَّسِنَ وان شحَذَ اللسان في وصف مجدك لَكليل والسلام »

ومنهم ﴿ مصطفى بك نجيب ﴾ المتوفَّى سنة ١٣٢٠ ﻫ (١٩٠٢) وكان رئيس قلم بنظارة الداخليَّة وهو احد الادباء الفضلاء الذين اشتهروا بفصاحة القلم ونشر المواعظ وجليل الحكم فمن قولهِ نبذة وصف فيها الفونغراف قال :

« الفونغراف مثال القوَّة الناطقة ، من غير ارادة سابقة ، يقتطف الالفاظ اقتطافاً ، ويختطف الصوتَ اختطافاً ، . أشدّ من الصَّدى في فعلهِ ، في اعادة الصوت على أصلهِ ، كأنهُ الوَتر عن يد الضارب ، والقَصَب عن فم القاصب ، يحفظُ الكلام ولا يبيدُهُ ، ومتى استعَدْتَهُ منهُ يُعيدهُ ، كأنَّما حفظُ الوديعة ، في نفسهِ طبيعة ، فلو تقدَّمَ لـهُ الوجود في مرتبة الزمن لَأَسْمَعَنا كلام السيد المسيح في المهد ، وصوت ألعازرَ من اللَّحْد ، وكانت استودَعَتْه الفـلاسفةُ حكمتَهم ، وأنشدوهُ كلمتهم ، فرأينا بهِ غرائب اليونان ، وبـدائع الرومان . . . نديمٌ ليس فيـهِ هفوة النديم ، وسَمير لا يُنسب اليهِ تقصير ، تُسكتُهُ وتستعيدهُ ، وتَذُمُّهُ وتستجيدُهُ ، وتنقصهُ وتَستزيدهُ ، وهو في كلّ هذهِ الاحوال ، راضٍ بما يقال ، لا يكلُّ من تحديث ، ولا يملُّ من حديث ، نمَّامٌ كما ينمُّ لك ينمُّ عليك ، وينقل لغيرك كما ينقل اليك ، فهو المتكلم بكل لغة المحدّث عن كل انسان ، المؤرخ لكل زمان ، الشاعر الناثر المغنّي العازف ، لا تعجزهُ العبارة ولا يُجهدهُ الأداء ، ولا يضرُّهُ اختلاف شكل ، ولا تبايُنُ اصل ، بل تعدَّتْ شدَّةُ حفظهِ البشريَّةَ من اللغات ، الى حفظ اصوات العجماوات ، الى تركة اصطكاك الجمادات

﴿ عـائشة التيموريَّة ﴾ هي احدى النساء المسلمات التي تفرَّدت في الآداب في اواخر القرن التاسع عشر واوائل العشرين فتوفّيت في صفر من السنـة ١٣٢٠ (أيَّار ١٩٠٢) وكان مولدها في القاهرة سنة ١٢٥٦ﻫ (١٨٤٠م) ووالدها اسمعيل باشا تيمور

وامّها جركسيّة . أحبّت منذ صغرها العلم والادب وبعد ان اقترنت بالزواج ثمّ ترمّلت انصرفت الى الآداب وبرعت بنظم الشعر في اللغات الثلث العربيّة والتركيّة والفارسيّة . وقد طُبع ديوانها العربيّ المسمّى حلية الطراز فأثنى عليه الادباء طيّب الثناء وشفعتهُ بكتاب نتائج الاحوال فاقبل عليه العلماء ايضاً واطرأوا صاحبتهُ . وممّن قرّظ كتاب حلية الطراز السيّدة وردة كريمة الشيخ ناصيف اليازجي فقالت :

حبّذا حليةُ الطراز أتَتْ من مصرَ تزهو باللؤلؤ المنظومِ
حليةٌ للعقول لا حليةُ الوَشْـي وكنزُ المنطوق والمفهومِ
انشأتهُ كريمةٌ من ذوات م المجد والفخر فرعُ اصلٍ كريمِ
قد اعاد الزمانُ عائشةً فيـها فعاشت آثارُ علمٍ قديمِ
هي فخرُ النساء بل وردةٌ في جيدِ ذا العصر زُيّنت بالعلومِ
فأدام المولى لها كلّ عزٍّ ما بدا الصبحُ بعد ليلٍ بهيمِ

وقالت في تقريظ نتائج الاحوال :

هذا الكتابُ الذي هام الفؤادُ بهِ يا ليتني قلمٌ في كفّ كاتبهِ

ودونك امثلةً من شعر عائشة تيمور قالت في الفخر :

بيد العفافِ أصونُ عزَّ حجابي وبعِصْمتي أسمو على أترابي
وبفكرةٍ وقّادةٍ وقريحةٍ نقّادةٍ قد كمّلتْ آدابي
فجعلتُ مرآتي جبينَ دفاترٍ وجعلتُ من نقش المدادِ خطابي
ما عاقني خجلي عن العَلْيا ولا سَدْلُ الخمارِ بلمّتي ونقابي
عن طيّ مضمار الرهانِ اذا اشتكتْ صعبَ السباق مطامحُ الركّابِ
بل صولتي في راحتي وتفرّسي في حُسن ما أسعى لخير مآبِ

وممّا قالتهُ ترثي ابنتها وكان موتُها في رمضان :

طافت بشهر الصوم كاساتُ الردى سَحَرًا واكوابُ الدموع تدورُ
ومضى الذي اهوى وجرّعني الأسى وغدَتْ بقلبي جَذْوةٌ وسعيرُ
ناهيك ما فعلَتْ بماء حشاشتي نارٌ لها بين الضلوع زفيرُ
انّي أَلِفتُ الحزنَ حتى انني لو غاب عني ساءني التأخيرُ
قد كنتُ لا ارضى التباعُدَ برهةً كيف التصبُّر والبعادُ دهورُ

ابكيكِ حتى نلتقي في جنّةٍ بِرياضِ خُلدٍ زيَّنتها الحُورُ
هذا النعيمُ بهِ الأحبّةُ تلتقي لا عيشَ إلّا عيشُهُ المبرورُ
واللهِ لا اسلو التلاوةَ والدُّعا ما غرّدت فوقَ الغصونِ طيورُ

ولعائشة تيمور قصائد مختلفة في الاوصاف والاخلاق والغزَل والمديح وانّما اخذت في كلّ ذلك أخذ كتَبة زمانها فلم تُعالج المواضيع المبتكرة. وكذلك نثرُها في نتائج الاحوال لا يخلو من التصنّع في نظم سجعاتهِ. هذا فضلًا عما يحتويهِ من التخيُّلات والاقاصيص المصنوعة التي قصدت بها ترويح الافكار وتَلهية الاحداث

وفي هذه الحقبة ذاتها فقدَت مصر قوماً من مشاهير اطبّائها الذين كانوا أغنوا الطبّ الوطني بمؤلفاتهم بعد ان تخرَّجوا على اطبّاء نطاسيّين من الاوربيين. منهم «محمد باشا الدرّي» و «احمد بك حمدي الجرَّاح» وقد اتقن كلاهما علم الطبّ في باريس. وقد ألَّف الاول «تذكار الطبيب» وألّف مُطوّلًا في الجراحة وكتب تاريخ الأُسرة الخديويّة. كانت وفاتهُ في مطلع القرن العشرين. وصنَّف الثاني في اعمال الجراحة ونشَر جريدة طبيّة دعاها المنتخب. كانت وفاتهُ سنة ١٣٢١هـ (١٩٠٣م). ومنهم الدكتور «محمّد بك بدر» تخرج في فنّ الطبّ في انكلترّة وهو مؤلّف كتاب «علم الشفا والمادّة الطبيّة وكتاب شرح الادوية الجديدة وكتاب الصحّة التامّة. توفي سنة ١٩٠٢. وكان محمّد بك بدر اشتغل في المانية بالفلسفة الاسلاميّة ودرس هناك اللغات الساميّة وباشر بتاريخ فلاسفة الاسلام ومؤلفاتهم منذ ظهور الاسلام الى اليوم ولا نعلم أُنشر تأليفهُ بالطبع. وهو الذي نشر كتاب ابي منصور عبد القادر البغدادي «الفرق بين الفرَق»

وممّن درسوا الطبّ في المانية «حسن باشا محمود» لهُ مصنَّفات عديدة في الامراض العصريّة كحمّى الدنج والهيضة وخص بدرسهِ ادواء وطنهِ كالدمّل المصري والطاعون الساري. ومن تآليفهِ الحسنة كتابهُ الخلاصة الطبيّة في الامراض الباطنيّة

وتفقّه ايضاً في اوربّا غير هؤلاء. مثل «عبد الرحمن بك الهراوي» صاحب تأليف في الفيسيولوجية توفي سنة ١٩٠٦. و«الدكتور سليمان نجاتي» الذي تخصَّص بمعالجة الامراض العقليّة وألَّف كتاب «اسلوب الطبيب في فنّ المجاذيب». كانت وفاتهُ سنة ١٩٠٧

واشتهر في العلوم الفلكيَّة «اسماعيل باشا الفلكي» الذي درس الرصد في مرصد باريس وادار في مصر المرصد الفلكيّ وكان ينشر تقاويمَ ارصاده الفلكيَّة الرسميَّة في اللغتين العربيَّة والافرنسيَّة . ومن تآليفه : « الآيات الباهرة في النجوم الزاهرة » توفي سنة ١٩٠١

فترى انَّ العلوم العصريَّة كانت مَدينةً خصوصاً لاوربَّة حيث تخرَّج فيها المصريون ثمَّ نشروها في وطنهم إمَّا بالتدريس في القصر العينيّ وإمَّا بالمزاولة والتأليف فكانت سبب نهضةٍ علميَّة معتبرة تتمتَّع اليوم مصر بثمرتها

أُدباء الاسلام في الشام والعراق

وبينما كان المصريُّون يحاولون كسر اغلال التقليد القديم الذي كان يضايقهم في الكتابة ويحول بينهم وبين الرقي العصري . كان اخوانهم في الشام يجاهدون للحصول على حرية كافية لينزعوا عنهم ضغط نير الاتراك فيطلقوا العنان لاقلامهم للبحث في المسائل الاجتماعيَّة والاصلاح السياسيّ . وفي مقدَّمتهم :

«عبد الرحمان الكواكبيّ» وُلد في حلب سنة ١٢٦٥هـ(١٨٤٩م) من اسرة آل الكواكبي القديمة التي اليها تُنسب في الشهباء المدرسة الكواكبيَّة . وفيها تلقَّى العلوم اللسانيَّة والشرعيَّة وبعض العلوم الحديثة ثم أَنِس بالكتابة فحرَّر عدَّة جرائد كالفرات والشهباء والاعتدال وخدم الدولة متقلباً في مناصبها العلميَّة والاداريَّة والحقوقيَّة الّا انَّ ما طُبع عليهِ من الإباء والنخوة ودقَّة النظر وحبّ الانتقاد في العصر الحميدي حمل اعداءَهُ الى الوشاية بهِ الى المراجع العليا فزُجَّ بالسجن وجُرِّد من املاكهِ . ثمَّ خرج سائحاً الى البلاد وطاف جانباً من افريقية وجزيرة العرب حتى توغَّل في صحاريها وبلغ اليمن ثمَّ رحل الى الهند وسكن آخراً في مصر وفيها توفي سنة ١٩٠٣ . ومن آثارهِ ما يثبت لهُ سعة اطّلاعهِ على تاريخ الشرق ولاسيا تاريخ الممالك العثمانيَّة فعرف ادواءها وحاول علاجها كالافغاني . ومما أَلَّفهُ في ذلك كتابهُ «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» وكتاب «ام القرى» نظر فيهِ الشيخ محمَّد عبده . وكان الكواكبي مع انفته من الاستبداد رقيق الجانب عَطوفاً على الضعفاء والمساكين

«محمَّد رشيد الدنا» وقد اسفت بيروت في اوائل القرن العشرين على فقدها

هذا الكاتب الضليع في السنة ١٩٠٢ (١٣٢٠هـ) وهو احد تلامذة المعلّم بطرس البستاني في مدرستهِ الوطنيَّة. خدم الحكومة التركيَّة عدَّة سنين ثمَّ استقال من مناصبها ليخدم وطنهُ بالتحرير فانشأ جريدة بيروت سنة ١٨٨٦ وادارها الى سنة وفاتهِ وكان معتدل الطريقة في سياستهِ فأمِن نكبات الدهر. وكان يرتشد بآراء شقيقهِ الاكبر السديدة السيّد عبد القادر وصارت الجريدة بيروت من بعدهِ في عهدة اخيهِ محمّد امين

نضيف الى أدباء المسلمين في الشام «السيد ابراهيم الطباطبائي» من مشاهير ادباء العراق قضى نحبهُ سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م) في النجف وفيها كان مولدهُ سنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) كان إمام النهضة اللغويَّة في وطنهِ بين صدور الشيعة. ولهُ ديوان شعر طُبع في صيداء تلوح فيه الاساليب البدويَّة القديمة وكان مُغرًى بغريب اللغة وترى ذلك في معظم اشعارهِ. وقسمٌ كبير من قصائدهِ في الغزليَّات. ومن حسن قولهِ ابياتٌ ذكر فيها الاحباب وأيَّام الانس :

أُخيَّ هل راجعٌ ليلٌ فينظمنا بشطِّ دِجلَةَ نَظْمَ العقدِ اخوانا

أحبابَنا ان تَهُنْ فيكم وسائلُنا فحسبُنا كلُّ شيءٍ بعدكم هانا

ان فرّق الدهرُ ما بيني وبينكمُ فقد صَحِبتُكمُ دهرًا وأزمانا

تركتُ في النَّجَف الاعلى لصحبتكم صَحْبًا وأهلًا واوطانًا وجيرانا

عوَّضتموني عن اهلي وعن وطني بالأهل أهلًا وبالأوطان اوطانا

ومن حكمهِ :

ما كلُّ من صَحِبَ الاخوانَ جرَّبَهم لا يُعرَفُ الخِلُّ إلَّا بالتجاريبِ

وقال في محاسن الشعر :

للشعر حُسنانِ لا تَعدوهما جهةٌ حسنٌ بمعنًى وحسنٌ بالاساليبِ

٢ ادباء النصارى في الحقبة الاولى من هذا القرن

أُدباء النصارى في الشام ومصر

جارى أُدباءُ النصارى في مصر ادباءَها المسلمين ولعلَّهم كان لهم التقدُّم في تلك

النهضة الادبيَّة . على انَّ ذلك الفضل يعود خصوصاً الى نصارى الشام الذين لم يجدوا في وطنهم ما رغبوا فيهِ من سعة الحال وبسطة العيش والحرّيَّة المعتدلة فهاجروا الى مصر ليَتمتعوا فيها بحضارتها تحت نظارة بريطانية العظمى . وما لبثوا ان تخصص بعضهم ممَّن تخرَّجوا في مدارس الاجانب في الشام للكتابة فنبغوا فيها كما تشهد لهم تآليفهم والصُّحُف التي تولَّوا ادارتها فنهجوا الطريق في ذلك لاهل مصر . وها نحن نذكر الذين اشتهروا في تلك الحقبة الاولى

﴿عبدالله مرَّاش﴾ توفي في غرَّة القرن العشرين في ١٧ كانون الثاني ١٩٠٠ في مرسيلية . وكان مولدهُ في حلب في ١٤ ايار ١٨٣٩ وهو اخو فرنسيس الذي مرَّت لنا ترجمتهُ بين أُدباء القرن التاسع عشر وكلاهما من أُسرة فاضلة عُرف اصحابها بفضلهم ورقي آدابهم . تخرَّج عبدالله في الشهباء في مدرسة الآباء الفرنسيسيين ثمَّ تعاطى التجارة فيها مدَّةً واتَّسع في اعمالها وسافر الى انكلترَّة عميلًا لشركة من التجار في منشستر فاصاب ثروةً واسعة . ثمَّ عدل عن التجارة واشتغل بالآداب في باريس وفي انكلترَّة وحرَّر في جرائدهما العربيَّة كمرآة الاحوال لرزق الله حسُّون ومصر القاهرة لاديب اسحاق والحقوق لميخائيل عورا وكوكب المشرق لاحد الفرنسويين وقضى اواخر سني حياتهِ في مرسيلية . وكان عبدالله مرَّاش يشبهُ رزق الله حسُّون في درسهِ للغة العربية ومعرفة تاريخ العرب والبحث عن الآثار العربية في مكاتب لندن وباريس ونسخهِ عنها ما يراهُ من نوادرها جديراً بالذكر ينقل ذلك بخط بديع . وكان عبدالله ضليعاً بالانشاء العربي يُحسن الكتابة ويحرص على وضوح معانيها . ولهُ فصول رائعة في الاخلاق والآداب وانتقادات حسنة على منشورات المستشرقين ورسائل شتى في العلوم العصريَّة والاحوال السياسيَّة . وتعريبات لبعض كتابات الفرنسويين (اطلب الضياء ٢ : ٣٤٤ و ٤٩١)

وممَّن اشتهروا في مصر من اهل الشام المرحوم ﴿بشارة تقلا﴾ اخو سليم وقرينهُ بإنشاء الصحافة والتأليف . ولد في كفرشيما في ٢٢ آب ١٨٥٢ وتوفي في ١٥ حزيران ١٩٠٢ عُرف منذ حداثتهِ بتوقُّد الذهن ودرس في المدرسة الوطنيَّة ثمَّ في المدرسة البطريركيَّة وعلَّم مدَّة في مدرسة عين طورا . ثمَّ لحق سنة ١٨٧٥ بأخيهِ الذي كان سبقهُ الى الديار المصريَّة فأنشأا هناك في اوائل آب من السنة ١٨٧٦ جريدة الاهرام ثم

صدى الاهرام وكابدا بسبب الجريدتين عدَّة مشقَّات ومضايقات لِما نشراهُ من المقالات الحرَّة وانتقاد اعمال الحكَّام والدفاع عن حقوق المصريين واستعانا بحماية فرنسة لردّ غارات من يتعرَّض لهما. وسافر بشارة غير مرَّة الى اوربَّة وزار عواصمها ثم رحل الى الاستانة ونال من امتيازات سلطانها فضلاً عمَّا نال من انعامات فرنسة كوسام جوقة الشرف ووسامات غيرها من الدول. ثم عاد الى مصر ووسَّع دائرة جريدة الاهرام فوصل بجدهِ ونشاطهِ الى ان اصبحت بفضلهِ في مقدَّمة الجرائد المصريَّة وقد خدم بها صوالح المصريين بازاء الاحتلال البريطاني وانتصر لفرنسة وحقوقها. أُصيب في اواخر عمرهِ بداء القلب فرجع الى سوريَّة انتجاعاً للشفاء فتوفي في وطنهِ

وخدم مصر شابٌّ آخر فات في عزّ شبابهِ نعني بهِ «خليل الجاويش» المولود في بيروت سنة ١٨٧٢ والمتخرّج في مدارسها وخصوصاً في المدرسة البطريركيَّة حيث درس العربية على الشيخ ابراهيم اليازجي ثمَّ انتقل الى مصر وخدم في حكومتها بضع سنوات. ثمَّ تولى في الاسكندريَّة رئاسة تحرير جريدة الاهرام عدَّة سنين الى ان شعر بانتهاك القوى فعاد الى لبنان رجاء ان ينعش بهوائهِ قواهُ فلم يجد ما أمَّلهُ فعاد الى مصر وتوفي في حلوان في ٢١ شباط ١٩٠٢. أَلَّف روايات ادبيَّة ومنظومات شعريَّة نُشر بعضها في مجلَّات مصر

وفي مصر كانت وفاة احد مواطنينا السوريين «نقولا بك توما» ولد في مدينة صيداء سنة ١٨٥٣ ودرس في مدرستها للآباء اليسوعيين ثمَّ صار من اساتذتها وعلَّم في بعض مدارس لبنان حتى انتقل الى مصر سنة ١٨٧٤ فانتظم مدَّة في سلك عمَّال دولتها. ثمَّ تسنَّى لهُ السفر الى باريس فاجتمع فيها باصحاب النهضة كالسيّد الافغاني والشيخ محمد عبده وكتب عدَّة مقالات نشرها في جريدة مرآة الحال ثمَّ عدل الى فنّ المحاماة ولم يزل منكبًّا على درس اصولها ومشكلاتها حتى برع فيها. وانشأ مجلَّة الاحكام المصريَّة فزادت بها سمعتهُ واقبل عليهِ الجمهور فعدل عنها ولزم المحاماة حتى عُدَّ من نوابغها سالكاً فيها بكل جرأة الى ان اضطرّتهُ الامور مع انتهاك الصحة الى السفر الى اوربَّة وفيها كانت وفاتهُ في ٢٥ آب ١٩٠٥. كان نقولا بك في مرافعاتهِ في القضاء بليغ الكلام يتدفَّق في بسط الدعوى وبيان غثها وسمينها لا يتلجلج لسانهُ في شرحها وتطبيقها على القوانين الشرعيَّة وفيهِ قال بعض الشعراء:

ايها الطالبُ البيانِ وعلمِ م المنطقِ الحقّ نصّهُ والنقولا
لا تجدّ السُّرى وحسبكَ مصرٌ لبلوغ المنى وفيها نقولا

وفي السنة التالية في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٦ ذهب الموت بحياة سوري آخر أدّى في مصر خدماً مشكورة للآداب العربيّة وهو « الدكتور نقولا نمر » احد مراسلي مجلّة المقتطف . كان مولدهُ في حاصبيّا سنة ١٨٥٨ واتت بهِ امّهُ مع اخوتهِ الى صيداء ثمَّ الى بيروت بعد ان قُتل والدهم في حوادث السنة ١٨٦٠ فتربّى نقولا في المدارس الانكليزيّة ثمّ في الكليّة الاميركيّة وفي السنة ١٨٧٦ درّس في احدى مدارس دمشق ثمَّ عاد الى الكليّة فدرس فيها الطب ونال شهادتها ولهُ في مجلّة الطبيب فصول طبيّة تشهد لهُ بحسن النظرِ والذكاء . ثمَّ رحل الى مصر وتعاطى فيها الطبابة منتظماً في سلك الجيش المصري منتقلاً معهُ الى اصوان فوادي حلفا . ثمَّ سافر الى اميركة وواجه رئيس الولايات المتحدة ونشر تفاصيل رحلتهِ اليها في مجلّة المقتطف وكذلك رحل الى إرثريّة والحبشة فحرَّر اخبار سفرهِ اليها مع ما وجدهُ فيها ممّا يلذُّ القرّاء من الامور الطبيعيّة واخلاق البشر . وكأن هذه الاسفار أثّرت في صحّتهِ بحيث لم تنجع في علاج دائهِ حيلة الاطبّاء . وكان اتى بيروت مؤمّلاً الشفاء فزاد مزاجهُ انحرافاً فرجع الى مصر وتوفي فيها بعد قليل

وفي ٢٤ ك ٢ ١٩٠٧ قبضت المنون روح احد ادباء بيروت المستوطنين للقاهرة وهو « جميل بك نخله المدوّر » من اسرة معروفة في الشام بفضلها وادب اصحابها . وكان المذكور مولعاً بالتنقيب عن آداب العرب وتاريخ الامم الشرقيّة القديمة . فصنّف في حداثتهِ تاريخ بابل واشّور وسبكهُ سبكاً حسناً واخرجهُ بعبارة بليغة وعرّب كتاب التاريخ القديم ورواية «أتالا» لشاتوبريان . وانّما افضل تآليفهِ كتابهُ « حضارة الاسلام في دار السلام » روى فيهِ على صورة رحلة خياليّة لبعض اهل الشيعة ما ورد في تآليف المؤرخين والادباء عن احوال المملكة في ايّام هارون الرشيد وهو فكر حسن اقتبسهُ الكاتب من احد ادباء الفرنسويين المدعو برتلمي الذي روى على هذه الصورة سفر احد الاجانب المدعو اناكرسيس (Anacharsis) الى جهات اليونان قبل وفاة الاسكندر واصفاً ما يستحسنهُ من عادات اليونان واخلاقهم وعلومهم . ومثلهُ سفر تلياك لفنيلون اسقف كمبراي . وهذه نبذة من تلك الحضارة تطلعك على أسلوب

كاتبها البارع ضمّنها وصف زبيدة امّ جعفر زوجة هارون الرشيد بنت جعفر بن المنصور وامّ الخليفة الامين (ص ١٥٢–١٥٣):

«ولئن كنتُ رأيتُ لهُ (اي للرشيد) في تدبير المملكة ذلك التصرُّف الجميل فاني ما وجدتُهُ لهُ في تدبير اهل بيتهِ ومواليهِ وانّما يرجع الرأي في ذلك الى زوجة امّ جعفر وهي انفذ نساء العبّاسيين كلمةً في الدولة. وقد ربيَتْ في مهاد الدّعة والدلال كما يشير اليها اسمُها. فانّما سمّاها ابو جعفر جدُّها بزُبَيْدة لغضاضة بدَنها وقد كان يُرقصها تملُّلا بها وينظر الى غضاضتها وملاحتها فسمّاها زبيدةً لذلك (١. فلمّا بنى بها الرشيد وجدها طرفةَ حديثٍ ومصدرَ رأيٍ جميل لم ير بُدًّا من الانقياد اليها في قضاء جميع ما ترومهُ من الحوائج (٢. ومن ذلك انّه مكّنها من بيوت المال فأنفقت من سعةٍ ما ينيف عن ثلثين الفَ الفِ دينار. فبنت مسجدًا مباركًا على ضفّة دجلة بمقربة من دور الخلافة يسمّى بمسجد زبيدة. ومسجدًا سامي الحُسْن في قطيعتها المعروفة بقطيعة امّ جعفر (٣ بين باب خراسان وشارع دار الرقيق (٤ وحفرت بالحجاز العين المعروفة بعين المشاش (٥ ومهّدت الطريق لمائها في كل خفض ورفعٍ وسهلٍ ووعر حتى اخرجتها من مسافة اثني عشر ميلاً الى مكة فبلغ ما انفقتهُ عليها الفَ الفِ دينار. وهذا من الاعمال التي لم تباشرها امرأة في الاسلام إلّا الخيزران امّ الرشيد.. فان لم يكن عند زيدة من المال ما بلغ هذا القدر الجسيم فانّ لها في السياسة رأيًا تسمو بهِ الى التداخل في امور الدولة كأفطن ما يكون من الرجال»

وقد امتاز بين السوريين المهاجرين الى مصر ﴿ الشيخ ابراهيم اليازجي ﴾ فانّهُ بشهرة اسم والدهِ الشيخ ناصيف وشهرتهِ الشخصيّة وتآليفهِ كان من اعظم المساعدين على نهضة الآداب العربيّة في القطر المصري وفيهِ كانت وفاتهُ في ٢٨ كانون الاوّل سنة ١٩٠٦. ولا نعود هنا الى ذكرهِ بعد ما وفَّيناهُ حقَّهُ في كتابنا الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر (٢: ٣٩–٤٠) مع سائر الاسرة اليازجيّة. وقد ذكرنا في المشرق (٢٢ [١٩٢٤]: ٦٣٧–٦٣٨) حفلة نَصْب تمثالهِ

﴿ الدكتور بشاره زلزل ﴾ كان زميل الشيخ المرحوم ابرهيم اليازجي وقد توفي قبلهُ في ١١ تشرين الثاني ١٩٠٥ في الاسكندرية. كان مولدهُ في بكفيا ودرس الطبّ في الكلية الاميركية في بيروت ونال شهادتها وزاول فنّ الطبابة في بيروت

١) الاغاني (٩: ١٠٢) والشريشي (٢: ٢٤٥) والحصري (٢: ٢٢٦)

٢) في المسعودي (٢: ٢٢٧) انها كانت من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدّمها احد من نظرائها

٣) ياقوت (٤: ١٤١)

٤) ابن خلكان (١: ١٨٩) والمستطرف (١: ٢٨٩)

٥) المسعودي (٢: ٤٠٢) وابن جبير (١٧٣) والشريشي (٢: ٢٤٥)

وهاجر الى مصر فرارًا من استبداد الترك . كتب في وطنهِ وفي مصر مقالات علميَّة وادبيَّة كثيرة في مجلَّة النحلة سنة ١٨٧٠ ثم في المقتطف وساعد الشيخ ابرهيم في تحرير مجلة الطبيب والبيان والضياء ونشر في الاسكندريَّة سنة ١٩٠١ كتاب دعوة الاطباء لابن بطلان على نسق كليلة ودمنة والحقهُ « بتكملة الحديث في الطبّ القديم والحديث» . ومن مصنفاتهِ كتاب تنوير الاذهان في حياة الانسان والحيوان . ظهر منهُ قسمان . ولهُ في مجلَّة النحلة منظومات شتى منها قولهُ في صاحب الدولة داود باشا اوَّل متصرّف في جبل لبنان النصارى :

هو رأسُنا داوُد باشا الذي لهُ … من المجد والمعروف ما ليس يُحصَرُ
وزيرٌ مُشيرٌ عادلٌ ذو مهابةٍ … يُقاد لـهُ الليثُ الجسورُ الغضنفرُ
اقام لفتحِ العلم همَّتهُ التي … تُنادي لهذا الفتحِ أَللهُ اكبرُ
كريمٌ بـهِ عودُ الهُدى بعـد يُبسهِ … أُعيد نضيرًا فهو ينمو ويثمرُ
لهُ دولـةٌ تزهو بحسن عدالةٍ … وبطشٌ كما قد كان كسرى وقيصرُ
ومن دولةٍ علياء قام بفخرها … فتفخرُ فيهِ وهي بالعدل تفخرُ

وفي هذه الحقبة انقصف غصنٌ من الدوحة البستانية «سعيد البستاني» توفي في ايَّار ١٩٠١ في الحدث (لبنان) . تقلَّب بين مصر وبلاد الشام وعكف على الآداب العربية واصدر بعض الروايات التمثيليَّة كذات الخدر وسمير الامير مثَّل فيها اخلاق القطر المصري وامراء لبنان وحرَّر عدَّة سنين جريدة لبنان الى سنة وفاتهِ . برح الحياة وهو في منتصف العمر

وقضى نحبهُ بعده ببضعة اسابيع وطنيُّـهُ «سبع شميّل» من اسرة الشميّل الكفرشيميَّة وهو في الرابعة والثلثين من عمرهِ تخصَّص كآلـهِ بفنّ الكتابة فألَّف وحرَّر في الجرائد في بيروت ومصر واوربَّا حتى أُصيب بداء الصدر فمات في اوائل حزيران ١٩٠١

ومن مشاهير السوريين الذين أسفت على فقدهم الآداب «خليل غانم» السياسي الحرّ . ولد في بيروت في ٨ت٢ سنة ١٨٤٦ وتوفي في باريس في غرَّة حزيران ١٩٠٣ . تخرَّج في شبابهِ في مدرسة عينطورة واتقن اللغتين الفرنسويَّة والعربية وخدم الدولة

التركيَّة كترجمان لمتصرفيَّة بيروت ولولاية سوريَّة وللوزارة الخارجيَّة في الاستانة. وانتخبهُ سكان سورية كنائب عنهم لمجلس المبعوثان سنة ١٨٧٥ وساعد مدحت باشا في وضع قانون الدولة الاساسي فكان احد اركان النهضة الدستوريَّة. ولمَّا حلَّ عبدالحميد مجلس المبعوثان وتشدَّد على انصاره فزع خليل غانم الى السفارة الفرنسويَّة وأبحر سرًّا الى فرنسة حيث ناضل الى آخر حياتهِ عن استقلال وطنهِ. فانشأ في باريس عدَّة جرائد عربيَّة كالبصير وعربية فرنسويَّة كتركيَّا الفتاة وفرنسويَّة محضة كالهلال واصبح من مكاتبي جرائد فرنسة الكبرى. وألَّف جمعيَّة تركيَّا الفتاة فسعى السلطان الى ان يؤلف قلبهُ بالهبات والمناصب فردَّه خائباً ومنحتهُ فرنسة وسام جوقة الشرف. وبقي طول حياتهِ متشبثاً بدينهِ. ومن مآثره الطيبة كتاب من انشائه في حياة السيد المسيح يُثبت فيهِ بالبراهين العلميَّة والدينيَّة الوهيتهُ. ولهُ في الافرنسيَّة تاريخ سلاطين بني عثمان. وقد عرفنا في بيروت قرينتهُ الفاضلة فاوقفتنا على بعض آثارهِ ونشرنا منها فصلاً في الاقتصاد. ولقد قال المرحوم يوسف خطار غانم في رثائه:

اليومُ أُطفئَ نورُ بدرٍ لامعٍ ... بسما المواطن فالمصابُ بهِ وقعْ

وخبا شهابُ فؤادِ حرٍّ صادقٍ ... ومجاهدٍ اضناهُ بالوطنِ الولَعْ

قد فاجأتنا الحادثاتُ وأسرعتْ ... بسقوط صاعقةٍ لها القلبُ انصدعْ

ومنها:

رجلُ الحقيقةِ لن يموتَ لَدُنَ الأُولى ... سمعوهُ واعتبروهُ بالحقِّ ادَّرعْ

ما مات غانمُنا فانهُ خالدٌ ... في نهجنا في فكرنا في ما وضعْ

وفؤادهُ كُنهُ الطهارة انهُ ... لقلوبنا يوحي ثبات المجتمعْ

ومحرِّكٌ فيها صلاحَ مواطنٍ ... عظمتْ وبالنصر القريب المرتفعْ

وفي السنة ١٩٠٦ في ٢٤ ايلول فقدت كليَّتنا احد نخبة الادباء من ذوي البراعة في التعليم والكتابة والتأليف المرحوم «رشيد الشرتوني» كان درس مدَّة في مدرسة مار عبدا هرهريَّا وعلَّم في مدرستي عين تراز وعينطورا ثم انتدبتهُ مدرستنا الى تعليم العربيَّة فخدمها خدمة نصوحاً عدَّة سنين. وكذلك وجدت فيهِ مطبعتنا الكاثوليكية خير مساعد لنشر كتبها المدرسيَّة ولتحرير جريدة البشير فاعرب في كل اعمالهِ عن

مقدرةٍ حسنة ولهُ في المشرق فصول تاريخيَّة ولغويَّة اعترف لهُ القرَّاء بجودة انشائهـا ودقَّة مضامينها. ومن آثاره المستجادة مبادئهُ العربيَّـة في الصرف والنحو مع تمارينهِ للطلّاب في التصريف والاعراب وكتابهُ نهج المراسلة ومفتاح القراءة. وقد نشر لخدمة طائفتهِ بعض مخطوطات العلّامة الدويهي كتاريخ الطائفة المارونيَّة ومنارة الاقداس واعمال بعض المجامع المارونيَّة كما انَّهُ عرَّب قسماً من تاريخ لبنان للاب بطرس مرتين اليسوعيّ وتراجم بعض القديسين للاب فكتور دي كوبيه. ومن تعريبهِ ايضاً كتاب الموافقة بين العلم وسفر التكوين لهُ ورواية السفر العجب الى بلاد الذهب للاب اميل ريغو اليسوعي وحبيس بحيرة قدس للاب هنري لامنس. وممَّا بقي من مخطوطاتهِ ترجمة فلسفة الاب تونجرجي اليسوعي

وفي السنة ١٩٠٦ في يوم عيد الميلاد ودَّع الحيـاة احد تلامذة كليَّتنا النوابغ «نجيب حبيقة» انكبَّ على درس اللغات المدرسيَّة واحراز العلوم العصريَّة بكل رغبة فبرَّز فيها بين اقرانهِ وما كاد ينال الشهادات المؤذنة بكفـاءتهِ حتى دُعي الى التدريس في كليَّة القديس يوسف فعلَّم عدَّة سنين الصفوف العربية العالية. وعرفت ايضاً فضلَهُ في التعليم مدرسة الحكمة الجليلة والمدرسة العثمانيَّة للشيخ احمـد عبَّاس الازهريّ. ثمَّ تفرَّغ للكتابة والتأليف وتولّى تحرير جريدة المصباح سنة ١٩٠٣ لـهُ فيها وفي المشرق وغيرهما فصول ادبيَّة وفنيَّة مستطابة. وكان ساعياً الى تعزيز الآداب العربية وتأليف قلوب الناشئة في خدمة الوطن كما انهُ خدم الجمعيَّات ووقف نفسهُ لتعليم اولاد طائفتهِ الفقراء. ولهُ آثار عديدة منها مدرسيَّة كدرجات الانشاء في ستة اجزاء ومنها ادبيَّة كمقالاتهِ عن فنّ التمثيل والانتقاد ومنها روايات معرَّبة كالفارس الاسود وشهيد الوفاء وخريدة لبنان والشقيقتين. ولهُ قصائد رائقة سلسة وكانت باكورة قصائدهِ ما نظمهُ في يوبيل الحبر الاعظم الكهنوتي سنة ١٨٨٧ وهو اذ ذاك تلميذ فوصف السفينة البطرسيَّة المرموز بها الى الكنيسة:

عصفتْ على بحر الانـام رياحُ حجب النهارَ من الظلام وِشاحُ
وهوت صواعقُ مُصعِقاتٌ أزعجت بشرًا فكادت ترهقُ الارواحُ
والبحر عاد عرمرمياً مُصخباً والموجُ ثار فساءَ منهُ جَماحُ
والناس في غمر الخِضَمّ جميعهمْ خاضوا فليس من الغمار بَراحُ

ورأوا المياه تلاطمت امواجُها — وعلت عليهم كالجبال وصاحوا
طمَت المُصيبة فالمنيَّة قد دنت — آهًا أليس من الهلاكِ مُراحُ
لكن على سطح الخضمّ سفينةٌ — وعلى مُقدَّمها يُرى مصباحُ
قد أقبلَتْ وتطايرت لخلاصهم — شكرًا لجدّك ايها الملّاحُ
فيك النجاة وليس غيرك يرتجى — واليك كلٌّ قلبهُ مُلتاحُ
ها قد تقدّمت السفينةُ نحوهم — فنجا بها قومٌ وفيها راحوا
لم يَنأَ عنها غيرُ مَن قد آثروا — شربَ الحُتوفِ فذي الفعالُ قباحُ
شاموا البروقَ فأمّلوا منها الهدى — خابت ظنونهمُ فليس نجاحُ
لا نور في غير السفينة فاعلموا — مَن ينأ عنها ضاع منهُ صلاحُ
جِدّوا ايا غرقى وأُمّوها يقو — دكمُ اليها نورُها الوضّاحُ
جِدّوا فليس لكمْ خلاص دونها — ولجميعكم فيها الدخول مباحُ
اعداؤها سخروا بها قبحًا لهم — قالوا بأن ستُحطّمُ الالواحُ
فالموجُ يصدمها فيدفعها فلا — املٌ لنفسٍ بالنجاة مُتاحُ
واذا بصوتٍ صارخٍ: كن آمنًا — بين السفينة والخِضَمّ كفاحُ
فسفينة الصيّاد تقهر خصمَها — ابدًا لانَّ لها الصفا مَلّاحُ
للحين عاد النوء صفوًا رائقًا — وعن البلايا زالت الاتراحُ

وقد احبَّ تلامذتهُ واصدقاؤُهُ ان يقيموا لهُ ضريحًا لائقًا في مقبرة طائفتهِ في رأس النبع تكلّفوا عليهِ مبلغًا وافرًا فنصبوهُ لهُ في حفلةٍ خاصّة عيّنوها في اواسط ايّار سنة ١٩١٠ ونقشوا على صدرهِ الابيات التالية :

حيّاك يا قبرُ منّا غيثُ ادمُعنا — وجادك الله من اسنى عطاياهُ
ضممتَ كنزًا ثمينًا دونهُ مُهجٌ — تسيل حزنًا وتُدمي القلبَ ذكراهُ
قد قدر الله ان نبكي عليهِ فتى — غضًّا فصبرًا على ما قدَّرَ اللهُ
يا ساهرَ العين في التاريخ دامعُها — حيّي النجيب فهذا القبرُ مثواهُ (١٩٠٦)

وفي شهر تموز من تلك السنة ١٩٠٦ ادركت المنيّة اديبًا آخر من اسرة فاضلة في بيروت ﴿ ميخائيل بن جرجس عورا ﴾ مولود عكّا في السنة ١٨٥٥ وخرّيج المدرسة البطريركية في اوّل منشإها . درس فيها العربية على الشيخ ناصيف اليازجي ثمّ

سافر الى باريس متاجراً ونشر فيها جريدة الحقوق ثمَّ أعقبها في مصر بمجلّة الحضارة فلم تطل حياتها بسبب الثورة العرابيَّة. ثمَّ عاد الى الصحافة كمنشئ ومحرّر ومُكاتب الى ان أُصيب بمرض الجاه الى السفر الى اوربَّة انتجاعاً للعافية فمات في مدينة نابولي. ومن آثاره روايات مختلفة ادبيَّة وقصائد قليلة. فمن قولهِ في وصف الدنيا الغرور:

تأللهِ ما الدنيا بدارٍ يُبتغى فيها الثوا ويطيبُ فيها المسكنُ
كلّا ولا للدهر عهدٌ يُرتجى منهُ الوثوقُ وليس منهُ مأمنُ
والارضُ يورثُها الالهُ عبادهُ هذا يسيءُ وذاك عكساً يُحسنُ
والمرءُ مَرمى الموت فهو اذا نجا منهُ النهارَ ففي غدٍ لا يُمكنُ

وفي العام التالي في ٢٦ ت ١ ١٩٠٧ خسرت الدولة التركيَّة والوطن السوري احد المخلصين في خدمتها المرحوم «خليل الخوري» المولود في الشويفات سنة ١٨٣٦ درس في مدارس طائفتهِ وتحت ادارة بعض المعلّمين الخصوصيين. وهو اول من فكّر في نشر جريدة عربيَّة في بلاد الشام فابرزها الى النور سنة ١٨٥٨ تحت اسم حديقة الاخبار فصار لها بعض الرواج ونشرها على مدَّةٍ باللغتين العربية والافرنسية وساعد بذلك على نهضة البلاد الادبية. وانتدبتهُ الدولة التركيَّة لخدمتها فشغل عدَّة مأموريَّات كمفتش للمكاتب ومدبّر للمطبوعات ومدير الامور الخارجيَّة وهو يراعي سياسة دولتهِ التي اعربت لهُ عن رضاها ومنحتهُ اوسمتها كما نال ايضاً امتيازات بعض الدول الاجنبيَّة لحسن تصرُّفهِ. وكان خليل الخوري احد الشعراء القليلين الذين نبغوا في اواسط القرن التاسع عشر في سوريَّة تشهد لهُ منظوماتهُ العديدة كزهر الرُّبى في شعر الصبا والعصر الجديد والنشائد الفؤاديَّة والسمير الامين والشاديات والنفحات. وفي شعرهِ طلاوة ورقَّة لم يعهدهما شعراء زمانهِ إلَّا الشيخ ناصيف اليازجي معاصرهُ. وهذه بعض امثلةٍ من نظمهِ. قال في وصف لبنان:

انا في رُبى لبنانَ فوق رؤوسهِ نحو الكواكب للعلى مجذوبُ
برياضهِ حيثُ المقامُ منزَّهٌ وغياضهِ حيثُ المزاج يطيبُ
أنسابُ في جوّ الهواجس حيثما كفّي الى هام النجوم طلوبُ
اهوى بلبنانَ التوحُّدَ انَّما هوَسي الى حيثُ الالهُ قريبُ

جبلٌ يُظلِّل رأسَهُ جوُّ السما | فيلوحُ بالتعظيمِ وهو مهيبُ
يبدو برأس بلادنا كعصابة | منها لزينةِ قطرنا ترتيبُ
عرشٌ الى ملكِ النُّسور أمامَهُ | يزهو بساطٌ بالمروج خصيبُ
قد مدَّ يغسل في المياه أكفَّهُ | ولها برمل سهولهِ تخضيبُ
في كلِّ زهر قد تصوَّر شكلهُ | وبكل افقٍ إسمهُ مكتوبُ
لولا مطامحهُ العليَّةُ لم يكن | شرفٌ ولا بأسٌ ولا تهذيبُ

وقد استحسنَّا لهُ قولهُ في وصف اللغة العربية قدَّمها الى فتاة انكليزية قصدت الشرق لتدرس العربية :

قد رُمْتِ من لغة الأعارب مأربا | فأتت تصادفُ منكِ فكرًا صيِّبا
أقبلتِ نحو ديارها بتشوُّقٍ | فبدَتْ بك الآدابُ تهتف مرحبا
لغةٌ تُجمّلها البلاغةُ والعلى | بذكائها تَفَسُ اللغات تطيَّبا
مرَّت بهامتها الدهور ولم تزلْ | تزهو وتزهرُ في جلابيب الصبا
لم تخشَ عاصفةً ولم تفتك بها | ايدي المُصابِ اذا الزمانُ تقلَّبا
فلذاك قد سلِمتْ وكم لغةٍ لقد | شاخت فصارت مثل منثور الهبا
سعةٌ يشابهها الفضاء وقدرةٌ | تعلو على هام الكواكب مركبا
مرآةُ شعر الكون قد رَسمتْ بها | صُوَرَ العقول وكم اصابت مذهبا
فلكِ الهناء برَشْف طِيب زُلالها | ولها الفخارُ بان تطيب وتعذبا

وفي ١٥ ت ١ سنة ١٩٠٧ فُجعت أُسرة شحاده بعميدها المرحوم ❊سليم شحاده❊ ترجمان دولة روسيا وسند طائفتهِ الاورثذكسيَّة توفاهُ الله في سوق الغرب عن ٤٨ سنة قضاها بالجدّ والنشاط وخدمة الآداب وقد اشترك سنة ١٨٧٥ مع سليم افندي الخوري لنشر معجم تاريخيّ وجغرافيّ دعواه بآثار الادهار فظهر منهُ بعض الاجزاء وعُني بنشر ديوان الفكاهة سنة ١٨٨٥ وكتب عدَّة مقالات في مجلة المشكاة وغيرها . ومن آثارهِ لمحة تاريخيَّة في اخويَّة القبر المقدَّس اليونانيَّة والخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية وكلاهما تحت اسم مستعار كشف فيهما عن مخازي ومطامع الاكليروس اليوناني في سوريَّة وفلسطين . وكان المرحوم جمع مكتبة واسعة بينها

كتبٌ نفيسة عربيَّة واجنبيَّة . ونقلنا فصولًا عن احد مخطوطات مكتبتهِ العربيَّة «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» (المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٩٦١ و ١٠٧٩)

ومن أُدباء الروم المتوفين في السنة ١٩٠٥ في ١٣ ت ١ ﴿نخله قلفاط البيروتي﴾ وُلد سنة ١٨٥١ ودرس على اسكندر آغا ابكاريوس ثمَّ اقبل على الدروس الفقهيَّة والقوانين الدوليَّة ثمَّ زاول الكتابة فنشر عدَّة روايات في مجلّتهِ سلسلة الفكاهات وعرَّب كثيرًا منها كبهرام شاه وفيروز شاه وألف نهار ونهار ومائة حكاية وحكاية . ونشر ديوان ابي فراس الحمداني وحقوق الدول وتاريخ روسيَّا وغير ذلك ممَّا أثار عليهِ خاطر ارباب الدولة التركية فنفوهُ الى قونية سنتين وزجوه في الحبس سنةً أُخرى الى ان أُخرج عنهُ منهوك القوى بعد النفقات الطائلة ومات مفلوجاً لما نالهُ من سوء المعاملة . ومن خلفتهِ ديوان من نظمهِ لم يطبع . وقد نُقش على قبرهِ هذا التاريخ :

لمَّا هوى الموت الزؤام بنخلةٍ ارَّختُها بسما الاعالي تُغرَسُ

وفي هذهِ الحقبة السابقة للدستور مُنيت الكنائس الشرقيَّة ببعض اربابها الذين ساعدوا بلادهم في تنشيط الآداب . منهم بطريرك طائفة الروم الكاثوليك ﴿السيد بطرس الجريجيري﴾ درس في مدرستنا في غزير ثمَّ في مدينة بلُوا في فرنسة وقد أُسند اليهِ تدبير كرسي طائفتهِ البطريركي وكافة المشرق في ٢٥ شباط سنة ١٨٩٨ فلم تطل مدَّة بطريركتهِ فاستأثرت رحمة الله بنفسهِ في ٤ نيسان سنة ١٩٠٢ وكان أدار مدَّةً دروس المدرسة البطريركيَّة الكبرى في بيروت ونشر لتلامذتها كتاب التعليم المسيحي سنة ١٨٦٩ واليهِ يُنسب انشاء المدرسة الاسقفيَّة في زحلة لهُ مناشير وخطب

وقد أسفت الطائفة المارونيَّة في ٤ ت ١ ١٩٠٧ على فقد حبرها المثلَّث الرحمات المطران ﴿يوسف الدبس﴾ رئيس اساقفة بيروت بعد ان أدَّى لابناء ملّتهِ خدماً جليلة في ايام كهنوتهِ واسقفيتهِ فانشأ مع رزق الله خضرا المطبعة الكاثوليكية العمومية التي سبق لنا وصف تاريخها ومطبوعاتها النفيسة (المشرق ٣ [١٩٠٠] : ١٠٠٠—١٠٠٣ و ١٠٣٠) . وشيَّد مدرسة الحكمة العامرة سنة ١٨٧٥ لتربية الناشئة وتهذيب المرشَّحين للكهنوت وبنى كنيسة مار جرجس الكاتدرائية على طرز كنيسة مريم الكبرى في رومية ونشر تآليف عديدة منها مدرسيَّة كمربّي الصغار ومرقي الكبار

ومغني المتعلِم عن المعلّم ومعجَم في العلوم الفقهية وتقسيم الميراث . ومنها دينية وطقسية كمجموع خطبهِ ومواعظهِ وكتاب الخطب البيعية ونبذة تاريخيـة في الفروض البيعية والنافور اليومي والشحيم الكبير ورتب توزيع الاسرار . ومنها تاريخية كسِفر الاخبار في سفَر الاحبار وخصوصاً تاريخ سورية في ثمانية اجزاء مع موجزهِ في جزئين . ومنها جدالية كروح الردود وتآليفهِ في المردة . وقد عرَّب كتباً كثيرة كتحفة الجيل في تفسير الاناجيل وترجمة تاريخ الارطقات للقديس الفونس ليغوري والرسوم الفلسفيّة للاب يوسف دموسكي اليسوعي الى غير ذلك مما يخلّد ذكرهُ في قلوب ابنائهِ ومواطنيهِ

وفقدت طائفة الروم الاورثذكس في بيروت في ٢٠ ك٢ ١٩٠١ مطرانها السيد «غفرئيل شاتيلا» ولد في دمشق سنة ١٨٢٥ وتلقّى الدروس في وطنهِ وترهَّب في القدس الشريف وتعيَّن كاتباً لاسرار البطريرك ايروثاوس ورافقهُ الى الاستانة ثم وكل اليهِ رئاسة الامطوش الانطاكي في موسكو . وفي السنة ١٨٦٩ وقع عليـهِ الانتخاب كمطران لكرسي بيروت سنة ١٨٧٠ فعُني بفتح المدارس في ابرشيّتهِ في بيروت وقرى لبنان فأصابت ملتهُ في ايامهِ بعض الرقي

ورزئت بطريركيّة الروم في ٢٦ ك٢ بوفاة بطريركها السيّد «ملاتيوس الدوماني» . ولد في دمشق سنة ١٨٣٧ وتخرَّج في المدارس الوطنيّـة ثمَّ لبس الاسكيم الرهباني سنة ١٨٥٧ وصحب الى الاستانة البطريرك الانطاكي ايروثاوس ولمَّا ترمّلت سنة ١٨٦٥ ابرشيّة اللاذقية دُعي الى رعاية كرسيها فعُني بانشاء مدرسة لابناء طائفتهِ . وفي السنة ١٨٩١ بعد استقالة البطريرك اليوناني اسبيريديون انتُخب بطريركاً واستقلَّ بهِ كرسي انطاكية عن الخضوع لبطريرك الاستانة . ومما يعود فيهِ اليهِ الفضل لتعزيز الآداب تجديد مدرسة البلمند وانشاء مكتبة جمعت نحو ٤٠٠٠ كتاب والعناية بمطبعة الدار البطريركية وعُني بتهذيب الشبيبة من طائفتهِ وعقد الجمعيات الخيرية

وأسف الاقباط على فقدان احد رهبانهم في اوائل القرن العشرين «الايغومانس فيلوثاوس» اشتهر بنشر تاريخ نوابغ الاقباط الذين كان لهم الفضل في النهضة والاصلاح

هذا ما عرفناه من أُدباء النصارى في السنين السابقة للدستور العثماني . ولا يبعد ان يكون فاتنا قسمٌ منهم لاسيما الذين برعوا في اميركة لقلّة ما كان يبلغنا من اخبارهم

٣ً المستشرقون في اوائل القرن العشرين

كانت الدروس الشرقية في غرَّة القرن العشرين راقيةً في سائر انحاء اوربَّة والعالم وقتئذٍ في سلامٍ لم تكدّر صفاءهُ معامع الحروب. فكان للغتنا العربيَّة مقام رفيع في الجامعات الاوربيّة يتنافس اساتذتها في نشر تعليمها واستخراج مئات من دفائن كنوزها. وكانت تساعدهم على ذلك المؤتمرات التي كانت تُعقد من وقت الى آخر في عواصم البلاد ورحلات السيَّاح الى بلاد الشرق القاصية الى اليمن والهند ومرَّاكش فيعثرون على تآليف عزيزة الوجود كانوا يعدُّونها ضائعة مفقودة فينشرونها بالطبع فيتَّسع بنشرها نطاق معارفنا عن آثار العرب

وكانت مجلَّات المستشرقين حافلة بتلك الآثر النفيسة لاسيما المجلَّات الاسيويَّة الفرنسويَّة والانكليزيَّة والالمانيَّة والنمساويَّة والايطاليَّة والاميركانيَّة فلم تترك باباً إلَّا قرعتهُ ولا بحثاً إلَّا خاضت فيهِ لا يهدأ لها بالٌ حتى تبيّن غثَّهُ من سمينهِ وها نحن نذكر بعضاً من الذين خدموا العربيَّة في ذلك العهد فأسفت البلاد على فقدهم في اوائل القرن العشرين

(الفرنسويون) فقد مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة في هذه الحقبة الاولى من القرن العشرين رجلًا هماماً ترأس عدَّة سنين على تنظيمها وترتيب دروسها الوجيه ﴿ ادريان بربيه دي مينار ﴾ (A. Barbier de Meynard) ولد في ٦ شباط ١٨٢٦ على المركب الذي كان يقلّ والدتهُ من الاستانة الى مرسيلية وتخصص منذ حداثة سنّهِ بدرس اللغات الشرقية وساعدتهُ على اتقانها رحلاتهُ لخدمة قنصليَّات وطنهِ في القدس وفي طهران والاستانة فتعلَّم اللغات الفارسيَّة والتركيَّة والعربيَّة وتمكن من دقائقها حتى تولّى تعليمها في مكاتب فرنسة العليا. فانتُدب الى رئاسة المجلة الاسيويَّة الباريسية ولهُ فيها فصول عديدة ممتعة تشهد لهُ بسعة معارفهِ. وقد حضرنا دروسهُ في باريس سنة ١٨٩٤ فكان لا يزال يطرئ محامد الشرق وآلهِ. ولهُ منشورات عديدة في التركية والفارسية. ومما خدم بهِ اللغة العربية نشرهُ لمروج الذهب للمسعودي في تسعة مجلدات مع ترجمتهِ الى الفرنسويَّة ونشر من معجم البلدان لياقوت ما يختصّ ببلاد فارس. وساعد في نشر التآليف العربية المنوطة بالصليبيين فنقل الى الفرنسويَّة كتاب الروضتين

لمجيد الدين الحنبلي في المجلّد الرابع من مجموعها العربي . امّا مقالاتهُ عن العرب والآداب العربية فمتعدّدة كمقالتهِ عن السيّد الحميري والالقاب عند العرب الخ. كانت وفاتهُ في باريس في اواسط آذار ١٩٠٨

وفي تلك السنة عينها في ١٣ نيسان ١٩٠٨ فقد المكتب المذكور احد اساتذتهِ المعدودين هرتفيك ديرنبورغ (Hartwig Dérenbourg) وهو ابن جوزف ديرنبورغ الذي مرَّ ذكرهُ بين ادباء القرن التاسع عشر. اخذ عن ابيهِ ميلهُ الى درس الشرقيّات فجاراهُ في نشاطهِ فانتُدب الى تدريس اللغة العربية في مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة وفي مكتب فرنسا الاعلى ونشر عدَّة مطبوعات مفيدة اخصُّها كتاب سيبويه وديوان النابغة الذبياني مع ترجمتهِ الافرنسيَّة وكتاب الانشاء والاعتبار لأسامة بن مُنقذ والنكت العصريَّة لعمارة اليمني ونقلها الى الافرنسية وجدَّد طبع الفخري الآداب السلطانيَّة لابن الطقطقى . ومن آثارهِ وصف جديد لقسم من مخطوطات مكتبة الاسكوريال في مدريد. كان مولدهُ في ١٧ حزيران ١٨٤٤ في باريس وفيها توفّي

وسبقهُ بالوفاة احد ابناء دينهِ الموسوي جول اوبرت (Jules Oppert) ولد في همبورغ في ٩ تموز ١٨٢٥ ثم عدل الى الجنسية الفرنسويَّة وتوفي في باريس في ٢١ آب ١٩٠٥ . كان احد كبار العلماء باللغات الساميَّة كالعبرانيَّة والعربيَّة. وانَّما امتاز خصوصاً بدرس اللغة المسماريَّة وكان احد الاوَّلين الذين ساعدوا على كشف الغازها. بعد ان قضى اربع سنوات في العراق يدرس احاجيها . ولمَّا عاد الى فرنسة نشر نتيجة ابحاثهِ في كتابهِ المعنون «رحلة علميَّة الى بلاد ما بين النهرين» ولم يزل مذ ذاك الحين يتحف العلماء بمنشورات متتابعة في تاريخ بابل واشور وفي اللغات الساميَّة وخواصّها

وفي هذه السنين الاولى من القرن العشرين رُزئت رسالتنا السوريَّة بوفاة ثلاثة من رهبانها الفرنسويين الذين ادّوا للآداب العربية خدماً مشكورة استحقُّوا بها ان يُنظموا في عداد المحسنين الى الوطن. اوَّلهم الاب ﴿يوحنا بلو﴾ (J.B. Belot) المولود في غرَّة آذار من السنة ١٨٢٢ في لوكس من اعمال بورغندية والمتوفى في بيروت في ١٤ آب ١٩٠٤ . باشر درس اللغة العربية منذ اوائل سني رهبانيّتهِ ثمَّ قدم الى بيروت سنة ١٨٦٦ ولم يزل ينشط في إحراز فرائد لغتنا حتى امكنهُ ان يتولى ادارة مطبعتنا ويهتمّ بنشر عدَّة تآليف مفيدة. منها دينيَّة كالقلادة الدرّيَّة ومروج الاخيار

والغصن النضير ومنها علميَّة اصابت لدى المستشرقين وارباب المدارس في الشرق والغرب حظوةً واسعة كالفرائد الدرّيَّة في اللغتين العربية والفرنسويَّة وكمعجمَيهِ الفرنسويّ العربيّ الكبير والصغير وكغراماطيقهِ الفرنسويّ العربي

وتوفي بعده ُ باسبوعين في ٣١ آب ١٩٠٤ يسوعيٌّ آخر ذو حرص كبير على خدمة الوطن ونشر الآداب الشرقيَّة الاب ﴿ ڤكتور دي كوپيه ﴾ (V. de Coppier) ٠ أرسل اوَّلًا الى الجزائر ثمَّ اتى الى بيروت فقضى فيها عشرين سنةً بشغل متواصل٠ ثمَّ ألَّف عدَّة كتب ساعده ُ في تعريبها جناب الاديب خليل البدوي والمرحوم رشيد الشرتوني٠ منها كتاب التوفيق بين العلم وسفر التكوين وكتاب كشف المكتوم في تاريخ اخري سلاطين الروم وكتراجم بعض القديسين اليسوعيين : ريحانة الاذهان ونفح الرند ومظهر الصلاح وكنخبة النخب في ترجمة القديس يوحنا فم الذهب٠ ونقل الى الفرنسويَّة ديوان الخنساء وكتب فصلًا كبيرًا عن شواعر العرب وترجم الى الفرنسويَّة ايضاً كتاب القرآن (لم يطبع) ونشر في مجلَّة الكنيسة الكاثوليكية فصولًا عديدة٠ كان مولده ُ في فرنسة سنة ١٨٣٦

والمستشرق اليسوعي الثالث المتوفَّى في هذهِ الحقبة هو الاب ﴿ اوغستين روده ﴾ (Aug. Rodet) المولود في فرنسة في ٣١ ت ١ ١٨٢٨ درس العربيـة في الجزائر ثم أرسل الى سوريَّة السنة ١٨٦٨ فترأس على مدرسة غزير قبل نقلها الى بيروت ١٨٧٠— ١٨٧٥ ٠ ومن خدمهِ المعتبرة للوطن ترجمتهُ للاسفار الكريمة من العبرانيَّة واليونانيَّة الى العربية ساعده ُ في تنقيح تعريبها المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ٠ ونشر للمدارس مع الاب يوحنا بلو مجموعة نخب الملح في خمسة اجزاء٠ توفي في ١٢ كانون الاوَّل سنـة ١٩٠٦

(الالمانيون والنمسويون) مات في اوكسفرد في غرَّة القرن العشرين ٢٨ ت ١ ١٩٠٠ العلَّامة الالماني الكبير ﴿ وليم ماكس مولّر ﴾ (W. Max Müller) كان معظم شغلهِ باللغات الهنديَّة والمقابلة بين اصول اللغات ٠ وقد نقـل الى الانكليزيَّة كتاب القرآن مع كتب الشرق الدينيَّة ٠ كان مولده ُ في ديساو (Dessau) سنـة ١٨٢٣ في ٦ كانون الاوَّل

وفي ١٨ آب من السنة ١٩٠٣ انتقـل الى جوار ربّهِ في برلين الاستاذ الشهير

﴿ فردريك دياتاريشي ﴾ (Fr. H. Dieterici) كان مولده في مدينة برلين في ٦ تموز ١٨٢١ وساح في شبابهِ في جهات الشرق ثم تعيَّن في وطنهِ كاستاذ العربية سنة ١٨٥٠ فثبت في تعليمهِ عدَّة سنين . ولهُ تآليف عربيَّة متعدّدة منها معجم عربي الماني وشرح الفيَّة ابن مالك وصنَّف كتاباً في الشعر العربي ونشر نخباً من يتيمة الدهر للثعالبي ومن ديوان المتنبي . ودرس خصوصاً تآليف العرب الفلسفيَّة كالفارابي واخوان الصفا فنشر منها بعضاً ونقل بعضاً الى الالمانيَّة

وفي برلين توفي الرحَّالة المستشرق ﴿ وِتْسْتَين ﴾ (Joh. Gottfr. Wetzstein) ولد في ١٩ شباط ١٨١٥ وتوفي في ١٧ ك٢ ١٩٠٥ تعيَّن قنصلًا لدولتهِ في دمشق ولهُ سياحة في جهات حوران وجبل الدروز سنة ١٨٦٠ ونشر بعض ما وجدهُ فيها من الكتابات

وفي كانون الثاني من السنة عينها توفي ايضاً ﴿ فرنسيس جوزف شتَينْغاس ﴾ (F. J. Steingass) كان ضليعاً باللغتين الفارسيَّة والعربيَّة . فمن منشوراتهِ قاموس عربي انكليزي ونقل قسماً من مقامات الحريري الى الانكليزية وكتب عن تاريخ الخطوط والكتابات الساميَّة . ولد في فرنكفورت في المانية وتوفي في انكلترَّة

وفي العام التالي في ٢٥ ك٢ ١٩٠٦ فقدت النمسة احد علمائها المستشرقين الكاهن ﴿ غوستاف بيكل ﴾ (G. W. Bickell) علَّم زمناً طويلًا اللغات الشرقية في كلية إنسبروك وقينَّة وبرَّز خصوصاً في درس اللغة السريانيَّة فنشر فيها كتباً جليلة كديوان اسحاق النينوي والترجمة الكلدانية لكليلة ودمنة وهي التي سبقت ترجمة عبد الله ابن المقفَّع العربية وقابل بين الترجمتين . كان مولدهُ في ٧ تموز ١٨٣٨ وارتدَّ عن البروتستانيَّة الى الكثلكة

وممن ذاع اسمهم في هذه الحقبة ثم حلَّ أجلهم الدكتور ﴿ موريتس شتَينشنَيدر ﴾ (Moritz Steinschneider) المولود في ٣٠ آذار ١٨١٦ والمتوفَّى في برلين في ٢٤ ك٢ ١٩٠٧ . قد نشر قوائم غاية في الافادة عن الكتب العربية المنقولة الى اللاتينيَّة وعن التآليف اليونانيَّة التي نقلها العرب الى لغتهم . ولهُ جدول واسع للتآليف التي كتبها المسلمون والنصارى واليهود في صحَّة اديانهم وفي تفنيد اديان سواهم . وكذلك سرد قائمة جميلة لما نشره العرب في الرياضيَّات والعلوم الفلكيَّة . ولهُ تأليف آخر في الآداب العربية وانتشارها بين اليهود طبعهُ سنة ١٩٠٢ بالالمانيَّة

وزاد عليهم شهرةً «ادوار غلازر» (E. Glaser) الذي ولد في بوهيمية في ١٥ آذار ١٨٥٥ وتوفي في مونيخ في ٧ ايّار ١٩٠٨. رحل الى بلاد اليمن ووصف كثيراً من احوالها وآثارها ونشر كتابات حميريّة قديمة اوقفتنا على اخبار ملوكها التبابعة واخبار ملوك الحبش الذين استولوا على اليمن بعد نكبة نجران واستشهاد اهلها النصارى في عهد ذي نؤاس الملك اليهوديّ

(الانكليزيون والبلجيكيون) من اعيان الانكليز الذين قضوا أجلهم في العشر الاوّل من القرن العشرين العلّامة «وليم ميور» (W. Muir) احد المحقّقين المدقّقين في تواريخ المسلمين والعرب. أَلَّف سيرةً مطوّلة لنبيّ المسلمين في مجلّدين سنة ١٨٥٨. وكتب في القرآن وتأليفهِ وفي الخلافة الاسلاميّة واطوارها المختلفة. ولهُ مجادلات دينيّة في الاسلام ومقالات في شعراء العرب ونشر تاريخ دولة المماليك في مصر. توفي في لندن في ١١ تموز ١٩٠٥ وعمرهُ ٨٦ سنة

واشتهر في انكلترّة «هنري كسّل كاي» (H. Cassels Kay) ولد في أنفرس في بلجيكة ودخل انكلترّة فاتّخذته جريدة التّيمس كمراسل لها في مصر فنشر كتابات عاديّة وجدها في مصر ودمشق.. ثم استوطن لندن وعلّم فيها وطبع تاريخ بني عُقَيل ثم تاريخ عمارة اليمني ونقلهُ الى الانكليزيّة وذيّلهُ بالحواشي (١٨٩٢) توفي في ٥ حزيران ١٩٠٣ وكان مولده في ٢١ نيسان ١٨٢٧

المستشرقون في (اسوج وهولندة وروسيا). عُنيت كلية اوبسالا في اسوج بتعليم اللغات الشرقية فكان يعلّم فيها العربية الاستاذ «هرمان المكويست» (Herm. Nap. Almqvist) نشر قسماً من رحلة ابن بطوطة وكتب في خواصّ الضمائر في اللغات الساميّة. توفّي في ٣٠ ايلول ١٩٠٤

ولم تزل هولندة رافعة منار التعليم للغات الشرقية وخصوصاً العربية جاريةً على آثار كبار علمائها الذين شرّفوا وطنهم من هذا القبيل منذ القرن السابع عشر. وممّن فقدتهُ الآداب العربيّة في هذه الحقبة الاولى من القرن العشرين احد علماء ليدن الذي مات في ريعان شبابه وهو الاديب ڤان ڤلوتن (C. Van Vlouten). نشر كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ومعظم رسائل الجاحظ الادبيّة توفي سنة ١٩٠٧ منتحراً

امَّا روسيا فكان ناشر لواء علومها الشرقيَّة العلَّامة ﴿ البارون ڤيكتور فون روزِن ﴾ المولود سنة ١٨٤٩ في مدينة رول من اعمال استلند وتوفي في بطرسبورج في ٢٣ ك٢ ١٩٠٨ (راجع ترجمتهُ في المشرق ١١ [١٩٠٨] : ١٧١–١٧٣) درس على العلَّامة المستشرق فلَيْشر في ليبسيك ثمَّ عُهد اليهِ تعليم اللغة العربية في كلية بطرسبورج فاضحى قطب علومها الشرقية ونال ارفع الامتيازات الشرقيَّة لسموّ فضلهِ . والعربية مَدينةٌ لهُ بما نشره من اثارها منها منتخبات مدرسيَّة شتى مع ترجمتها الى الروسية . وطبع قسماً من تاريخ يحيي الانطاكي الذي عُنينا بنشرهِ ملحقاً بتاريخ سعيد بن بطريق . ولهُ وصف مخطوطات مكاتب روسيَّة الشرقيَّة وساعد على طبع تاريخ ابي جعفر الطبري في ليدن . وكان ذا لطفٍ كبير يسعى الى خدمة من التجأ اليهِ في الابحاث الشرقيَّة وعليهِ تخرَّج كثيرون من الروسيّين فاشتهروا في وطنهم وخدموا الآداب العربيَّة خدماً مشكورة

القسم الثاني

الآداب العربيَّة من ١٩٠٨–١٩١٨

البحث الاول

نظر في الآداب العربية في هذه الحقبة

هي الحقبة الثانية من الاداب العربية في هذا الربع الاوَّل من القرن العشرين وهي تتناول عشر سنوات اوَّلها اعلان الدولة التركية بالدستور وآخرها ختام الحرب الكونيَّة

وما يقال عنها اجمالًا انَّها ابتدأت بالفرح ولم يلبث ان عقبها الحزن والشقاء فتأثرت بها الآداب العربية وجمعت بين المتناقضَين . فكان صدى الافراح والاحزان يُسمَع متناوباً في صرير الاقلام المعربة عن عواطف القلوب

أُعلن بالدستور العثماني بعد فوز الحزب العسكريّ في الاستانة في ٢٤ تموز ١٩٠٨

فكان لهذا النبأ فرحٌ شمل عموم الرعايا في تركية واستبشر بهِ الجميع خيراً وشعَرَ الناس كأنَّ حملاً باهظاً سقط من كواهلهم او حُلَّت عنهم ربقة الاستعباد وكُسِرت اغلال أسرهم . فانطلقت الالسنة بالمديح وشُحذت الاذهان بالقريض فضاقت صفحات الجرائد عن استيعاب ما تُنتج بهِ القرائح من الفصول الشائقة والقصائد الرنّانة الرائقة

وما لبثت الجرائد المصريّة والمغربية والاميركيّة من مسلمين ودروز ونصارى تضرب على الوتر عينهِ فتارةً تطرى الحرّية وتحبّذ المساواة والاخاء . وتارة تسلق بسهام حادّة تركية وسلطانها المستبدّ وحيناً ترفع الى السحاب نيازي وانور وطلعت وجمالا وتُسكّر بمحامد تركية الفتاة لاسيما بعد ان اضطرّت عبدَ الحميد الى النزول عن عرشهِ مخلوعاً منفياً الى سالونيك يبكي على سلطانهِ المفقود

على انَّ هذه الافراح لم تلبث ان ترنّق صفاؤها بما ظهر للفَرِحين من استبدادٍ كان شرّاً من الاستبداد الحميدي بتطرُّف ضابطي ازمّة الامور من جمعيّة الاتحاد والترقي اذ تحاملوا على مَن لم ينحَزْ الى رأيهم فرفعوا البعض منهم على الاعواد واذاقوا غيرهم ضروب العذابات التي اعتادها همج الشعوب . فكفّت تلك الكتابات عن تزميرها وتطبيلها وغيّرت لهجتها نوعاً إلّا انّها خوفاً من عقاب الحزب المتولي في الدولة لم يجسروا ان يعلنوا بمآتمهِ

ثمّ زادت الاحوال حراجةً بمكايد جمعيّة الاتحاد والترقي وتقلّبت الوزارات وتعدّدت الاحزاب وبلغت امور الدولة التركية منتهاها من الاضطراب بحربَيها مع ايطالية سنة ١٩١١ـــ١٩١٢ ومع الدول البلقانيّة سنة ١٩١٢ ـــ ١٩١٣ ففقدت آخر ولاياتها في افريقية طرابلس الغرب وكادت الدول البلقانيّة تأتي على ولاياتها الاوربية لولا ما وقع بينها من النزاع . فوجدت هذه الاحوالَ كتبَةً وشعراء طنطنوا بمعاظم تركيّة وبالتشنيع على اعدائها الايطاليين والبلغار

وكانت ثالثة الاثافي الحرب الكونيّة التي انحازت فيها تركية الى الدول المركزية مدفوعةً الى تحزّبها بمواعيد المانية العرقوبية وبمطامع بعض زعمائها الساعين وراء مصالحهم الخاصّة فكان ما كان بكسرة المانية والمحاربين في جانبها فخرجت منها تركيّة مذلّلةً خاسرة

امّا الآداب العربيّة في مدّة تلك الفوضى فانّها كاد يُقضى عليها بمصادرة الجمعيّات

العربية وشنق بعض اصحابها واقفال المدارس ومناصرة اللغة التركية وتعطيل معظم الجرائد الوطنيَّة والمطابع الاجنبيَّة والحرَّة في انحاء دولة الاتراك في بيروت ولبنان وفلسطين وانحاء الشام والعراق . امَّا في الخارج في مصر واميركا فانَّ النهضة العربية بقيت على حالتها إلّا انها لم ترتقِ لانقطاع معاملاتها مع بلاد الشرق التي منها تستمد كثيراً من موادّ حياتها وبانشغالها بامور الحرب واطوارها

امَّا اوربَّة فانَّ غيرة علمائها في درس العلوم الشرقيَّة عموماً والعربية خصوصاً لم تخمد فانها من السنة ١٩٠٨ الى السنة ١٩١٤ ثبتت على خطتها من النموّ والنجاح كما تشهد عليها مؤتمرات المستشرقين الدولية سنويًّا والعدد العديد من المطبوعات الجديدة التي نشروها ومن الآثار القديمة التي وقفوا عليها . وانَّما تأثَّرت ايضاً بالحرب العمومية لفقدانها عدَّة من المستشرقين الذين هجروا الدروس ليدافعوا مع مواطنيهم في ساحات الحرب عن حرمة بلادهم

ومع ما رأيت من نكبة الآداب العربية في هذه الحقبة لا بُدَّ من الاعتراف بهمّة الحكومة المصريَّة في تحسين مدارسها الوطنية وسعيها الى زيادة مصاريف برنامجها لتعميم المدارس ولانشاء مدارس عليا وجامعة وطنية تلقى فيها الدروس العلميَّة الخاصة ينتدب اليها اساتذة بارعون من الوطنيين والاجانب وهذه الجامعة المصريَّة تقوم بثلاثة اقسام كبيرة وهي : كليَّة الآداب تشمل الآداب العربية وعلم مقارنة اللغات السامية وتاريخ الشرق القديم وتاريخ الامم الاسلامية والفلسفة العربية . ثمَّ قسم العلوم الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة . ثمَّ كليَّة السيدات . وكان شروع الجامعة بهذه العلوم السنة ١٩١٠

وكانت الجامعتان البيروتيَّتان الاميركيَّة والفرنسويَّة زادتا ترقياً واتساعاً في هذه الحقبة الثانية ففي السنة ١٩٠٩ اضافت الكليَّة الاميركيَّة الى مدرستها الطبيَّة ثلثة مستشفيات للنساء وللاطفال ولامراض العيون . وانشأت في السنة ١٩١٠ مجلَّتها «الكليَّة» في العربيَّة والانكليزيَّة . اما الكليَّة اليسوعية فأُقيمت لمدرستها الطبيَّة معاهد جديدة فسيحة قريباً من رأس النبع على طريق الشام صار تدشينها برونق عظيم في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩١٢ ثمَّ فُتحت برتبة فخمة في ٢١ من الشهر في العام المقبل . امَّا معاهدها القديمة فخُصّصت بفرعٍ جديد من الدروس العليا اعني

مدرسة الحقوق التي أُنشئت سنة ١٩١٣ وغايتها ان تجدّد مفاخر مدرسة الحقوق الرومانيّة التي اكسبت بيروت مدّة ثلثمائة سنة مجداً مؤثّلاً اوقفتهُ نكبات الزلازل التي هدمت المدينة في القرن السادس للمسيح. وفي تلك الاثناء أُنشئت للمسلمين في دمشق مدرسة طبيّة وفي بيروت مدرسة حقوقيّة كان التعليم فيهما باللغة العربية

وممَّا أُنشئ من المجلاَّت النفيسة قبل الحرب مجلّة المقتبس سنة ١٣٢٤ لصاحبها السيّد محمّد كرد علي في دمشق. ومجلّة الآثار في زحلة سنة ١٩١١ لمنشئها عيسى افندي اسكندر المعلوف. والنبراس لصاحبها مصطفى افندي الغلاييني سنة ١٣٢٧ والكوثر للاديب بشير رمضان وكلتاهما في بيروت. وانشأ ايضاً في بيروت الابوان يوسف علوان اللعازري ويعقوب الكبوشي مجلّتي الجسمانيّة وصديق العائلة. والقس يوسف الشدياق الانطونياني نشر في بعبدا سنة ١٩١١ كوكب البريّة. ونشر العرفان احمد افندي عارف زين الدين في صيداء سنة ١٣٢٨ــ ١٩١٠. امّا في مصر فتعدّدت المجلاَّت المستحدثة نخصّ منها بالذكر مجلّة الزهور للشيخ انطون افندي الجميّل (١٩١٠) والمرآة لخليل افندي زينيّة

تصرُّف الشعراء باوزان الشعر

ومن ميزات هذه الحقبة الثانية من القرن العشرين تصرُّف الشعراء باوزان الشعر وذلك انهم لما رأوا انبساط الغربيين في معاني الشعر واتّساعهم في اغراضهِ وتصرُّفهم باوزانهِ شاءوا ان يجاروهم في ذلك لئلّا تنحصر قرائح الشعراء في دائرة القصائد الشائعة في الدواوين السابقة

واوّل ما تصرّفوا فيهِ بحر الرجز لقربهِ من النثر بكثرة جوازاتهِ وبسهولة تغيير قوافيهِ. كما فعل نابغة العصر المرحوم سليمان البستاني في شعر الالياذة القصصي فتفنن في اراجيزهِ ايَّ تفنُّن فراراً من سأم القارئ ومللهِ عند مطالعة هذا الكتاب لو جرى على طريقة واحدة وقد فعل ذلك دون تعسُّف وبحسن ذوق

ووجد ايضاً الشعراء في الموشَّحات متَّسعاً في نظمهم فاتَّخذوها مثالاً وتصرَّفوا في البحور الستة عشر واوزانها وقسَّموها تقاسيم جديدة في الابيات. وفي الادوار وجروا على قوافي متناسقة الى غير ذلك ممَّا ارشدتهُ اليهم قريحتهم فرُبَّما اجادوا ورُبَّما اساؤوا وانَّما بيَّنوا ما يستطاع استخراجهُ من كنوز الفنون في الشعر العربي في معالجة الاغراض المعنويَّة العصريَّة كما ترى في الروايات التمثيليَّة والقدود الغنائيَّة

وقد جرى على ذلك اصحاب الشعر العامّي ولعلّهم سبقوا الشعراء النظاميين فمهّدوا لهم الطريق . ولدينا من دواوينهم مجاميع سبقت عصرنا تدلُّ على استنباطهم لاوزان شعريّة جديدة لا تخلو من محاسن المنظومات ولا ينقصها إلّا ضبطها على القواعد اللغوية والعروض وتجريدها من بعض الفاظ العامّة

الشعر المنثور

ومما سبق اليهِ أُدباء عصرنا فابتكروهُ دون مثال في لغتنا ما دعوه بالنثر الشعري او الشعر المنثور كانهُ جامع بين خواصّ النثر والنظم . امّا النثر فلانّهُ على غير وزن من اوزان البحور . وامّا النظم فلانهم يقسمون مَقاطعهُ ثُلاث ورُباع وخُماس وازيد دون مراعاة اعدادها ويسبكونها سبكاً مموّهاً بالمعاني الشعريّة

وهذه الطريقة استعارها على ظنّنا الكتبة المحدثون كأمين الريحاني وجبران خليل جبران ومن جرى مجراهما عن الكتبة الغربيّين ولاسيا الانكليز في ما يدعونهُ بالشعر الابيض غير المقفّى وفي بعض كتاباتهم الشعريّة المعاني غير المقيّدة بالاوزان . ولسنا لننفي هذه الطريقة الكتابيّة التي لا تخلو من مَسحة من الجمال في بعض الظروف اللهمّ اذا رُوعي فيها الذوق الصحيح ولم يَشِنْها الاستهتار وتلاحمت معانيها وتنمّقت بأشكال البديع السّهلة المنسجمة ولم يُفرط الاتّساع فيها فتصبح لَغَطاً وثرثرة

على اننا كثيرًا ما لقينا في هذا الشعر المنثور قشرة مزوّقة ليس تحتها لباب وربما قفزَ صاحبها من معنًى لطيف الى قول بذيء سخيف او كرّر الالفاظ دون جدوى بل بتعسّف ظاهر . ومن هذا الشكل كثير في المروّجين للشعر المنثور من مصنّفات الريحاني وجبران وتَبعَتها فلا تكاد تجد في كتاباتهم شيئاً ممّا تصبو اليهِ النفس في الشعر الموزون الحرّ من رقّة وشعور وتأثير . خذ مثلًا وصف الريحاني للثورة :

ويومها القطيب العصيب . وليلها المنير العجيب
ونجمها الآفل يحدّج بعينهِ الرقيب
وصوت فوضاها الرهيب . من هتاف ولجب ونحيب . وزئير وعندلة ونعيب
وطغاة الزمان تصير رمادًا . واخيارهُ يحملون الصليب
ويل يومئذٍ للظالمين . للمستكبرين والمفسدين
هو يوم من السنين . بل ساعة من يوم الدين
ويل يومئذٍ للظالمين

هي الثورة ويومها العبوس الرهيب
الوية كالشقيق تموج . تثير القريب . تثير البعيد
وطبول تردّد صدى نشيد عجيب
وابواق تنادي كلّ سميع مجيب
وشرر عيون القوم يرمي باللهيب
ونار تسأل هل من مزيد . وسيف يجيب . وهول يشيب
ويل يومئذٍ للظالمين . ويل لهم من كلّ مريد مهين
طلّاب للحقّ عنيد مدين . ويل للمستعزّين والمستأمنين
هي ساعة للظالمين

وهي طويلة على هذه الشاكلة. ولو اردنا انتقادها وبيان نقائصها النثريّة والشعريّة والمعنويّة لطال بنا الكلام. وقس عليها فصولًا عديدة من جنسها اعني طنطنة الفاظ وشقشقة لسان واذا حاول الاديب استخلاص معانيها بقي متضعضعاً مرتاباً

وكم مثلها في كتابات جبران. دونكَ فصلهُ المعنون بالارض:

تنبثق الارض من الارض كرهًا وقسرًا
ثمّ تسير الارض فوق الارض تيهاً وكبرًا
وتقيم الارض من الارض القصور والبروج والهياكل
وتنشئ الارض في الارض الاساطير والتعاليم والشرائع
ثمّ تملّ الارض اعمال الارض فتحوك من هالات الارض الاشباح والاوهام والاحلام
ثم يراود نعاسُ الارض اجفان الارض فتنام نوماً هادئًا عميقًا ابديًا
ثم تنادي الارض قائلة للارض

انا الرَّحِم وانا القبر وسأبقى رَحِمًا وقبرًا حتى تضمحلّ الكواكب وتتحوّل الشمس الى رماد

فلعمري هذه الغاز لا شيء فيها من منظوم رائق ولا منثور شائق هي اقرب الى الهذيان والسخف منها الى الكلام المعقول . ولو شئنا لجمعنا من هذا الصنف صفحات تضيق عنها اعداد المشرق. وشتّان بينها وبين فصول أُخرى بديعة لبعض الكتبة البلغاء كمثل فصلٍ رويناهُ في المشرق عنوانهُ « الموسيقى» لصديقنا وفخر كلّيّتنا الاديب يوسف افندي غصوب (راجع كتابهُ اخلاق ومشاهد ص ١١٧) وكفصلهِ «ايها الصليب» (المشرق ٢٢ [١٩٢٤]: ٤٦٣) فاذا استثنينا هذه الفصول الرائعة التي عرف صاحبها من اين يؤكل الكتف لصدّقنا على قول الكاتب الاديب مصطفى افندي صادق

الرافعي في عدد المقتطف الاخير الصادر في يناير ١٩٢٦ (ص ٣١)

نشأ في ايّامنا ما يسمّونهُ «الشعر المنثور» وهي تسمية تدلُّ على جهل واضعيها ومَن يرضاها لنفسهِ ؟ فليس يضيق النثر بالمعاني الشعريّة ولا هو قد خلا منها في تاريخ الادب. ولكن سرّ هذه التسمية انَّ الشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة يظهر فيها الاختلال لأوهى علَّةٍ ولأيسر سبب ولا يوفّق الى سبك المعاني فيها إلّا من امدّهُ الله بأصلح طبع وأسلم ذوق وأفصح بيان ، فمن اجل ذلك لا يحتمل شيئاً من سخف اللفظ او فساد العبارة او ضعف التأليف. . غير انَّ النثر يحتمل كل اسلوب وما من صورة فيهِ الّا ودونها صورة الى ان تنتهي الى العاميّ الساقط والسوقيّ البارد ومن شأنهِ ان ينبسط وينقبض على ما شئتَ منهُ ، وما يتّفق فيـهِ من الحسن الشعري فـانّما هو كالذي يتّفق في صوت المُطرب حين يتكلّم لا حين يتغنّى. فمن قـال «الشعر المنثور» فأعلم انَّ معناهُ عَجزُ الكاتب عن الشعر من ناحيةٍ وادّعاؤهُ من ناحيةٍ اخرى

وقد آثر البعض ان يدعوا هذه الطريقة الكتابيّة «بالادب الجديد» فنقول انَّ هذه الجدَّة لا تزيدهُ حسناً الّا اذا جمعت تلك الصفات التي يمتاز بها انشاء الكتبة البلغاء الحسنة السبك المتناسقة الالفاظ المنسجمة المعاني التي لا تتراكم فيها التشابيـه على غير جدوى وتتكرّر الالفاظ بلا معنى وعليهِ لم نستحب ما اختارهُ صاحب الادب الجديد للانسة ميّ في العيون

العيون : تلك الاحداق القائمة في الوجوه كتعاويذ من حلك ولجين

تلك المياه الجائلة بين الاشفار والاحداب كبحيرات تنطقن بالشواطيّ واشجار الحور

العيون الرماديّة بأحلامها . والعيون الزرقاء بتنوّعها

العيون العسليّة بحلاوتها . والعيون البنّيّة بجاذبيّتها

والعيون القاتمة بما يتناوبها من قوّة وعذوبة

*

جميع العيون : تلك التي تذكّرك بصفاء السماء

وتلك التي يركد فيها عمق اليوم (كذا)

وتلك التي تريك مفاوز الصحراء وسرابها

وتلك التي تمرج بخيالك في ملكوت اثيري كله بهاء

وتلك التي تمرّ فيها سحائب مبرقة مهضبة. . . . الخ

فان كان هذا هو الادب الجديد فنحن في غنًى عنهُ . على انَّ للآنسة ميّ كتابات كثيرة افضل من هذا الشعر المنثور

الأُدباء المسلمون في هذه الحقبة الثانية (١٩٠٨–١٩١٨)

ادباء مصر المسلمون

﴿مصطفى كامل﴾ كانت وفاتهُ في سنة الدستور التركيّ قبل الاعلان بهِ باشهر في ٨ شباط ١٩٠٨ وهو في الرابعة والثلثين من عمرهِ ٠ ولد في القاهرة في ١٤ آب سنة ١٨٧٤ ودرس على اساتذتها في المدارس الابتدائية والتجهيزيّة والحقوقيّة ثمّ نال في فرنسة في جامعة طولوز شهادة الحقوق ٠ ولمَّا رجع الى وطنهِ بعد الاحتلال الانكليزي ساءَتهُ حالتهُ واجتمع بمن رآهم على فكرتهِ ولم يلبث ان تصدَّر بينهم بما ظهر عليهِ من الذكاء والنجابة والإقدام فاصبح خطيب الوطنيّين وزعيمهم لا يأخذه في تحرير وطنهِ والدفاع عن حقوقهِ ملَل من السنة ١٨٩٣ الى حين وفاتهِ وقد تشكل بهمَّتهِ الحزب الوطني فاصبح رئيسها تُناط بهِ الآمال وتهتزّ لهُ الجوارح ٠ هذا فضلًا عن شهرتهِ في فنّ المحاماة ٠ وقد وقفنا على المجموعة التي نُشرت فيها سيرتهُ واعمالـهُ من خطب واحاديث ورسائل سياسيَّة وعمرانيَّة وكلّها تدلّ على عبقريّتهِ وحبه الصادق نحو الوطن ٠ وكان اوَّل امرهِ يحرّر في الصحف المصريَّة ومن اوَّل تصانيفهِ رواية فَتح الاندلس على عهد طارق ألفتَتْ اليهِ انظار اهل وطنهِ ٠ وهو في انشائـهِ نثرًا ونظمًا لم يقصد تنميق العبارة وتحليتها بالسجع والمحسنات النافلة بل كان جلُّ قصدهِ ان يكون لكلامهِ وقعٌ في القلوب ليحملها الى ما يراهُ من صوالح الوطن بعبارة سلسة سالمة من التعقيد وفاسد التركيب ٠ وهذا نشيد كان من بواكير قلمهِ ٠

هلمُّوا يا بني الاوطان طرًّا ‏ لِنُرجعَ مجدنا ونُعزّ مصرا
هلمُّوا كي نوفّي القطر حقًّا ‏ نسيناهُ فضاع بذاك قدرا
هلمُّوا أدركوا العلياءَ حتى ‏ تنال بلادُنا عزًّا وفخرا
هلموا واتركوا الشحناءَ منكم ‏ وكونوا اوفياءَ فذاك احرى
أليس يشيننا تركُ المعالي ‏ تُباعُ بغير وادينا وتُشرى
ونحنُ رجالُها وبما لديها ‏ من الإسعاد والخيراتِ أدرى
فعارٌ أن نعيش بغير مجدٍ ‏ ونُبصر في السما شمسًا وبدرا
وعارٌ ان يكون لنا وجودٌ ‏ ويحظى غيرنا فوزًا ونصرا

فقوموا واطلبوا للنيل عزًّا ولا تَبقَوا بذلٍّ كي يُسرَّى
وسيروا نحو هذا القصد حتى تُنادوا اجمعين بعزّ مصرا

ودونك مثالًا من نثرهِ في تربية الاناث وفي التهذيب والتربية الدينيَّة :

«يجدرُ بي ان أُلفت انظاركم عمومًا الى امرين خطيرين : اوَّلهما تربية البنت لازمة وضرورية لأنَّها ذات الشأن الاوَّل في تربية الاطفال متى صارت امًّا ورئيسة عائلتها وهي التي عليها الجزء الاعظم من اعمال هذا الوجود . وثانيهما ان تعليم البنين والبنات العلوم والفنون لا يفيد وحدهُ بل يجب قبل كلّ شيء تربية الروح حتى يصير الطفل متى شبَّ رجلاً شجاعاً ممتلئاً بالوطنيَّة الحقَّة قائمًا بالمبادئ الجنسيَّة . وتصير الطفلة متى شبَّت امرأةً رشيدة مدبّرة تعلّم ابناءها محبة البلاد وتغرس في قلوبهم وجوب التفاني في خدمة الامة وفي اعلاء شأن الوطن العزيز . فتكون بذلك المدارس منبع حياة الامة ومصدر وجود جديد . . .

«ويجب قبل كل شيء ان تكون التربية الدينيّة اساس التعليم والتهذيب . فالدين عاصم من الدنايا رادع عن الخطايا معلّم للفضائل محبّب للكمالات . واذا بحثنا بحثًا مدققًا عن سبب تأخر المسلمين في سائر البلاد لوجدنا الاسباب كلها مجتمعة في سبب واحد وهو اننا ابتعدنا عن الدين وقصَّرنا في اتباع اوامرهِ واجتناب نواهيهِ . . .»

وفي تلك السنة ذاتها فقدت مصر اديباً آخر كان ايضاً من الدعاة الى الاصلاح اعني بهِ « قاسم بك امين » المولود سنة ١٨٦٥ والمتوفى في ٢١ نيسان ١٩٠٨ وهو في عزّ كهولتهِ . درس على نفقة حكومة مصر في فرنسة وعاش زمناً بين اهلها فرأى ما للمرأة الفرنسوية من المنزلة الرفيعة في وطنها وما لها من الفضل في تربية بنيها وترقية وطنها . فلما عاد الى مصر بعد درسهِ الحقوق ترقى في كل دوائر الشرع . ثمَّ خصّ نفسهُ بتحرير المرأة المسلمة اذ رأى بانحطاطها والتضييق عليها آفةً على الوطن والتمدُّن . فسبق الى المجاهرة بوجوب رفع الحجاب وباعطاء المرأة الحرية المعقولة وبتحوير سنن الإضرار والطلاق الى غير ذلك ممَّا تسعى اليوم الجمهورية التركية الى اصلاحهِ بين الاتراك . ولقاسم امين عــدَّة تآليف في هذا المعنى واسباب ونتائج كتحرير المرأة وخواطر قاسم امين . والواجب على المرأة لنفسها ولعائلتهـا . ولم يكترث لما وجدهُ في مواطنيهِ من المعاكسات ولهُ محاضرات ومقالات عديدة في غير مواضيع . وهو في كل كتاباته يجري جرياً واحداً يتعمّد اقناع القرّاء اكثر منهُ خلب عقولهم بطنطنة الكلام وترويق الانشاء . ودونك ما قالهُ عن الخلاف المزعوم بين الدين والعلم :

« ليس حقيقي بانهُ يوجد بين الدين والعلم خلاف حقيقي لا في الحال ولا في الاستقبال ما دام موضوع العلم هو معرفة الحقائق المؤسَّسة على الاستقراء . فمهما كثرت معارف الانسان لا تملأُ كل فكرهِ بعد كل اكتشاف يتحقَّقهُ العلم يبحث عن اكتشاف آخر وفي نهاية كل مسئلة يحلها تظهر مسألة جديدة تطالبهُ بحلها . الآن وغداً يشتغل عقل الانسان بالعلم اي بمعرفة الحوادث الثابتة ولا يمنعهُ ذلك من التفكر في المجهول الذي يحيط بهِ من كل طرف . . . »

وفي السنة ١٩١١ توفّى الله عالماً ثالثاً بالحقوق « عُمر بك لطفي » مولود الاسكندرية سنة ١٨٦٧ تلقى العلوم في مدرسة اخوة المدارس المسيحيّة ثم دخل مدرسة الحقوق في القاهرة ونال شهادتها بل برع في فنونها حتى انتدبتهُ الحكومة للتدريس فيها . ثمَّ تفرَّغ للمحاماة وخصَّ نظرهُ بالاقتصاد فعُرف كاحد مصلحيهِ وصرف نظرهُ للزراعة وظهرت ثمار سعيه في مشروعات وطنه لمصلحة الامّة الاقتصاديّة او الاجتماعيّة وانشأ لذلك الاندية والنقابات ونشَّط دروسها في الشبيبة فأدَّى بهمّتهِ لمصر خدمات مشكورة ساعدت على رقي قطر النيل

وكان عُمر بك لطفي من ارباب الكتابة أَلَّف عدَّة تآليف في شرح الموادّ القضائيَّة وفي الامتيازات الاجنبيّة . ولهُ في الافرنسيّة ايضاً تآليف مختلفة في الشرع الاسلامي كالدعوى الجنائيَّة في الشريعة الاسلاميَّة وحقوق المرأة فيها . وقد رثاهُ امير شعراء مصر شوقي بك بقصيدة فريدة اوّلها :

اليومَ أصعدُ دون قبرك مِنبَرًا وأُقلّد الدنيا رثاءكَ جوهرا

وأسفت الصحافة المصرية في السنة ١٩١٣ على فقد احد اربابها الممتازين الاستاذ الشيخ عليّ ابي يوسف الازهري . وُلد سنة ١٨٦٣ ودرس اللغة والفقه في الجامع الازهر ثمَّ احسَّ بميل للآداب فتمرَّن عليها ونظم الشعر فنشر ديوانهُ نسمة السحر . وفي السنة ١٨٨٥ انشأ مجلّة علميَّة ادبيّة سمَّاها الآداب ثمَّ عدل بعد مدَّة عنها الى جريدة المؤيد السياسيّة حرَّرها سنين طويلة واكسبها بقلمه شهرة واسعة ونفوذاً عظيماً حتى عُدَّ كمؤسس الصحافة الاسلاميّة في القطر المصري وبلغ لدى كبار الدولة مقاماً معتبرًا بعد تذليله كل العقبات التي صادفها في سبيله . ومن ظريف شعرهِ وصفهُ للربيع :

أُنحُ نحو الرياضِ عند مياهٍ طاب فيها الورودُ للظمآنِ

واقتطِفْ زهرَ وَرْدِ خدٍّ بطاحٍ رقَّ فيها ملاعبُ الغزلانِ
وانظر الماءَ اذ يسيل بلطفٍ في وهادِ الرياضِ كالوَسْنانِ
يلثمُ السوقَ من غصونِ قدودٍ هائمًا بالقدود والاغصانِ

ولهُ في الفخر :

يُشير لذُرْوة العليا بناني ويمنعني الوصولَ لها زماني
ولي هِمَمٌ تهمُّ الى الثريّا وحظٌّ بالثرى مرخى العنان
ولي نفسٌ تعافُ الضيمَ وردًا وتأنفُ شيمةٌ تزري بشأني
ولي عندالحوادث سيفُ صبرٍ يذيب فِرِنْدُهُ الحدَّ اليماني
ولي عهد الشبيبة عفُّ نفسٍ تعفُّ عن الخنا في كل آنِ
أقارن بالعلا أملي ولكن يغارُ بيَ الزمانُ على قراني
وكم اشكو زماني لليَّالي وكم اشكو الليالي للزمانِ
فيسمعُ قصّتي هذا وهذا وما هذانِ الّا ساحرانِ

وممّن اصابتهُ المنيّة في السنـة ١٩١٤ ﴿ فتحي باشا زغلول ﴾ من ائمّة الادباء المعدودين واحد الكتبة الاجتماعيّين في مصر . كان مولدهُ سنة ١٨٦٣ وبعد دروسه الابتدائيّة والثانويّة في وطنه تمّم دروسهُ العليا في فرنسة ثمّ خدم وطنهُ بالقضاء ونظارة الحقّانية وبعدّة تآليف خلّفها من اثار قلمه بعضها في الشرع كشرحه للقانون المدني وكتاب المحاماة وكتعريب اصول الشرائع وبعضها اجتماعية نقلها من الفرنساوية كسرّ تقدُّم الانكليز السكسونيين وكسرّ تطوُّر الامم وروح الاجتماع وخواطر وسوانح في الاسلام

وتوفي قبلهُ في السنة ذاتها ١٩١٤ في اواسط كانون الثاني عالم آخر بالعلوم القضائية في مصر ﴿ محمّد بك النجاري ﴾ اضاف اليها انصبابهُ على الدروس اللغوية . ومن آثارهِ الجليلة قاموس فرنساوي عربيّ في خمسة مجلّدات ضمّنهُ كثيرًا من المصطلحات العلميّة والسياسيّة والطبيّة ولهُ معجم آخر عربي يحتوي خلاصة المعاجم العربية الكبرى لم يُنشر بالطبع

وفي السنة والشهر السابقين كانت وفاة اديبة مسلمة شيعيّـة ﴿ زينب فوّاز ﴾ صاحبة « الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور » نقلنا عنهُ في المشرق (١٩ [١٩٢١] : ١٠٨ ـــ ١١٤) ترجمة جان درك . ولها ايضاً رسائل منسوبة اليها تعرف بالرسائل الزينبية

وممّن توفاهم الله في السنـة عينها ١٩١٤ اديبـان مصريّان لهما بعض الآثار الكتابيّة اوّلهما ﴿ الشيخ احمد مفتاح ﴾ مؤلف رسائل تلوح فيها لوائح البلاغة كقولهِ

يستدعي بعض الادباء الى مواجهتهِ من رسالة :

«. . . اني وان لم أكُنْ أُسعدتُ من قبل باجتلاء طَلْعتك الزاهرة واجتناء مفاكهتك الغضَّة فقد دلَّني على الليث زئيرهُ، وعلى النهر خريرهُ، وعلى السيف جوهرهُ، وعلى العقل أثرهُ. ولئن لم يجمعنا لُحمة النسب، فقد جمعتنا حرفةُ الادب، او لم يضمّنا قبلُ مرتبع، فالطيور على اشكالها تقع، وشبه الشيء مُنجذب اليهِ، واخو الفضائل هو المعوَّل عليهِ، وهذه الرُّقعة وان وصفَتْ لك بعض ما انا مطويٌّ عليهِ من التهافت على رؤيتك والميل الى صداقتك فقلما تنوب عن المشافهة او تقضي حاجاتٍ في النفس طالما تردَّد صداها، وفي ظني انَّ سيدي يودُّ ما أَوَدُّهُ، وعمَّا قليل يُسفر صبحُ اللِقاء، وتتجاذب اهداب المعرفة فارى من سيدي فوق ما توسَّمتُهُ وسمعتهُ»، ويرى مني ما يُرضيهِ والسلام

والثاني «احمد افندي سمير» اشتهر ايضاً بمكاتباتهِ للاصحاب. فمن قولهِ بمعنى ما سبق للشيخ احمد مفتاح في التعارُف والتوادّ :

«يعلم سيدي ان المودَّة لا تُباع ولا تُشرى وانَّما هي نتيجة الاجتماع والتعارُف، وقد خُلق الانسان مضطرًّا اليهما لان انتظام العمران عليهما موقوف. ولهذا شهد العيان بان المنفرد بأعماله المستبدّ بآرائهِ عرضةٌ للخطأ مظنّةٌ لعدم الثقة . . . اذ لا جرم انَّ المرء كما قيل «قليلٌ بنفسهِ كثيرٌ باخوانهِ» وقد سمعتُ عن السيد وقرأت من آثارهِ المأثورة ما حبّبهُ اليَّ وشاقني التعرُّف بهِ لنشترك في منفعة تبادل الافكار. . .»

وقد اغتالت المنيّة في وقت الحرب الكونيَّة سنة ١٩١٧ احد الادباء اللغويين الاستاذ الجليل «حمزة فتح الله» كان في مصر مفتش اللغة العربية بنظارة المعارف العمومية. توفي ضريرًا ولهُ تآليف شتى بالنثر والنظم ونشر في جرائد الاسكندرية المقالات المتعدّدة وكان يحبّ ان يرصف كلامهُ بالالفاظ الغريبة دلالةً على سعة معارفهِ بمفردات اللغة. ودونك مثالاً من بعض رسائلهِ في الشوق :

«مولاي امَّا الشوق الى رؤيتك فشديد وسَلْ فؤادك عن صديق حميم، وودٍّ صميم، وخلَّة لا يزيدها تعاقُب المِلوَين وتألُّق النيِّرَين إلَّا وثوقًا في العرى، وإحكامًا في البناء، وغناءً في الغراس، وتشييدًا في الدعائم. ولا يَظننَّ سيدي انَّ عدم ازدياري ساحتهُ الشريفة، واجتلائي طَلْعتهُ المُنيفة، لتقاعُس او تقصير، فانَّ لي في ذلك معذُرة اقتضَت التأخير، والسيد اطال الله بقاءهُ أجدَرُ مَن قبِلَ معذرة صديقهِ. . . وبعدُ فرجائي من مقامكم السامي ان لا تكون معذرتي عائقًا لكم عن زيارتي فلَكَم مِننًا طوَّقتمونيها ولكم فيها فضلُ البداءة وعليَّ دوام الشكران والسلام»

هذا مجمل ما وقفنا عليهِ من اخبار ادباء مصر في هذه الحقبة الثانية الى اواخر الحرب الكونية ولعلَّهُ فاتنا بعض اخبارهم لانقطاعنا في تلك المدَّة عن عالم الادب

ادباء الشام المسلمون

﴿ الشيخ حسين الجسر ﴾ توفي هذا العالم الاديب في ١٣ رجب ١٣٢٧ (٢٩ تموز ١٩٠٩) كان احد مشاهير اعلام طرابلس الشام ولد فيها سنة ١٢٦١ (١٨٤٥م) وتخرَّج على ادباء وطنهِ ثمَّ على اساتذة الازهر . ولمَّا عاد الى طرابلس درس العلوم العصريَّة ثمَّ قضى عمرهُ في التأليف والتصنيف والنثر والنظم ودرَّس عدَّة سنين في المدرسة الوطنيَّة فاخذ عنهُ كثيرون من ادبائها ثمَّ اصدر جريدة طرابلس فحرَّرها زمناً طويلاً . لهُ ما خلا بعض التآليف الدينيَّة كتاب في مناقب والدهِ الشيخ محمَّد الجسر ومجموعة ادبيَّة في عدَّة مجلَّدات سمَّاها رياض طرابلس الشام ثمَّ رسائل ادبيَّة وسياسيَّة ومنظومات في التربية . وممَّا لم يُطبع كتاب الكواكب الدرّية في الفنون الادبيَّة . رثاهُ صاحب الرغائب حكمت شريف بقصيدة اولها :

خَطْبَ الحُسَين أرى ام جسْرُنا انقضا ... ام طَودُ علمٍ لجنَّات النعيم مضى

اوَّاهُ من زمنٍ قد دكَّ جِسْرَ تُقىً ... وهدَّ ركناً من الآداب حين قضى

وفي العام الثاني في تشرين الاوَّل سنة ١٩١٠ اصابت المنون ﴿ صادق باشا العظم ﴾ من وجوه دمشق الشام . تلقَّى العلوم في وطنهِ ثمَّ درَس مدَّة في كليَّتنا البيروتيَّة . وقف نفسهُ في إثْرها لخدمة الدولة العثمانيَّة فترقَّى في مناصبها العسكريَّة بصفة ضابط الى امارة لواء وقول اغاسي . ثمَّ انتدبتهُ الحكومة لمهمَّات عند الشيخ السنوسي وأُرسل معتمداً عثمانيًّا الى عاصمة البلغار . ولمَّا قصدت الدولة ان تنشئ بينها وبين ملك الحبشة منليك علائق ودّيَّة ارسلتهُ كرئيس وفدٍ فكتب تفاصيل رحلته ونشرها بالطَّبع وألَّف ايضاً تاريخ دفاع بلفنا ولهُ رحلة الى الصحراء وادبيَّات شتى تركيَّة وعربيَّة . وحرَّر مع ابن عمهِ رفيق بك العظم بالعربيَّة والتركيَّة جريدة الشورى العثمانيَّة اوجبت فرارهُ من الاستانة الى القطر المصري فعلَّم زمناً في المدرسة التوفيقيَّة ثمَّ عاد الى الوطن بعد اعلان الدستور فما لبث ان ودَّع الحياة .

وفي سنة وفاة صادق بك العظم توفي الكاتب النحرير ﴿ الشيخ ابو حسن الكستي ﴾ وقد سبقت ترجمتهُ في القسم الثاني من كتابنا الآداب العربيَّة في القرن

التاسع عشر (ص ٧٩ — ٨١) ذكرناهُ مع رصيفيهِ الشيخين يوسف الاسير وابرهيم الاحدب وقد جعلنا هناك وفاتهُ سنة ١٩٠٩ والصواب ١٩١٠

وممَّن عظم على الادباء نعيهُ سنة ١٩١١ ﴿ السيّد حسين وصفي رضا ﴾ شقيق السيّد محمّد رشيد رضا صاحب مجلّة المنار المولود في اوائل سنة ١٨٨٢ مات في تمام شبابهِ وكان درس على علماء وطنهِ مشايخ الازهر العلوم الدينيَّة والادبيَّة وبرع في الكتابة فشارك اخاهُ في تحرير المنار وفي اصلاح امور الاسلام

وفي ٢٥ تموز سنة ١٩١٣ فُجعت فلسطين باحد رجالها المعدودين ﴿ روحي بك الخالدي ﴾ سليل أسرة قديمة في القدس الشريف كان مولدهُ سنة ١٨٦٤ وتلقَّى مبادئ العلوم في وطنهِ ثم في نابلس وطرابلس وفي المدرسة السلطانيَّة في بيروت ثمَّ انكبَّ على الدروس الفلسفيّة والحقوقية والسياسية في الاستانة وفي باريس حيث اجتمع بعلماء الفرنج فعرفوا قدرهُ . وانتدبهُ الفرنسويون الى التعليم في مدرسة اللغات الاجنبية في باريس وكان احد اعضاء مؤتمر المستشرقين فيها سنة ١٨٩٧ . ثم اختارتهُ الدولة التركية كقنصلها في مدينة بوردو عدَّة سنين فاطَّلع على احوال الفرنسويين وآدابهم . وألَّف وقتئذٍ كتابهُ علم الادب عند الفرنج والعرب . ولمَّا حدث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ انتخبهُ مواطنوهُ كمبعوث القدس الشريف وقُلّد بين رصفائهِ وظيفة الرئيس الثاني لمجلس النوَّاب وبعد انحلال المجلس عاد الى القدس ثم كرَّ راجعاً الى الاستانة وفيها توفي بالحمَّى التيفوئيديَّة وهو في الخمسين من عمرهِ . وكان روحي الخالدي كاتباً بارعاً لهُ عدَّة مقالات ومحاضرات ورسائل متفرّقة نشرها في صحف مختلفة . ومن آثارهِ تاريخ الانقلاب العثماني وكتاب العالم الاسلامي . ولهُ ايضاً رحلة الى الاندلس ذكر فيها بقايا آثار العرب لم تُطبع

وفي السنة التالية ١٩١٤ فقد المسلمون رجلين من نخبة علمائهم ﴿ السيد جمال الدين القاسمي ﴾ ثم ﴿ محيي الدين الخياط ﴾ عُرف الاول بتآليفهِ الدينيّة التي جعلتهُ في مقدّمة علماء دمشق المعدودين . وقد امتاز عن كثيرين منهم باستقلالهِ عن النوافل والفضوليّات وخلوّه من تضليل المُخرفين والمهرفين . ولم يكتفِ بالوقوف على اسرار الشريعة بل درس ايضاً العلوم العصريَّة وبها ظهر فضل طريقتهِ العلمية . وممَّا قالهُ جرجي

افنـدي الحدّاد في رثائهِ :

نَمْ يا جمالَ الدين غيرَ مُروَّعٍ ... انَّ الزمان بما ابتغيْتَ كفيـلُ
فستعرفُ الاجيالُ فضلَكَ في غدٍ ... ان كان لم يعرفهُ هـذا الجيلُ

امّا الشيخ محيي الدين الخياط فكان مولدهُ في صيداء سنة ١٨٧٥ وقـدم الى بيروت فتعلّم في مدارسها واخذ عن الشيخين الكبيرين يوسف الاسير وابرهيم الاحدب ونبغ في الآداب حتى اصبح من خيرة ادباء المسلمين في بيروت. وكان ذا روح حرّة وله كتابات عديدة نثريّة ونظميّة في الصحائف البيروتية الاسلاميـة لاسيما ثمرات الفنون والإقبال. ومن فضلهِ على الناشئة عـدّة تآليف وضعها للمدارس في البـلاد العربيـة كدروس القراءة ودروس الصرف والنحو ودروس التـاريخ الاسلامي ودروس الفقه. وقد فسّر تفسيراً خفيفاً الغريب من ديوانَيْ ابي تمّام وابن المعتزّ ولـه تعليق على شرح نهج البلاغة وعرَّب رواية الوطن للمكاتب التركي نامق كمال بك. توفي في نيسان ١٩١٤

وكانت السنة ١٩١٦ سنة مشئومة على الآداب العربية قُتل فيهـا ظلماً بامر جمال باشا وحزبه (الاتحاد والترقي) جملة من نخبة الكتبة واهـل الادب نصارى ومسلمين. ونذكر هنـا المسلمين منهم الذين تركوا آثاراً من اقلامهم. واخصُّهم السيد عبد الحميد الزهراوي مولود حمص سنة ١٢٨٨ (١٨٧١) تنقَّل في البلاد لطلب العلوم ونشأ حرَّ الافكار دون تطرُّف ولا تذلُّـل واصدر في وطنـهِ جريدةَ المعلومات فلم يَرُق اسلوبهُ في عين عبد الحميد فأبعده الى دمشق ثمّ الى حمص تحت المراقبة الى ان امكنهُ الفرار الى مصر سنة ١٩٠٢ فحرّر في المؤيد وفي الجريدة. ولما وقع الانقـلاب العثماني اختارهُ الحمصيُّون كمبعوث مدينتهم الى الاستانة وعاين ما حدث هناك من القلاقل وعاد الى مصر فانشأ جريدة الحضارة. ورئسَ اخيراً في باريس الوفـد الطالب اللامركزيّة فكان في المؤتمر المنعقد هناك بمثابة الدماغ من الجسد. وبفعلهِ أَوغر عليهِ صدور اهل دولته فاحتالوا عليهِ حتى ارجعوهُ الى بلادهِ وحكم عـليهِ جمال باشا بالاعدام في دمشق في ٦ أيّار سنة ١٩١٦. وكان الزهراوي لسِناً وخطيباً محنكاً. ولهُ شعر حسن. منهُ قولهُ :

ما انتَ يا انسانُ هل تدري دماغُك لِمْ شعَرْ
دَعْ عنك دعوى واستمع قولًا مفيدًا مختصَرْ
الناس هاموا في الغرو رِ وراجعون الى الغُرَرْ
ويرى بنو الانسانِ انَّهُمُ خلاصةُ ما فُطِرْ
دعوى بها يَسْلون ما يلقَوْن من تعبٍ وضَرْ
فتسلَّ فيما اسطَعْتَ ان فكَّرتَ فيما قد حضرْ
واعبر على المقياس من ماضٍ الى ما يُنتظَرْ
واعلم بانَّ المفلحين بذي الحياةِ اولو البصرْ
والكون ظَرْفُ جواهرٍ والسرُّ فيهِ ما ظهرْ

وقُتل مثلهُ شنقاً في ذلك اليوم في بيروت اديب آخر «عبد الغني العُرَيسي» المولود سنة ١٨٩١ درس في مدارس بيروت وخصوصاً في المدرسة العثمانية لمؤسسها الشيخ عباس الازهري ثمَّ علَّم فيها سنتين . ثم انقطع الى الكتابة فاصدر جريدة المفيد ايَّد فيها النهضة العربية وأثار عليهِ غضب الاتراك حتى تسنَّى لجمال باشا ان يلقي عليهِ القبض فذهب ضحيَّة الاستبداد . ومن آثارهِ الادبية طبعهُ لديوان الطويراني ثمرة الحياة وتعريبهُ لكتاب البنين لپول دومر

وكان شريكهُ في تلك النكبة «الشيخ احمد طبَّارة» احد ادباء بيروت ووجهائها . اصاب لهُ في الصحافة ذكرًا طيباً فحرَّر في اول عهد الدستور جريدة الاصلاح فكان لها وقعٌ كبير في قلوب العرب السوريين . ثم انشأ جريدة الاتحاد العثماني فامتازت بحسن انشائها . وحضر في باريس المؤتمر العربي السوري وكان احد اعضائه العاملين فنقم عليهِ جمال باشا وذووه فحُكم عليهِ بالاعدام

وفي السنة ١٩١٧ اخترمت المنون احد ادباء الدروز «محمد ابا عزّ الدين» كان كاتب ضَبط دائرة الحقوق الاستئنافيَّة في جبل لبنان ثم تعيَّن رئيساً لمحكمة الشوف. كان يُجيد الكتابة ويراسل الصحف السيَّارة ولهُ عدَّة مقالات وقصائد أعرب فيها عن حسن ذوق ومعرفة بفنون الانشاء . نشرنا لهُ مقالة مستجادة في المشرق (٢ [١٨٩٩ : ٥٣٦) تحت عنوان «شهيد العلم»

وفي تلك السنة ايضاً فقدت الاسرة الرافعيَّة الشريفة ومدينة طرابلس رجلًا من

اعيانها «الشيخ محمّد كامل الرافعي» . اخذ العلوم الدينيَّة والادبيَّة عن علماء طرابلس ثمَّ قصد مصر ودرس في الازهر . ولما عاد الى وطنهِ تولَّى فيهِ تدريس مواطنيه وتخصص بعلوم الدين الاسلامي . ومن مآثرهِ الادبيَّة شرحهُ لديوان اخيه الشاعر الكبير مصطفى صادق الرافعي في ثلثة اجزاء طُبع في مصر . وكان الشيخ محمد يعيش عيشة الزهد لا يحفل بمعاشرة الكبار والذوات ويفضّل العزلة حتى انهُ اوصد باب دارهِ على زائرهِ متصرّف طرابلس التركي فلم يقبلهُ في بيتهِ

وفي اوائل السنة ١٩١٨ قبل نهاية الحرب الكونيَّة بأشهر علمنا بالاسف وفاة احد شيوخ دمشق الافاضل «الشيخ عبد الرزَّاق البيطار» المولود سنة ١٨٣٧ . وكنَّا اجتمعنا بهِ غير مرَّة وعرفنا فضلهُ الكبير وسعة معارفهِ وطول باعهِ في التاريخ والموسيقى وفنون الادب . خلَّف آثارًا حسنة في الموضوعات الدينيَّة والصوفيَّة والتاريخيَّة . لهُ كتاب نفيس دعاهُ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر . وقد أدَّت بالشيخ معارفهُ الى انهُ تحرَّر من قيود التقييد ونبذ كثيرًا ممَّا كشفت لهُ العلوم الحديثة بطلانهُ

وتبعهُ بعد قليل الى القبر في ذات السنة اديبٌ من اهل بيروت المسلمين «بشير رمضان» صاحب مجلَّة الكوثر انشأها بعد الاعلان بالدستور سنة ١٩٠٩ واودعها عدَّة فصول ومقالات حسنة . قد حرَّر مدَّة في مطبعة الولاية ومن آثارهِ منتخبات شعرية وقصائد من نظمهِ

ادباء المسلمين في العراق والهند

اجاب الى دعوة ربهِ في هذه الحقبة الثانية رجل من ادباء العراق نعتهُ ناشر ديوانهِ «باشعر شعراء الشرق امس واكبر علماء اليوم» نعني بهِ السيّد «محمد سعيد حبوبي الحسَني» احد علماء الشيعة . كان مولدهُ في النجف ونشأ بين اسرتهِ في بلاد نجد ثم عاد الى وطنهِ وتعاطى الكتابة ونظم الشعر فعُدَّ من زعماء النهضة الادبيَّة في العراق ومات في الناصريَّة قرب النجف بعد ان دعا مواطنيهِ الى الدفاع عن الوطن بالجهاد في ٢ شعبان ١٣٣٣ (ايار ١٩١٦م) . وشعرهُ فطري رقيق يجمع بين السهولة والمتانة . ولهُ موشحات بديعة جارى فيها موشحات الاندلسيين . وقد طُبع ديوانهُ في

بيروت في المطبعة الاهليَّة سنة ١٣٣١. ودونك مثالاً من شعرهِ يرثي بعض الاعاظم:

ألا ايها الغادي وليتكَ سامعٌ	اذا ما دعا الداعي ألا ايها الغادي
بوديَّ لو تدنو فتسمعَ لوعتي	عليك ولو تُصغي فتسمعَ انشادي
قضيتَ وما عهدُ الدموع بمُنقضٍ	وثار الجوى يشوي الضلوعَ بايقادِ
كأنَّ ندى كفيكَ عاد لأعينٍ	ونارَ قراك اليوم عادت لاكبادِ
فيا عبرتيْ عينيَّ جودا ففيكما	اذا لم تساعدني الاحبَّةُ إسعادي
ويا ايها اللاحي رويدكَ لاحياً	فـانَّك في وادٍ وانيَ في وادِ
ولو قد عرفتَ الحبَّ معرفتي بهِ	لأتهمتَ إتهامي وأنجدتَ إنجادي

وصرعت المنون في الهند في هذه الحقبة احد معالم المسلمين ﴿ الشيخ شبلي النعماني ﴾ توفاهُ الله بعد اعلان الحرب الكونية بقليل (١٨ ت٢ ١٩١٤) تعلَّمَ العلوم وساح في البلاد الاسلاميَّة فدرس الطباع واطَّلع على احوال العصر. ولمَّا عاد الى وطنهِ عُهدَ اليهِ التعليم في كليَّة عليكده فعُدَّ من كبار علماء بلاده وكان يعرف الهندية والفارسيَّة والعربية يحسنها كلَّها. وقد تخصَّص في وطنهِ لاصلاح المسلمين في الهند. ولهُ مصنَّفات مشكورة في الفلسفة والتاريخ وآداب اللغتين الفارسيَّة والهنديَّة. ومن تاليفهِ في العربيَّة تاريخ الخليفة عمر بن الخطَّاب كتبها على صورة عصريَّة. ولـهُ ردٌّ على كتاب المرحوم جرجي زيدان تاريخ التمدُّن الاسلامي. ورسالة في الجزية وكان يشتغل قبل موتهِ بسيرة رسول الاسلام. توفي عن ٦٥ سنة

وفي السنة ١٩١٧ توفي في تونس احد ادبائها المسلمين ﴿ عليّ ابو شوشة ﴾ صاحب جريدتها الرسميَّة المعروفة بالرائد التونسي وهي اوَّل جريدة ظهرت هناك سنة ١٨٦١

الحقبة الثانية (١٩٠٨–١٩١٨)

ادباء النصارى

توفَّر في هذه الحقبة عدد ادباء النصارى الذين اشتهروا بملازمة الآداب العربيَّة فانتقلوا في اثنائها الى دار البقاء. وها نحن نقدّم عليهم ذكر احبار الكنائس الشرقيَّة وكهنتها الذين خلَّفوا شيئاً من آثار قريحتهم

الاساقفة

رُزئ (الموارنة) بوفاة احد كبار رجالهم السيد «بطرس زغبي» رئيس اساقفة قبرس في ٢٨ تشرين الاوَّل سنة ١٩١٠ كان مولدهُ سنة ١٨٣٣ وتخرَّج في مدرسة عين ورقة ثم في مدرستنا الاكليريكيَّة في غزير . نشر مع الخوري يوسف البستاني مجموعاً مدرسيًّا لطيفاً تحت عنوان نُخب الملح وغرَّة المُنح مع شروح واسعة وطبعاه على الحجر في مطبعتنا البيروتيَّة في اوائل عهدها سنة ١٨٥٠ وكان خطيباً مصقعاً

وفي اواسط السنة ١٩١٤ قُبيل الحرب الكونيَّة برح الحياة الفانية المأسوف عليهِ كثيرًا لسموّ فضلهِ السيد «يوسف نجم» مطران عكّا شرفاً والنائب البطريركي . افاد طائفتهُ بتعريبهِ المدقق والفصيح لاعمال المجمع اللبناني وطبعهُ في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٠ طبعاً متقناً

وفجعتنا الحربُ الكونيَّة بوفاة حبرَين آخرين جليلين السيّد «بطرس شبلي» رئيس اساقفة بيروت والمطران «يوسف صقر» رئيس اساقفة حماة . عُرف الاول بثقوب فهمهِ وسعة معارفهِ التاريخيَّة والاثريَّة نشر نُبذًا منها في المجلّات الاجنبيَّة والوطنيَّة . وقد اكتسب شكرنا بنشرهِ لترجمة نابغة طائفتهِ البطريرك اسطفانوس الدويهي فأنجز طبعها سنة ١٩١٣ . وكان السيد بطرس شبلي درس مدَّةً في كليتنا ثم رحل الى باريس فدرس في مدرستها الكهنوتيَّة الشهيرة بسان سولبيس . وقد توفي في آطنة في السابعة والاربعين من عمره ضحيَّة محبَّته لفرنسة في ٢٠ آذار سنة ١٩١٧ . أمّا السيّد يوسف صقر فأحرز كل علومهِ في مدرستنا الاكليريكيَّة البيروتيَّة وتوفي بعد شهر من وفاة السيد شبلي في ٢٠ نيسان ١٩١٧ نشرنا لهُ في المشرق مقالات حسنة في اخلاق اللبنانيين وعاداتهم القومية

(الروم الكاثوليك) وفي هذه الحقبة الثانية من القرن العشرين استأثر الله بذاك الحبر الجليل ذي المآثر الطيّبة المطران «جرمانوس معقَد» المولود في دمشق سنة ١٨٥٣ والمتوفَى في بيروت في ١٣ شباط من السنة ١٩١٢ وكل يعرف ما افاد بهِ الوطن من الاعمال الشريفة لاسيما انشاؤهُ لجمعيَّة المرسلين البولسيين الذين يشتغلون في كرم الربّ بغيرة وثبات . وقد اغنى الآداب العربية بتآليف شتى منها دينيَّة كرحلة الفيلسوف الروماني والكلام الحيّ وسبيل الصلاح وحسن الختام . ومنها طقسية كرفيق العابد والسواعيَّة

والميناون وتفسير القدّاس وخدمة الفصح ونشائد روحية وتحقيق الاماني لذوي الطقس اليوناني . ومنها ادبية لطيفة كذخيرة الاصغرين ورواية حسناء بيروت ومقالات وفصول ممتعة نُشرت في مجلّة المسرّة التي أنشئت بهمّتهِ وجُمع بعضها في كتابهِ السلوة فاستحق بها جميعاً شكر الوطن (١

وفي ايّام الحرب المشئومة توفي في دمشق في ١٧ شباط ١٩١٦ رئيس اساقفة صيداء السيّد «باسيليوس حجّار» المولود في اوائل سنة ١٨٣٩ في جزّين بعد ان خدم طائفتهِ الكريمة بصفة كاهن غيور ثم في رتبة متروبوليت على بصرى وحوران ١٨٧٠ واخيراً على صيداء من السنة ١٨٨٧ الى سنة وفاتهِ . عُرف حيثما حلّ بجدّهِ ونشاطهِ في خدمة طائفتهِ . لهُ من آثار القلم تعريبهُ لكتابين للطوبوي اليسوعي الكردينال بلرمين وهما وصيَّة السيد المسيح الاخيرة من على الصليب وسُلّم السعادتين مع تأليف لهُ في وصف مقام سيّدة المنطرة بجوار صيداء

ومن ضحايا الحرب الكونية بين (الكلدان) السيد الجليل المطران «ادّي شير ابرهينا» رئيس اساقفة سعرت قتلهُ الاتراك جوراً فمات ميتة الابرار الشهداء في منتصف صيف السنة ١٩١٥ وهو في عزّ كهولتهِ في الثامنة والخمسين من عمره (٢ . وقد نفع الوطن والآداب بما نشرهُ من التآليف التاريخية والدينيَّة والادبيَّة كتاريخ كلدو واثور طبع منه جزئين وفُقد باقيهِ في الحرب . ومن مآثره تاريخ مدرسة نصيبين الشهيرة والالفاظ الفارسية في العربية ونشرَ في المجلّات الاوربية وصف مخطوطات مكاتب ماردين ودياربكر وسعرت والموصل ونشر في مجموعة الآباء الشرقيين تاريخاً قديماً لاحد النساطرة . هذا ما عدا تآليف كلدانية مدرسية عديدة . ولهُ في المشرق فصول مدقَّقة عن طائفة الكلدان جازاهُ الله خيراً

وفي اثناء الحرب المذكورة فقد الكلدان اسقفاً آخر السيد «توما اودو» مات ايضاً ضحية الاتراك والعجم في كرسي اسقفيتهِ اورميا في شهر آب ١٩١٨ كان مولدهُ في القوش سنة ١٨٥٥ وقد اشتهر خصوصاً بما نشرهُ من التآليف الكلدانيَّة في مطبعة الموصل للآباء الدومنيكان اخصّها معجمٌ مطوَّل للكلدانية الحديثة في جزئين

١) أطلب سيرة السيد جرمانوس في المشرق (١٥ [١٩١٢] : ٤٥٦-٤٦٥)

٢) ترجمتهُ في المشرق (٢٣ [١٩٢٥] : ٣٦-٤٤)

وترجمتهُ للكلدانية كتاب كليلة ودمنة وقوانين المجمع التريدنتيني وميزان الزمان للاب نيرنبرج اليسوعيّ

وفي آخر شهور الحرب في ٢٠ آب ١٩١٨ توفي من (السريان) في مدرسة الشرفة اسقف رستن شرفاً السيد «اوسطاثيوس موسى سركيس» المولود في دمشق سنة ١٨٤٨ . كان احد تلامذة مدرستنا الاكليريكية في غزير علّم العربية في كليتنا ثم ترأس عدَّة سنين على مدرسة الشرفة . ومن آثارهِ تعريبهُ لكتاب التاريخ المقدَّس للاب شوستر المطبوع في مطبعتنا سنة ١٩١٠

وتوفي من اساقفة الروم الاورثذكس في زمن الحرب في اميركا السيّد «رافائيل هواويني» اسقف بروكلين في ٢٧ شباط ١٩١٥ . كان مولدهُ في بيروت سنة ١٨٦٠ ودرس في مدرسة خالكي في الاستانة . ثمَّ أُقيم سنة ١٨٩٥ راعياً للجالية السورية الاورثذكسية في نيويرك فنشر هناك مجلّة الكلمة سنة ١٩٠٥ ونقَّح كتب طائفتهِ الطقسيّة كالقنداق والافخولوجي . ومن تآليفهِ كتاب اللمحة التاريخيّة في اخويّة القبر المقدَّس اليونانية

الكهنة العلمانيون والرهبان المرسلون

فقدت الآداب العربية احد افاضل كهنة الارمن ورجال البرّ والصلاح الورتبيت «بولس بليط» ولد في حلب سنة ١٨٢٧ وفيها توفي في ١٢ ت ١ سنة ١٩١٠ . اوقف حياتهُ على خدمة آل وطنهِ عموماً وابناء طائفتهِ خصوصاً فاشتهر بقداستهِ وسموّ فضائلهِ واوقف قلمهُ في اوقات الفراغ على تأليف الكتب من لاهوت وفلسفة وتاريخ وعبادات طبع قسماً منها مثل كتابهِ الدعامة في وجود الله وخلود النفس وكتاب النبراس في خمس محاورات دينيَّة وتاريخ ابرشيّة حلب الارمنيَّة في مجلة المشرق . وعرَّب كتاب رياضة تشرين الثاني لاسعاف الانفس المطهريّة . ولهُ عظات ومياومات تاريخيَّة ورحلة الى الاستانة ورومية سنة ١٨٦٩ لحضور المجمع الواتيكاني (١

وفي السنة التالية في ٥ ت ١ ١٩١١ أسفت حلب ايضاً على فقد احد ابنائها العريقين في الآداب العربية القس «توما أيوب» السرياني الكاثوليكي المولود في الشهباء في

(١ راجع ترجمتهُ لحضرة القس جرجس منش في المشرق (١٧ [١٩١٤] : ٨١-٨٩)

٢٢ آذار سنة ١٨٦١ درس العلوم في كلّيتنا الاكليريكيّة وفي دير الشرفة وانقطع بعد كهنوتهِ في وطنهِ للتدريس والتأليف وكان مولعاً بدرس العربية فجمع لهُ مكتبةً حسنة من مخطوطاتها ومطبوعاتها. وقد تخرَّج عليهِ كثيرون من الشبَّان وكان يجتمع بادباء حلب فيتفاوضون في الفنون الادبية واللغويَّة وقد عرَّب روايات عديدة منها للتمثيل ومنها خيالية ادبية طُبع منها رواية فابيولا ورواية الى اين ورواية الكفَّارة في مطبعتنا الكاثوليكية وكلها تمتاز ببلاغتها. ومن تاليفهِ الروحيـة كتاب تحقيق الامنية في عبادة الوردية

وفي ايَّام الحرب الكونية فُجعت الطائفة المارونيَّة باحد كهنتها الضليعين بالآداب الدينيَّة والـدنيويَّة معاً المنسنيور «يوسف العلَم» توفي في شهر تشرين الثاني سنـة ١٩١٧ في داريَّا. كان احد تلامذة عين ورقة الممتازين فرُقّي في طائفتهِ الى مناصب شريفة كالرئاسة على مدرسة الحكمة والنيابة الاسقفية. لهُ تآليف عديـدة نُشرت بالطبع كتعريبهِ لتفسير رسائل مار بولس وكتاب قداسة الكاهن واعترافات مـار اوغسطين وتأملات الوردية ومن آثارهِ النثريَّة والشعريَّة كثير مما نشرناه في مجـلة المشرق ثم جمعهُ في كتاب دعاهُ «نفثات القلم على يدِ العلَم»

وفي تلك السنة عينها توفي في ١٨ شباط ١٩١٧ كاهن ماروني آخر كانت طائفتهُ توسَّمت فيهِ الخير وهي تنتظر منهُ خدماً جلّى الخوري «لويس دريان» مولود بيروت سنة ١٨٧٩. كان درس العلوم في جامعـة لوفان الشهيرة فنال شهادتي الدكتوريَّة في الفلسفة واللاهوت. ولمَّا عاد الى وطنهِ احبَّ ان ينفق عليهِ كنز علومه فنشر سنة ١٩٠٦ كتاباً في الفلسفة التوماويَّة بيَّن فيهِ فضل القديس توما الاكويني في علمَي الفلسفة واللاهوت. ونشر بعض المواعظ التي القاهـا في كنيسة مـار مارون تحت عنوان «الاعتقاد تجاه العقل والدين». وعرَّب للفلكي الاب مورو كتاب «من اين جئنا» وللاجتماعي جول ليمتر كتابهُ «تهذيب الارادة» ونشر في مطبعتهِ المعروفة بمطبعة النهضـة تآليف ادبية شتى وخصوصاً مجلّته «الرسالة» والمحاسن الروائية

وفي زمن الحرب رُزئت الطائفة اللاتينيَّة في القدس الشريف باحد كهنتها الاجلاء «دون خليل مرتا» الذي تخرَّج في مدرستنا الاكليريكية في غزير وانتدبهُ السيّد البطريرك الى تهذيب التلامذة المترشحين للكهنوت في القدس فخدمهم سنين طويلة

وقد ألّف لتدريسهم كتابهُ الخلاصة الجليّة في قواعد اللغة العربية في جزءين ونشرنا لهُ في المشرق مقالات لغويّة وتاريخيّة وانتقاديّة غاية في الحسن والدقّة . وكان المذكور ضليعاً ايضاً بعلم الآثار فنشر بالفرنسويّة والايطالية كتباً حسنة منها كتابهُ عن دار بيلاطس وعن موقع بيت ايل ومكان وفاة مريم العذراء . والتحفة الكريمة في الجمعة العظيمة

وفي هذه الحقبة الثانية خسرت رسالتنا السوريّة بعض مرسليها العاملين الذين تركوا آثارًا طيبة من قلمهم . نخصّ منهم بالذكر الاب « انطون ربّاط » الذي كانت تُبنى عليهِ آمال طيّبة لخدمة الآداب والوطن فاستأثر بهِ الله في ١١ ايّار سنة ١٩١٣ وهو لم يتجاوز السادسة والاربعين من عمره ومع قصر حياتهِ امكنهُ ان ينشر قسماً حسناً من الآثار التي كان جمعها في خزائن اوربّة . فمن ذلك مجلّدان في عدّة اجزاء نشر فيهما آثار تاريخيّة جليلة عن كنائس الشرق منذ القرن السادس عشر . ومن مطبوعاتهِ الممتعة روايتهُ التمثيليّة البديعة في نكبة البرامكة ومقالاتهُ عن صحّة الاناجيل المقدّسة وسلامتها من كلّ تحريف وعدّة آثار تاريخيّة قديمة كرحلة اوّل شرقي الى اميركة وترجمتي الاسقفين ناوفيطس نصري وعبد الله قراألي وقد ترك مخطوطات لم يسمح لهُ الوقت بنشرها

وفي الجمعة الاولى من الحرب العمومية في آب ١٩١٤ أُصيبت رسالتنا بفقد كاهن آخر ترأس على كليتنا في بيروت مدّة سبع سنين وهو الاب « جبرائيل اده » الذي توفي في القاهرة وهو ساعٍ في القاء مواعظ رياضة روحية هناك . كان خدم سنين طويلة الآداب العربية بالتدريس والتأليف . تكرّر مرارًا طبع كتابهِ القواعد الجليّة في علم العربية . ولم يدّخر وسعاً في تعزيز اللغة العربية بين الناشئة

وانتقل ايضاً الى جوار ربه في زمن الحرب في غزير الاب « ادوار سلزاني » في غرّة شباط سنة ١٩١٦ . خدم الآداب الدينية بتعريب بعض الكتب التقويّة في العبادة نحو مريم العذراء . وفي حب يسوع المستقيم

وفي ٢٨ ايلول من تلك السنة قُتل في الحرب الكونية بينما كان يتفانى في ساحة الوغى بعلاج الجرحى الاب « فردريك بوقيه » الذي كان علم الآداب والبيان في كليتنا وعُني بجمع تاريخ مطوّل لسوريّة من عهد الفتح الروماني الى زماننا فطبعهُ على الحجر بالفرنسويّة في نيف و٦٠٠ صفحة . ونشر في مجلة الشرق المسيحي تاريخ

الشام على عهد الدولة الطولونية وكان المذكور ضليعاً بعلوم الاديان

وقبل ختام السنة عينها في ١٦ ك ١ ١٩١٦ قضى نحبهُ في عين ابل في بلاد البشارة الاب «يوسف حوّاء» الحلبي الاصل. وُلد سنة ١٨٥١ وتقلّب في عدّة وظائف مدنية في لندن ثمَّ ترهَّب سنة ١٨٨٢ واشتغل بالاعمال الرسولية مدَّة سنين عديدة في رسالتنا السوريَّة. نشر في مطبعتنا معجماً ضخماً في اللغتين العربية والانكليزيَّة

وفي السنة التالية في ٤ ايَّار ١٩١٧ توفي في مستشفى الراهبات الالمانيَّات الاب «دونا ڤرنيه» المعروف بالاب عطاء الله المولود في فرنسة سنة ١٨٣٦ خدم الآداب العربية بتأليف واسع في اصول اللغة العربية وألَّف ترجمة القديسة جان درك وعرَّب كتاب الاقتداء بالمسيح. ولهُ تآليف شرقية مخطوطة في مكتبتنا بالعربية والافرنسية

وفي ٢٣ من الشهر والسنة ذاتهما توفَّى الله مرسلاً آخر من الرهبانية الافرنسيسيَّة في حريصا الطيّب الذكر الاب «فرنسيس فرَّا» الحلبي نشر في مطبعة القدس تآليف دينيَّة حسنة كالروضة الروحية وتعريب فصيح للاقتداء بالمسيح وغير ذلك

وفي ٢ نيسان من العام المقبل ١٩١٨ مُنيت ايضاً رسالتنا بوفاة احد عَملتها النشيطين الواسعي الفضل الاب «لويس رنزڤال» مات في رومية بعد نفيهِ من سورية بسبب الحرب. أدَّى للعلوم الشرقية خدماً جمة بالتعليم والتأليف في فنون مختلفة. وقد تولَّى ادارة مجموعة مكتبتنا الشرقي. لهُ فيها عدَّة آثار لغويَّة وفنيّة وقد نشر في المشرق رسالة الدكتور مشاقة في الموسيقى العربية ثمَّ نقلها الى الافرنسية وذيَّلها بالحواشي. وقد كتب في ابحاث متعدّدة عن اللغات اليونانية والتركية في مجلّة باريس الآسيويَّة ونشر رسالةً من كتب الدروز مع الاب يوسف خليل ولهُ في المشرق عدَّة مقالات فلسفيّة وتاريخيَّة وادبية

فترى انَّ علية الاكليروس وكهنة الطوائف الشرقية والمرسلين كانوا ماشين مع المواطنين في مصافّ جيش الآداب ناشرين لواء العلوم والمعارف

ادباء النصارى العلمانيون

نقدّم عليهم بعض الذين فاتنا ذكرهم في الحقبة الاولى تتمَّةً للفائدة. منهم الاديب المرحوم «حبيب انطون السلموني» المولود في بيروت سنة ١٨٦٠ تلقَّى

العلوم في مدرسة الروم الكاثوليك وفي كلية القديس يوسف ثمَّ هاجر الى اوربَّة وساح في جهات العجم والهند ثمَّ استقرَّ في لندن وتعيَّن كاستاذ العربية في جامعتها وصار عضوًا في جمعيتها الملكيَّة الشرقية وطبع هناك معجماً انكليزيًّا عربيًّا . كانت وفاتهُ في ٢٣ ت ٢ ١٩٠٤

وممَّن ترجمهُ الاستاذُ عيسى افندي اسكندر المعلوف في كتابهِ دواني القطوف (ص ٦١٠ — ٦٢٤) الدكتور ﴿ اسكندر بك رزق الله ﴾ الطبيب الشهير المولود في المحيدثة (المتن) في ١٢ شباط ١٨٦٠ والمتوفى في بيروت في ٧ ك ١ ١٩٠٥ درس اللغة والادب في بيروت وتلقى العلوم الطبية في القصر العيني في مصر ثم في فرنسة وتعيَّن في الثغر طبيباً لمستشفى القديس جاورجيوس فجرى في تنظيمهِ على نمط المستشفيات الاوربية العصريَّة . وكان المذكور احد المولعين بدرس العربية وفنونها فأُقيم قبل انقطاعهِ للطبابة استاذًا لها في المدرسة السورية ورئيساً لقلم التحريرات العربية في ديوان الروم البطريركي ونظم القصائد والالحان الغنائية والمقطَّعات وسكن مدَّةً مصر ورفع الى الخديوي اسماعيل باشا قصيدة بليغةً أُعجب بذكاء ناظمها واراد ان يثيبهُ عنها بمبلغ من المال فأبى قبولهُ بلطف قائلًا : «انا يا مولانا طالب علم لا طالب مال» وكان ذلك سبباً لدخولهِ في مدرسة القصر العيني قبل رحلتهِ الى فرنسة . ومدح ناظر المعارف في مصر عليّ ابراهيم باشا وهنأه بالعيد بقصيدة غرَّاء اوَّلها

دعِ التشبُّبَ بالغاداتِ واعتزلِ ذكر الغواني وجانِبْ جانبَ الغزَلِ

وختمهُ بهذا التاريخ :

ختامُ ما احسنتَ قولًا نؤرخهُ أَلعيدُ يعلو بأنوار الخليل عليّ (١٢٨١ﻫ)

وللدكتور رزق الله رسالات بليغة منمَّقة ومقالات عديدة منها طبية ومنها ادبية في المجلَّات الوطنية والاجنبية في كلتا اللغتين العربية والافرنسية . وقد جُمعت اقوال الجرائد او مراثي الشعراء في مدحهِ بعد موته في كرَّاسةٍ عنوانها نوح الحمام صدَّرها الشاعر المجيد الياس افندي الحنيكاتي بهذين البيتين تحت رسمهِ :

قالوا : اطلتَ من التأسُّف والبكا هل ذا النطاسي عادمُ الاشباهِ

فاجبتُهم : ما كلُّ رزقٍ في الملا يبكى عليهِ نظيرِ رزقِ اللهِ

وفي ١٦ آب من السنة ١٩٠٦ فقد الادب احد الشعراء الوطنيين سليل عائلة الشدياق «بشاره الشدياق» كان ابن اخي احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب ونشر في جريدة عمّهِ فصولًا شائقة . وكان المذكور عريقاً في دينهِ لهُ في جريدة البشير مقالات دينية وادبية . ومن آثاره ديوان شعر مخطوط نصونهُ في مكتبتنا الشرقية جمعهُ سنة ١٨٨٨ . دونك مثالًا من نظمه قال في وصف الحسود :

انَّ الحَسود مدى الايام يمقتُ مَنْ ... نال السعادةَ حتى منتهى الابدِ
وكلّ داءٍ لـهُ طبٌّ يصحُّ بهِ ... امَّا الحسود فلا يشفى من الحَسَدِ
داءٌ خبيثٌ تُرَى ماذا يؤمّلُهُ ... ذاكَ اللئيمُ سوى الاكدار والكمدِ
فبئسَ حاسدُ توفيقٍ بلا أملٍ ... يموت من جهلهِ بالذلّ والحقدِ

ومن قولهِ في رثاء المطران طوبيا عون رئيس اساقفة بيروت :

قد كان طوبيًّا ذا برٍّ وذا عملٍ ... سامٍ وفضلٍ لهُ في الناس مشهودِ
كم بات يرعى خرافًا ظلَّ يرشدها ... الى حقيقةِ ايمانٍ وتسديدِ
نعَمْ وقد كان عونًا للانام ومَنْ ... قد أمَّهُ نال من فضلٍ وتأييدِ
فهو لعمري الذي كانت شمائلهُ ... م الغرّاء شائعةً في السهل والبيدِ
بكَتْهُ بيروت حزنًا والدموع على ... فقدانهِ عَندَمٌ من قلب صَيْخودِ
قد مات في جمعة الآلام وا أسفي ... بفقدهِ قد حُرِمْنا بهجة العيدِ
ضاقت بنا الارض من غمّ ومن كدر ... ومن مُصاب ومن نحب وتنهيدِ
هيهاتُ يُطفى لهيبٌ او يحولُ بكا ... ما دام آماقُنا قرحى بتشديدِ

وفي السنة التالية ١٩٠٧ وقعت وفاة ابن عم بشارة «سليم الشدياق» كانت وفاتهُ في سان ريمو . اخذ سليم الآداب عن ابيهِ ثمَّ صار يُساعدهُ في تحرير الجوائب في الاستانة لهُ فيها عدَّة مقالات . وعُني بنشر بعض تآليفهِ

وفي ٢٠ ايار من السنة ١٩٠٦ توفي في بيروت عن ثمانين عاماً الرياضي والطبيعيّ العلوم المعلم «الشدودي» . كان مولدهُ في عاليه سنة ١٨٢٦ ودرس في مدرسة اعبيه فنبغ اسعد في الرياضيّة بين تلامذتها ثمَّ دُعي بعد انتهائهِ من درسها الى تعليمها في عدَّة مدارس ثمَّ في الكلية الاميركية سنة ١٨٦٧ ونشر سنة ١٨٧٣ كتابهُ العروسة

البديعة في علم الطبيعة. وكان يُحسن الكتابة ويجيد الانشاء دون تكلّف. ولهُ شعر رائق تفنن فيهِ منهُ حكمي ومنهُ هزلي. ولدينا ارجوزتهُ التي نظم بها امثال سليمان الحكيم نظماً سهلاً قريب المأخذ دونك مثالاً منهُ :

مخافةُ القديرِ رأسُ الحكمةِ — فمن حواها حازَ كلَّ نعمةِ
بالحكمة الجهّالُ تستهينُ — لكن بها الحكيمُ يستعينُ
يا أبنِ اذا اغراكَ اهلُ الشرِّ — للسَّير في طريقهم لا تجرِ

ومنها وصف الحكمة عن لسانها :

لي الرأيُ لي الشّوْرى انا الفهمُ الذكي — وبي القوى ولي قديمُ المَسْلكِ
بي تملكُ الملوكُ والولاةُ — وفي القضاء تعدِلُ القُضاةُ
قد كنتُ منذ البدء قُنْيَةَ العلي — مُسِحتُ في القدمِ منذ الازلِ

وفي السنة ١٩٠٧ في غرّة شباط توفي المرحوم ﴿سليم الياس كسّاب﴾ ابصر النور في دمشق سنة ١٨٤١ تعلم في مدرسة طائفته الاورثذكسية فاخذ عن احد مشاهيرها الخوري يوسف الحدّاد ثمّ انتدبهُ المرسلون الانكليز والاميركان الى التعليم في مدارسهم في جهات لبنان وهو الذي انشأ في بيروت المدرسة الوطنية الاورثذكسية. ثمّ طلبت اليهِ السيدة مسّ طومسن التي قدمت الى سورية بعد السنة ١٨٦٠ ان يعلمها العربية ثمّ يساعدها في مشروعها التي حاولتهُ وهو تأسيس مدارس سوريّة انكليزيّة في انحاء سورية فوجدت فيه خيرَ استاذ ومساعد وبقي في خدمة تلك السيّدة وتولى نظارة المدارس المختلفة التي انشأتها. وكان ينصبّ في الوقت عينه على المطالعة والتأليف فنشر كتاب الدرّة الفريدة في الدروس المفيدة في قسمين وكتاب قلادة النحر في غرائب البرّ والبحر. واشترك مع الاديب جرجس همّام في تأليف كتاب الكنوز الابريزيّة في اللغتين العربية والانكليزية ولهُ مقالات اخرى وخُطَب دينية ورسائل شتى

وفي السنة التالية في ٩ ت١ ١٩٠٧ نعي الينا احد رجال الفضل والادب المعلم ﴿حنّا عورا﴾ المولود في عكا في ٢٩ حزيران ١٨٣١. كان المذكور وقف نفسهُ على خدمة الحكومة العثمانيّة فعهدت اليهِ اعمال تولّى تدبيرها بكل امانة ونشاط

كمديريّة التحريرات ووظيفة مميز لقلم المكتوبي ومراقبة المطبوعات واشتغل بنظام جبل لبنان بعد حوادث السنة الستين . وقد دخل اولادهُ في خدمة الدولة على مثاله فاستحقُّوا معهُ شكر اربابها

وتوفي فجأة في بيروت في ٢٨ ك ٢ من السنة ١٩٠٨ اللبناني الاديب «فارس بك شقير» كان تهذَّب بالعلوم العصريَّة وتولى في لبنان مأموريات شتى منها منصب القائمقامية في الكورة وكان شاعرًا وكاتباً نُشرت لهُ آثار حسنة من قلمه في الصحائف الوطنية. وهو اخو شاكر شقير السابق ذكره

وبعد اعلان الدستور العثماني بزمن قليل ودّع الحياة احد اساتذة الكلية الاميركية الدكتور «يوحنا ورتبات» في ٢٢ ت ٢ ١٩٠٨ عن ثمانين عاماً . كان اصلهُ من الأرمن فنزحت عائلتهُ الى سوريَّة ودانت بالمذهب البروتستاني. وكان مولد يوحنَّا في حلب سنة ١٨٢٧ ثم دخل في خدمة المرسلين الاميركان فتعلَّم وعلَّم في مدارسهم ثمَّ دفعوه الى درس الطبّ وارسلوهُ الى انكلترة والى اميركة فاتقن فيها العلوم الطبية والجراحيَّة وتعاطاهما ودرَّسها وألف فيها التآليف الواسعة كحفظ الصحة والفيسيولوجيا ومبادئ التشريح واصول التشريح . وقد نشر في المقتطف والمقتبس مقالات عديدة وكتبَ في الانكليزيَّة عن اديان سوريَّة ونشر مع ابنه قاموساً انكليزيًّا عربيًّا ومع الدكتور بورتر قاموساً عربيًّا انكليزيًّا . وكان الدكتور ورتبات درس العربية على الشيخ ناصيف اليازجي فاتقنها وبها علَّم طلبتهُ الى السنة ١٨٨٦ حيث غيَّرت المدرسة الاميركيَّة خطَّتها في لغة التدريس فجعلتها الانكليزية عوضاً عن العربية فاستعفى الدكتوران ورتبات وفان ديك ولازما بيتهما

في غرَّة حزيران من السنة ١٩١٠ فقدت مجلَّة المقتطف احد اركانها الثلثة الذين باشروا انشاءها في بيروت سنة ١٨٧٦ اعني به «شاهين مكاريوس» ولد في جهات مرج عيون سنة ١٨٥٢ وتعلَّم فيها مبادئ القراءة والكتابة ثمَّ دخل كعامل في مطبعة الوطن في بيروت وثابر على المطالعة وتمرَّن على الكتابة ونَظْم الشعر فبرع فيهما ثمَّ انقطع مع زميليهِ يعقوب صرُّوف وفارس نمر الى خدمة مجلَّة المقتطف فادَّى لها باجتهادهِ وثباته اجلّ الخدم ونشر فيها مقالات مختلفة . وقد أُولع الذكور بخدمة الماسونية حتى اصبح احد اقطابها في سورية ومصر وقد بيَّنَّا في كتابنا «السرّ المصون

في شيعة الفرمسون» ما ألفهُ فيها من التآليف المتعددة مموّهاً على قرّائه راجياً ان يبيّض الحبشيّ ويزكّي ابناء الارملة ممَّا تقرّر عنهم في كافّة البلاد بخصوص مناهضة الاديان ونفخ روح الثورة

وتوفي في ٢٤ آذار من السنة ١٩١٠ الدكتور ﴿الياس بك مطر﴾ المولود في حاصبيَّا سنة ١٨٥٧ والمتخرّج في بيروت في مدرستي الثلاثة الاقمار والبطريركية ثمَّ في الكلية الاميركية فدرس الصيدلية ونال شهادتها في الاستانة ثمَّ اضاف اليها هناك درس الطب واتخذهُ الوزير الشهير جودت بك معلّماً لابنه علي سَداد ثم استصحبهُ الى دمشق لمَّا جاء والياً على الشام فعيَّنهُ طبيباً للبلديَّة ودرس الشرعَ هناك في مكتب الحقوق والشرائع الدولية فاصبح من الادباء الممتازين وكان يتقن التركية والافرنسية والانكليزية . ونشر في العربية كتابهُ تاريخ سوريَّا سنة ١٨٧٤ ثم شرح مجلّة الاحكام وانشأ مجلّة الحقوق بالعربية والتركية فظهرت مدَّة خمس سنوات . ولهُ ايضاً كتاب حسن في علم حفظ الصحة

وفي هذه السنة عينها في شهر تشرين الاوَّل توفي في دلبتا المرحوم ﴿الياس باسيل فرج﴾ الذي خدم زمناً طويلاً مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف بصفة ناظر ومصحّح مطبوعات . ونشر فيها من قلمه بعض الآثار النثريَّة والشعريَّة

خسرت الدولة المصريَّة في ١٧ أيار سنة ١٩١١ احد عُمَّالها الكبار ﴿جرجس بك حنين﴾ . وُلد في الفيوم ثمَّ درس في مدارس المرسلين الاميركيين ودخل في خدمة الحكومة في دواوينها المالية والادارية وهو في اثناء العمل يهتمّ بتوسيع دائرة مداركه ومراقبة احوال وطنه الزراعية والمالية والعمرانية حتى اصبح من اقدر رجاله في التدبير والسياسة . ووضع في ذلك كتباً نفيسة ألفتت اليها نظر ارباب الدولة فاتخذوها حجَّة في بابها منها كتابهُ الشهير « الاطيان والضرائب في القطر المصري » ومجموعه «قوانين الاموال المقرّرة ولوائحها » وخطابهُ «في الضرائب العقاريَّة» . وكان المذكور احد الساعين الى اصلاح ملته القبطية والمولعين بدرس لغتها وتاريخها

ومن موتى السنة ١٩١١ في ٢٢ نيسان الكاتب الضليع ﴿نجيب ابراهيم طراد﴾ الذي ولد في بيروت سنة ١٨٦٠ ودرس بضع سنوات في مدرستنا الكلية ثمَّ آنس من نفسه قدرةً على الكتابة فتقلّب في عدَّة محلّات في بيروت ومصر ونشر مقالات حسنة

في جرائدهما وانشأ جريدة الرقيب في الاسكندرية فلم تنل رواجاً فلزم العزلة في وطنه واشتغل بالكتابة فصنَّف عدَّة تآليف منها تاريخ الرومانيين وتاريخ الدولة الرومانية الشرقية وتاريخ مكدونيا وعرَّب بعض الروايات نأخذ عليه من جملتها تعريبهُ لرواية اليهودي التائه المشحونة كذباً وافتراءً في حقّ من تحرَّج عليهم

وبعد نجيب ابرهيم بسنتين في ٧ حزيران ١٩١٣ أُصيب آل طراد بفقد احد اعيانهم ﴿الياس جرجس طراد﴾ ولد في بيروت سنة ١٨٥٩ ودرس في المدرسة الوطنية البستانية ثمَّ تعاطى التعليم والمحاماة وصار عضواً في محكمتي البداية والاستئناف ودخل الجمعية العلمية السورية وساعد الجمعيَّات الخيرية وخطب في النوادي الوطنية . ولهُ آثار كتابية حسنة كتعريب عدَّة روايات تمثيلية وفصول عديدة في القوانين والنظامات وفي السياسة والعمران نشرها في صحف الاستانة وسورية ومصر وصنَّف ترجماناً في اللغتين الانكليزية والعربية . ولهُ ارجوزتان في الفرائض والجزاء . وقد جمع مآثرهُ جناب الاديب جرجي نقولا باز في مجلَّد واسع قدَّم عليه ترجمة حياته وضمَّنهُ كثيراً من شعره الطيّب . فمن لطيف اقواله ما وصف به غضب النساء

غضبُ المرأة صعبٌ سادتي   دونهُ كلُّ عناءٍ وألَمْ
كلُّ ما قالتهُ صدقاً كان أمْ   خطأً قالت لها الناسُ : نعَمْ
لم يَعُدْ امرٌ ولا حُكمٌ لهم   فهيَ الآمِرُ فيهم والحَكَمْ
قُل لمن خالف آراءَ لها :   انت خالفتَ شعوباً وأُمَمْ
عُذْ وإلَّا صوَّبتْ الحاظَها   أسهُماً ترميكَ عن قوس النِقَمْ

وقال في ملامة الجهال وطعنهم في العقلاء :

انَّ مقال الطعنِ من جاهلٍ   لا يجلبُ الغمَّ لاهل النظرْ
كذلك الاحجار لا يُرتَمى   بها سوى الاشجارِ ذاتِ الثمرْ

وقال بمعناه :

اذا رأينا حجرًا   اصاب كأس الذهبِ
فلا يزيد قدرُهُ   وقدرُها لم يَذهبِ

وفي اوائل السنة ١٩١٢ في ٩ كانون الثاني توفي الصحافيّ الشهير ﴿سليم عبَّاس الشلفون﴾ . ولد في بيروت سنة ١٨٥٣ وتعلَّم في مدرسة الآباء اليسوعيين في حيّ الصيفي واحكم فيها اصول اللغتين العربية والافرنسية ثمَّ لازم الشيخ ابرهيم اليازجي بضع سنوات فأتقن الكتابة نثرًا ونظماً ثمَّ اشتغل مع نسيبهِ يوسف الشلفون وحرَّر

فصولاً في جريدة النجاح ووقف مذ ذاك حياتهُ على الصحافة فقضى معظم ايَّامهِ في خدمتها في بضع عشرات من الجرائد في بيروت كثمرات الفنون والتقدُّم والمصباح وبيروت ولسان الحال وفي الاسكندرية ومصر كالعصر الجديد والمحروسة. وسافر الى الاستانة ونال رضى ارباب الدولة العثمانيَّة وكان لمقالاتهِ السياسيَّة وقعٌ عظيم فاثارت عليهِ غضب الحكومة المصريَّة فنجا بنفسهِ منها هارباً

وفي ١٨ آب سنة ١٩١٢ فقدت الآداب العربية احد انصارها «الشيخ سعيد الخوري الشرتوني» توفاه الله عن ٦٣ سنةً في ضواحي بيروت في الطيُّونة. كان مولده في شرتون من قضاء الشوف (لبنان) درس اوَّلًا في مدرستي اعبيه الاميركيَّة وسوق الغرب الانكليزية وبعد أن حصل على مبادئ اللغة والادب صرف همَّتهُ الى المطالعة والدرس الخاصّ فبلغ بهما مبلغاً حسناً حتى انتدبتهُ مدرسة عين تراز الى تعليم العربية. ثمَّ درَّس في مدرسة الروم الكاثوليك في دمشق ثم في مدرسة الحكمة والمدرسة البطريركيَّة في بيروت ولم يزل مذ ذاك الحين يضاعف جهدهُ في اتقان الفنون الادبيَّة حتى برع فيها. ولما فتح اليسوعيُّون كليَّتهم اتَّخذوه كاستاذ لتلامذتهم وكمساعد لتصحيح ونشر مطبوعاتهم فقضى في تينك المهنتين اكثر من عشرين سنة ولم يدعهما إلَّا للقيام بامور بيتهِ. ولم يزل مع ذلك يكتب ويصنّف حتى اواخر حياتهِ. وكان باكورة مصنَّفاتهِ انتقادهُ على كتاب غنية الطالب ومنية الراغب لاحمد فارس الشدياق. ومن اكبر مؤلفاتهِ قاموس اقرب الموارد في ثلثة مجلّدات والشهاب الثاقب في المراسلات والغصن الرطيب في الخطاب والمعين في تمرين الاحداث على الانشاء ومطالع الاضواء في مناهج الكتَّاب والشعراء ونجدة اليراع في اللغة وحدائق المنثور والمنظوم. وقد عُني بتحشية بحث المطالب للسيّد فرحات. ونشر كتباً مفيدة كنوادر ابي زيد وفصل الخطاب مع مخاطبات فنيلون ولهُ عدَّة مقالات ادبيَّة وانتقاديَّة ومنظومات شتى في الجرائد والمجلّات وقد امتاز في طول حياتهِ بفضله وصحَّة دينهِ.

وفي ذات شهر آب من العام ١٩١٣ توفي أديب آخر «الشيخ امين الحدَّاد» شقيق الشيخ نجيب الحدَّاد. ولد الشيخ امين في بيروت سنة ١٨٧٠ وهو ابن سليمان الحداد وحنة ابنة الشيخ العلَّامة ناصيف اليازجي فنشأ في مهد الادب وجرى على مثال اسرتهِ الكريمة فبرع في العربيَّة وسار الى مصر فحرَّر مع اخيهِ الشيخ نجيب

جريدة لسان العرب اليوميّة ثمّ تولى انشاء مجلات وجرائد غيرها كانيس الجليس والسلام والجامعة العثمانيّة والبصير الى ان أُصيب بداء الكبد فعاد الى بيروت يطلب الشفاء فثقلت عليهِ وطأة الداء حتى ذهبت بحياتهِ . وللشيخ امين مقالات ادبيَّة في الضياء ومجلّات اخرى . وكان شاعرًا مجيدًا فجُمع شعره وطُبع في الاسكندريَّة . ومن ظريف قولهِ في خزَّان اسوان :

وما أنتَ خزّانُ المياهِ وَطَمْيِها ... وإبْليزِها بل خازن الدرّ والتبرِ
تدفَّقتَ بالخيرات من كل جانبٍ ... وجمَّعتَ اقطار المنافع في قطرِ

وقال يقابل بين امانة الكلب وغدر كثيرين من الناس .

نرى الكلب ما إن عضّ أُذْنَ نظيرهِ ... ونحن نَهَشْنا بعضَنا نُظراءُ
ويا عجبًا للكلب زاد بمودَّةٍ ... على حين زاد العالمَون جفاءُ
اقام مع الانسان منذ نُشُوئهِ ... يرافقهُ أَنَّى مضى وتناءى
تعلَّم منَّا كلَّ شيءٍ مطاوعًا ... سوى الغدر يعصيهِ تُقًى وإباءُ
اذا ما رآنا خائنين وَفى وإن ... رآنا نزيدُ الغدرَ زادَ ولاءُ

وقد اشتهر قبل الشيخ امين ابوهُ «الشيخ سليمان الحداد» واخوهُ «الشيخ نجيب» فنُلحقهما بالشيخ امين . فالشيخ سليمان هو ابن نجم الحداد ولد في كفرشيما وهاجر الى مصر فتعاطى فيها التجارة وكان شاعرًا محسنًا طُبع ديوان شعره «قلادة العصر» سنة ١٨٩١ في الاسكندريَّة . فمن قولهِ رثاؤهُ للبرنس نابليون ابن نابليون الثالث الذي قُتل في محاربة الزولوس مع الانكليز :

الدمعُ بعدك في العيون قليلُ ... اذ انفقوهُ عليك وهو يسيلُ
لا بدعَ ان يبكيك شعبٌ ماجدٌ ... فيه لنابولِيونَ انتَ سليلُ
يا تارك المجد الاثيل بأُمَّة ... في حالِ يُتمٍ يعتريهِ ذُبولُ
لك مأتمٌ كلُّ البسيطة دارهُ ... تبكي بهِ وفؤادُها متبولُ
تبكيك كل العالمين كأنَّما ... لك كلُّ شعبٍ في الانام خليلُ
طعنوا وما علموا بأنَّ طعينهم ... عينُ الزمانِ وهم لديهِ نزولُ
يبقى بلُندنَ ذكرُ مجدك خالدًا ... ابدًا ومن باريسَ ليس يزولُ

ولم نقف على تاريخ وفاة الشيخ سليمان ولعلَّهُ تخلَّف عن وفاة ولديهِ

امَّا «الشيخ نجيب» فانَّهُ اصاب بنثرهِ وشعرهِ فخرًا بلغ بهِ مبلغ الأدباء اليازجيين . ولد في بيروت سنة ١٨٦٧ وهاجر الى مصر مع اهلهِ سنة ١٨٧٣ فتعلَّم هناك في مدرسة الفرير ثم عاد الى بيروت فتخرَّج على خالَيهِ الشيخين ابرهيم وخليل

اليازجي وجرى على آثارهما. واخذ ينظم الشعر مع حداثة سنّهِ ثمّ استُدعي الى الاسكندريّة فكتب في جريدة الاهرام المقالات المستحسنة مع عدّة روايات تمثيليّة احرز بها سمعةً واسعة. ثمّ انشأ جريدة لسان العرب اليومية وحوّلها بعد مدّةٍ الى شبه مجلّة. وقد امتاز بين أدباء زمانه بالتعريب وتأليف الروايات. وشعرهُ من افضل ما نظمهُ الشعراء العصريّون. وقد روينا لهُ سابقاً قصيدتهُ في القِمار وفي حريق سوق الشفقة في باريس سنة ١٨٩٧. وقد طُبع ديوانهُ مرّتين في بعبدا سنة ١٩٠٦ ثمّ في الاسكندرية بعد وفاتهِ في السنة ١٨٩٩. دونك مثالاً من نظمهِ قال وقد اقترحت عليهِ الحكومة المصريّة نَظْم ابيات تُكتَب على محطّة القاهرة:

يا حُسْنَ عصرٍ بعبّاسِ العُلى ابتسما ... حتى الحديدُ غدا ثغرًا له وفما
طرائقٌ في ضواحي القطر تُبْلغنا ... اقصى البلاد ولم نَنْقل بها قدَما
مصرٌ كصفحةِ قرطاسٍ بتُرْبتها ... غدا القِطار عليها الخطَّ والقلما
ارضٌ بها كان خصب النيل منتثرًا ... حتى اتاها قطارُ النار فانتظما
لنا غنىً عن قطار السُحب منسجماً ... ولا غنى عن قطار النار مضطرما
يجري بها الرزق في جسم البلاد كما ... يجري دمٌ في عروق الجسم منتظما
محطّةٌ هي قلبٌ والخطوطُ بدت ... مثل الشّرايين فيها والقطارُ دما
مع السلامة يا من سار مرتحلًا ... عنّا واهلاً وسهلًا بالذي قدِما

ومن أدباء النصارى المتوفين في السنة ١٩١٣ في ٨ شباط منها الاستاذ شاهين عطيّة اللبناني المولود في سوق الغرب سنة ١٨٣٥ درس في قريتهِ مبادئ اللغة ثمّ انتقل الى بيروت فتعلّم فيها العلوم اللسانيّة والمنطقيّة على الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير. ثمّ انقطع الى التدريس في مدرسة الروم الاورثذكس المعروفة بالثلاثة الاقمار سنين طويلة وتولى تدريس طلبة الكهنوت فتخرّج عليهِ غبطة بطريرك الروم الحالي وعدّة اساقفة. وانتدبتهُ الجمعيّة الفلسطينيّة الى تعليم العربيّة في مدرسة بيت جالا فخدمها ١٣ سنة وهو لا يزال يثابر على درس العربية ونوادرها وآدابها فنشر ديوان ابن تمّام مع بعض تعليقات عليهِ وكذلك شرحَ رسائل ابي العلاء المعرّي شرحاً خفيفاً قبل ان يتوسّع فيهِ استاذ العربيّة في جامعة اوكسفرد العلّامة مرغوليوث. ونقّح

بعض المطبوعات وانشأ الروايات التمثيليَّة كعاقبة سوء التربية وحكم سليمان. وقد جرى على مثالهِ ابنهُ الاديب جرجي افندي صاحب نسمات الصَّبا في منظومات الصِبا

وفي السنة ١٩١٣ في ٧ نيسان توفي احد وجوه اسرة سرسق الكريمة «جرجي بك دمتري سرسق» ترجمان قنصليَّة المانية ورئيس الاحرار الماسونيّين في بيروت والجاري على سُنَنهم المتطرّفة بازاء الدين واربابهِ. كان مولدهُ في السنة ١٨٥٢ وتلقى علومهُ في المدرسة الوطنيَّة وفي مدرستنا البيروتيَّة القديمة واتقن العربيَّة على الشيخ ناصيف اليازجي وساعدهُ علمه باللغات الفرنسويَّة والانكليزيَّة والالمانيَّة على الاختلاط بوجوه الاوربيّين. وممَّا خدم بهِ الآداب العربيَّة طبعهُ سنة ١٨٧٦ لتأليفهِ تاريخ اليونان عرَّبهُ عن المؤرخ دوروي الفرنساويّ مع بعض اضافات ووضع كتاباً في التعليم الادبي ضارباً الصفح عن التعليم الديني ولهُ مقالات ادبيَّة وتاريخيَّة شتى في جرائد مصر وبيروت ومجلَّاتها

في هذه السنة ايضاً في ٧ آذار ١٩١٣ توفي في القدس الشريف الاديب «هبة الله صرّوف» المولود سنة ١٨٣٩ في دير البلمند حيث كان ابوهُ الخوري سبيريديون معلماً. درس اوَّلًا على ابيهِ ثمَّ تخرَّج في مدرستي الروم الاورثذكس في دمشق ثمَّ في القدس الشريف في مدرستها المعروفة بالمصلَّبة. ثمَّ خدم طائفتهُ خدماً مشكورة وزار دير طورسينا وتفقَّد مخطوطاتهِ سنة ١٨٧٠ ثمَّ أُنيط اليهِ تصحيح المطبوعات العربيَّة في القدس بدعوة البطريرك داميانوس سنة ١٨٩٩ وبقي هناك الى سنة وفاتهِ. ومن آثارهِ كتب دينيَّة كسيَر بعض القديسين منها سيرة القديسين برفيريوس اسقف غزَّة ويوحنا الكوخي والكسيوس وكتاب الفريضة السنيَّة في الواجبات الكهنوتيَّة. ونشر مواعظ والدهِ تحت عنوان الروض الداني القطوف. ولهُ ايضاً جغرافيَّة فلسطين ومناهج القراءة

وفي أيَّار من السنة المذكورة ١٩١٣ فقدت الصحافة العربيَّة رجلًا من اساطينها «سليم باشا الحموي» المولود من اسرة ارثوذكسيَّة في دمشق سنة ١٨٤٣ وفيها تلقَّن مبادئ العلوم. ولمَّا هاجر مع عائلتهِ الى القطر المصري انشأ في الاسكندريَّة مع اخيهِ عبدالله اوَّل جريدة يوميَّة سياسيَّة سنة ١٨٧٣ اشتهرت بالكوكب الشرقي. والحقها بجريدة «الاسكندرية» ثمَّ بجريدة الفلاح التي انتشرت انتشارًا واسعاً وخوَّلتهُ

الحكومة المصريَّة بسببها رتبة الباشويَّة ومنحتهُ اوسمة مختلفة. ومن آثارهِ الادبيَّة كتابهُ المعنون ترجمان العصر عن تقدُّم مصر نشرهُ سنة ١٨٧٤

واشهر الادباء الذين غادروا هذه الفانيـة سنة ١٩١٤ رصيفنا ﴿جرجي بك زيدان﴾ ولد في بيروت في اواسط كانون الاوَّل سنـة ١٨٦١ ودرس في مدرسة طائفتهِ المعروفة بالثلثة الاقمار. ولمَّا فتحت الكليَّة الاميركيَّة مدرستها الطبيَّة كان بين اوَّل الطلبة الذين انتظموا فيها وقد نشر عنهُ ابنهُ في الهلال خبر ما حدث في المدرسة من المنازعات التي كان لهُ فيها نصيب وافر ثمَّ ما حصل بين المعلمين من الانقسام بسبب التعليم بالانكليزيَّة بدلًا من العربيَّة. على انهُ لم يهمل دروسهُ الطبيَّة حتى نال شهادة المأذونيَّة فيها. ثمَّ انتقل الى مصر سنة ١٨٨٢ وحرَّر مـدَّةً في جريدة الزمان المصريَّة ثم رافق الحملة الانكليزيَّة على السودان بقيادة غوردون باشا فقاسى فيها مدَّة ١٤ شهرًا ضروب الاتعاب ولقي اصناف الاخطار حتى نجا من اهوال تلك الحرب في اوائل السنة ١٨٨٥. فعاد الى بيروت وصرفَ فيها سنةً يشتغل مع اعضـاء المجمع العلمي الشرقي ونشر اذ ذاك كتابهُ الالفاظ العربيَّة والفلسفة اللغويَّة. ثمَّ سنحت لهُ الفرصة للسفر الى انكلترَّة فاكمل في لندن دروسهُ الطبيَّة واجتمع بمشاهير المستشرقين وتردَّد على المتحف البريطاني. ثمَّ عاد الى مصر وزاول الكتابة والتعليم في مدرسة الاورثذكس الكبرى. ثمَّ انتدبتهُ مجلَّة المقتطف ليكتب فيها فنشر عدَّة مقالات مستحسنة حتى امكنهُ من انشاء مطبعة على حسابهِ اخذ ينشر فيها مجلَّتهُ الهلال الشهيرة في تشرين الاوَّل من السنة ١٨٩١ فلم يزل يديرها وينشئ مقالاتها الى سنة وفاتهِ. ولهُ فيهـا سلسلة روايات تاريخيَّة تكرَّر طبعها ونُقلت الى لغات شتى. ومن تآليفهِ التي أَقبل عليها الجمهور لفوائدها كتاب تاريخ آداب اللغة العربيَّة وتاريخ التمدُّن الاسلامي وتاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ مصر وجغرافيتها ومختصر تاريخ اليونان والرومان وتاريخ انكلترَّة وانساب العرب القدماء وطبقـات الامم وعجائب الخلق. وممَّا لم نستحسنهُ لهُ كتاب علم الفراسة الحديث مع ما فيهِ من الاوهام والخياليَّات. واقبح منهُ تاريخ الماسونيَّة العام الذي ذهب فيهِ الى مذاهب صبيانيَّة خرافيَّة اعتبرها كحقائق راهنة. على اننا لا ننكر انهُ كان احـد اركان النهضة الادبيَّة الجديدة في الشرق الادنى

ومذ انتشبت الحرب الكونية أصيبت الآداب العربية بعدد عديد من ادبائها النصارى الافاضل. واوّل من نُعي الينا المرحوم «عطيّه بك وهبي القبطي» المولود سنة ١٨٦٨ والمتوفى في ٢٦ ت ٢ ١٩١٤ درس في المدارس الاميركانية والوطنية ثم اشتغل بدرس علم الحقوق في المدرسة الفرنساويّة بالقاهرة ونال في باريس اجازة الملفنة. ثمَّ ساح في البلاد الاوربية وحرَّر اخبار سياحتهِ ثمَّ كتب الفصول الحسنة في جرائد اوربَّة ومصر عن الابحاث الفقهية والاقتصاديَّة. وألقى في مؤتمر الآثار الدولي في مصر سنة ١٩٠٩ محاضرات نفيسة في الفنون القبطية وتولّى رئاسة مدارس ملّتهِ وعُني بامورها الادبية وبنشر مآثرها التاريخية. وقد جمع احد مواطنيهِ راغب اسكندر المحامي آثارهُ ومقالاتهِ وخطبهُ فنشرها سنة ١٩١٥ تحت عنوان «الاثر الذهبي للمرحوم عطيّه بك وهبي»

وكان سبقهُ الى الابديَّة اديبٌ آخر من ملّتهِ «عبد السيد ميخائيل القبطي» منشئ جريدة الوطن في مصر سنة ١٨٧٧ وصاحب تآليف حسنة في مواضيع ادبية منها كتابهُ سلوان الشجي" انتصر فيهِ لصاحب الجوائب على الشيخ اليازجي. ومن مآثرهِ ردٌّ واسع على كتاب اظهار الحق". توفي في ٢٦ ايار ١٩١٤ وكان مولدهُ سنة ١٨٦٠

وفي السنة ١٩١٥ في ١٩ ايار فُجعت أُسرة سركيس بوفاة احد اعيانها «خليل سركيس» الذي لهُ في خدمة الآداب العربية نصيبٌ وافٍ سواء كان في انشائهِ لمطبعتهِ الادبية ام في تحريره لجريدة لسان الحال التي نال امتيازها سنة ١٨٧٥ فزيَّنها بمقالاتهِ السياسيّة والادبية او ايضاً بتآليفهِ المدرسية والادبية والتاريخية كسلاسل القراءة وتاريخ القدس الشريف وكتاب العادات ورحلة امبراطور المانية. درس المرحوم في المدارس الاميركانيّة وعدل الى مذهب اصحابها. كان مولدهُ في اعبيه في ٢٢ ك ٢ ١٨٤٢

ومن مناعي ارباب القلم في ايّام الحرب الشاعر المفلق «نقولا رزق الله» تخرَّج في الآداب بالوطن وهاجر الى مصر واشتهر بالكتابة فأنشأ مجلّة الروايات الجديدة ونقل الى العربية كثيراً من الروايات الفرنسويَّة وعُني بنشرها. وكان يُعدّ بين كبار شعراء العصر وهو غزير المادَّة كثير التفنن في شعرهِ يزين نظمهُ بالالفاظ الحكمية والمعاني

البليغة . وقد استحسنّا لهُ قولهُ في الشعراء الذين يفسدون شعرهم بالغايات الدنيئة قال :

ليتَ شعري متى أرى شعراءَ م الشرق يوماً بفضلهم اغنياء
ورثوا من تقدَّموهم فنالوا شرَّ إرثٍ مَذلّةً وشقاءَ
بين هجوٍ كالسبِّ او هو أدنى ومديحٍ تعدُّهُ استجداءَ
عوَّدوا الذُلَّ فالكبيرُ كبيرٌ فيهم حين يسألُ الكبراءَ
ليس كالمالِ للقرائحِ سمٌّ حين يَلْهو بيعاً بها وشراءَ
انّما الشعرُ للنفوسِ غذاءٌ أفسدوهُ فصيَّروه هُذاءَ
يتبعُ الشعرُ أهلَهُ فامتهاناً وابتذالاً او عزّةً وإباءَ

ومن حسن اقوالهِ لمّا أُعلن بالدستور العثماني :

يا ايُّها الناسُ حيُّوا ذلك العَلَما وسبِّحوا مانحَ الحرّيةِ الأُمما
وقبّلوا البندقيّاتِ التي فضَلَتْ اقلامَنا بعد ما كانت لها خدما
وظاهِروا عُصبةَ الاحرار انهمُ أتوا بما أعجزَ الأبطال والهِمما

ومنها :

وادْعوا لمن بَعثَ الدستورَ من جدثٍ بكت عليهِ عيونُ العالمين دما
فقد حُرمناهُ ظُلماً وانقضى زمنٌ عليهِ حتى حسبناهُ غدا عَدَما
واليومَ جرَّد سيفَ الحقِّ صاحبُهُ وهاجمَ الظُلمَ حتى فرَّ منهزما
تعانقَ الشيخُ والقسيسُ واصطحبا من بعد ما افترقا ضدَّين واختصما
تعانقا في حمى الدستور واتّحدا ورفرفَتْ رايةُ التوحيد فوقهما . .

وما احسن قولهُ يصف الاوانس المحتشمات :

وفريدةٍ لولا الخِما رُ حياؤها كان الخمارا
تغضي لحاجاتها ولا ترنو يميناً او يَسارا
لا سَمْعَ تُلقيهِ الى ما قيل سرّاً او جهارا
هي واللواتي مثلُها يفعلنَ ذاك ولا فِخارا
تحسبنَ تطرئة الوجو هِ على محاسنها شَنارا
اولاءِ ربّاتُ الفضا ئلِ قد رفعنَ لهُ منارا

واردف يحذرُ المتهتّكات :

يا من تليقُ بها الكرا مةُ حاذِري ذاك الصَّغارا
صُوني جمالًا طالما اولاكِ تيهاً وافتخارا
لا كان حُسْنٌ فيك لم يكُنِ العفافُ لهُ شِعارا

ولد نقولا رزق في بيروت سنة ١٨٦٩ وتوفي في القاهرة في نيسان ١٩١٥

وفي هذه السنة ايضاً في ٩ أيّار ١٩١٥ توفي في بيروت اوّل من عُني فيها بمهنة الكتبيين «ابرهيم صادر» باشر بهذهِ التجارة منذ السنة ١٨٦٣ فخدمها نيفاً وخمسين سنةً وقرّب الى اهل بيروت عموماً والى الناشئة خصوصاً درس المطبوعات العربية ومطالعة التآليف النادرة . فقام بعدهُ بمهنتهِ ولداهُ الاديبان سليم ويوسف من خرّيجي مدرستنا الكلية

وفي السنة ذاتها في ٢٤ ك ١ ١٩١٥ نشبت المنيَّة اظفارها في احد رجال الفضل وهو في عزّ شبابهِ «عسّاف بك الكفوري» لم يتجاوز عمرهُ ٣٣ سنة كان قضى قسماً كبيراً منها بعد خروجهِ من كليَّة زحلة الشرقية في التعليم في عدَّة مدارس وطنية واجنبيَّة . وكان كاتباً بارعاً وشاعراً مُجيداً لهُ آثار حسنة في المجلّات والجرائد الوطنيّة منها مقالات في التعليم والتاريخ والصحّة وقد نظم ديوانَين وكان يحسن الخطابة والتمثيل

وفي العام المقبل ١٩١٦ في ٢ شباط وقعت وفاة اديب آخر مستفيض السمعة «الشيخ ابراهيم الحوراني» كان مولدهُ في حلب سنة ١٨٤٤ ثمّ تنقَّل في مدن الشام كحمص ودمشق الى ان استوطن بيروت فعلّم في مدارسها بينها المدرسة البطريركية . ثمّ أُنيطت بهِ ادارة مجلّة النشرة الاسبوعية وتولّى تصحيح منشورات المطبعة الاميركية . وقد ألَّف او ترجم ما يبلغ ثلاثين كتاباً منها كتابهُ الحقّ اليقين في الردّ على بُطل دروين . وكان ابرهيم الحوراني يجيد الانشاء نثراً ويحسن النظم شعراً وذلك دون تكلّف . وقد خلّف ديواناً شعريّاً يشهد له بطول الباع في النظم دونك ابياتاً قالها في الزهد بالدنيا :

يا غافلين تنبّهوا أزِفَ السُّرى وحدَت مطيَّ رحيلها الركبانُ
وَحياً الى دار البقاء فليس في دار الفناء لعاقلٍ اوطانُ

غبراؤها سوق الوغى وسماؤها فلكُ النحوس نجومهُ الاحزانُ
لا يسلمُ الجبّارُ في حوماتها والمشتري في أُفقها كِيوانُ
حكمت العبادُ بها الهشيمَ وأُصليتْ نارَ المصائب فالحياةُ دخانُ

وفي السنة ١٩١٦ في ٦ حزيران قُتل ظلماً بامر جمال باشا ❊ الشيخان فيليب وفريد الخازن ❊ وكل يعلم ما ترك كلاهما من الآثار الادبية الطيّبة منها سياسيّة ومنها تاريخية دافعا بها عن استقلال لبنان وامتيازاتهِ بوجه الاتراك دون ان يتعدّيا حدود القانون واخصُّها مجموعة المحرّرات السياسية والمفاوضات الدولية التي عُنيا بجمعها وتعريبها (راجع المشرق ١٨ [١٩٢٠] : ٣٩١ — ٣٩٢ ومفكّرات هند المطبوعة في حريصا سنة ١٩٢٤) . ولا يجهل احد جريدة الارز التي انشأاها وحرّراها سنين طويلة

وفي تلك السنة توفي في مستشفى دمشق الكتبي ❊ امين الخوري ❊ نشر عدّة كتب مدرسية وانشأ دليلًا لبيروت على صورة مجلّة عنوانها الجامعة ضمّنها معلومات مفيدة عن بيروت واصدرها سبع سنين . تولّى مع اخيهِ خليل ادارة مكتبة الآداب ثمّ انقطع الى الكتابة وكان كثير التقلّب قليل التروّي

في غرّة العام في ١ ك٢ من السنة ١٩١٧ مات فجأةً ❊ الدكتور شبلي شميّل ❊ من اسرة الشميّل اللبنانيّة الكريمة تلقّى العلوم في الكلية الاميركية في بيروت فبرع في الطبّ والطبيعيّات إلّا انهُ جنح الى الآراء الدروينية فتطرّف فيها وبلغ بهِ غلوّهُ الى ان أصبح من الماديّين لا يرى صحّةً لما يتجاوز الحواسّ حتى انكر وجود الخالق وخلود النفس وهو القائل وبئس القول :

فدَعُونا من الخلود المُعنّي إنْ نرحّبْ فبالفَنا الترحيبُ
فلماذا هذا الثوابُ المرجّى ولماذا هذا العقابُ الرهيبُ ؟

وقد بالغ في نشر آرائهِ الكفريّة وكان لايرى فائدةً في العلوم ما خلا الطبيعيّات والعلوم الوضعيّة وجنحَ لتأييدها الى مزاعم الغُلاة من الملحدين فقام كثيرون وردّوا على اقوالهِ حتى بين اصحابه

وفي ١٦ ايلول من السنة ١٩١٦ فُجعت بيروت باحد اساتذتها الفضلاء الشيخ ❊ ظاهر خيرالله عطايا صليبا الشويري ❊ وُلد في الشوير سنة ١٨٣٤ ثمّ تفرّغ للآداب في كهوليّتهِ فأصاب منها بجدّهِ ما لم ينلْه من اساتذة زمانهِ فنبغ ودُعي للتعليم في عدّة

مدارس فأصبح اوحد وطنهِ في الرياضيّات واللغويّات وعلم الشريعة. وقد ابقى آثارًا عديدة تنطق بفضلهِ منها رسائل لغويّة فريدة كاللُّمَع والنواجم في اللغة والمعاجم ومنها حسابية كمدخل الطلّاب في علم الحساب وكلمحة الناظر في مسك الدفاتر. وكان الفقيد شديد التمسُّك بدينهِ كما بيَّن ذلك بردودهِ على مزاعم البروتستانت الباطلة في كتابَيهِ المتّعين «الادلّة الغرّاء على سموّ شأن مريم العذراء» ثم «تحقيق المقال في انَّ الخلاص بالايمان والاعمال». وقد وقفنا لهُ على كتاب مخطوط اثبت فيهِ بتولية القديس يوسف ردًّا على احد اساقفة طائفتهِ السيّد الهواويني

وممَّن فقدتهم الآداب في آخر سنوات الحرب الكونية الصيدلي والاثريّ الشرقي ﴿مراد بك البارودي﴾ توفاهُ الله في ١٥ شباط سنة ١٩١٨ كان مغرماً بالآداب والآثار العربية فجمع منها قسماً كبيرًا من جملتها مكتبتهُ الحاوية على عدّة مئات من المخطوطات النفيسة فباعها ابنهُ من اغنياء الاميركيين. وكان مراد بك كثير الاطّلاع نشر في الكليّة والمقتطف والطبيب عدّة مقالات عن مآثر العرب وعن المسكوكات والعاديّات

وفي ٦ تموز من السنة استأثر الله بأديب آخر من الطائفة الملكية الكاثوليكية ﴿فتح الله جاويش﴾ الكاتب الضليع. لهُ فصول سياسية وادبية وتاريخية في الجرائد الوطنية اصاب فيها لفظاً ومعنى. وقد أبقى بعد وفاتهِ آثارًا كتابية أطلعَنا على قسمٍ منها فأخذَنا العجب من سعة معارفهِ وحسن انشائهِ. وكان ايضاً من المتشبثين بروح الدين والتُّقى لم يخجل عن الدفاع عن ايمانهِ بازاء الخصوم

وفيها توفي بعيدًا عن الوطن احد أُدباء حلب ﴿جرجي الكنديرجي﴾ مات في فرنسة سنة ١٩١٨ بعد ان كان نزح مع اسرتهِ عن الشهباء فرارًا من ظلم الاتراك سنة ١٨٩٨. وقد عُني اخوهُ بجمع ونشر نخبة من ديوانهِ روت عنهُ مجلّة المسرَّة الغرّاء (٨ [١٩٢٢] : ٤٧٠ــ٤٧٢) بعض مقاطيعهِ المُعربة عن جودة قريحتهِ. منها هذه الابيات التي قالها اذ زار الاهرام ورأى ما فيها من التصاوير الهيروغليفية وعاين بازائها ابا الهول فقال يذكر تلك الآثار المشيَّدة بتسخير الالوف من العبيد :

اني وقفتُ بساحةِ الاهرامِ والبدرُ يسطعُ في الفضاء السامي
وأجَلْتُ طَرْفي حولها متنقباً متهيبًا لجلالة الاجسامِ

مستطلعاً اسرارَها متسائلاً عمَّا حوت من أعظمِ الاجسامِ
فبدا ليَ التاريخُ في صفحاتهِ متمثّلاً متحركاً قدّامي
ورأيتُ خلقاً لا يُعَدُّ عديدهم يستاقُهم فرعونُ كالأنعامِ
صُفْرَ الوجوهِ شعورُهم مغبرّةٌ حُنِيَ الظهورُ لشدّة الآلامِ
تعلو القروحُ جلودَهم وتسيل من قِمَمِ الرؤوسِ لمنبتِ الاقدامِ
من قَرْعِ اسواطٍ وشدّ سلاسلٍ في جرّ اثقالٍ ونَقْلِ رُكامِ
كلٌّ يئنُّ مردّداً لشكايةٍ وللعنةِ المظلوم للظلّامِ
فكأنّما الاحجارُ أكبادُ الورى مرصوصةٌ والرمل دمعُ الرامي
وكأنّما الاهرامُ شبهُ نواجذٍ شهدَتْ لنا بشراسةِ الحكّامِ
فدهشتُ ثمّ سألتُ محتشماً ابا الهَوْلِ الصَّموتَ الكشفَ عن ايهامي
وهو الامين لكلّ سرٍّ غامضٍ حَرِصَتْ عليهِ جوانحُ الايامِ
يحمي خبايا العادياتِ كحارسٍ يقظانَ يحجبها بسترِ ظلامِ
فتبسَّم الصنمُ القديم تعطُّفاً واجابني من بعد ردّ سلامي
ان كنتَ تحسبُ ما رأيتَ حقيقةً اخطأتَ فهو محصَّلُ الاوهامِ
هذي الشواهق شخَّصَتْ فيما مضى اثرَ الحجى ومآثرَ الأعلامِ
لو عـادتِ الاسلافُ يوماً بينكم لبكت على الاخلاق والافهامِ

وعلى ظنّنا انهُ قبل نهاية الحرب حلّت وفاة اديب آخر ترجمهُ الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف وهو «ميخائيل جرجس ديبو» من الاسرة المعلوفيّة(١) ولد في طرابلس الشام وتخرّج في مدارسها الوطنيّة وفي مدارس المرسلين ثمّ تنقّل في البلاد وتقلّد عدّة وظائف في خدمة الدولة الايرانيّة في آطنه وطرسوس ثمّ عاد الى وطنهِ ولزم الآداب والتأليف فألّف عـدّة روايات من جملتهـا رواية داود وشاؤل والشيخ الجاهل والامبراطور شرلمـان. ولهُ منظومات عديـدة جمعها في كتاب دعاهُ الشعر العصري وقسمهُ اربعة اقسام تبلغ اربعمائة قصيدة بنيّف. روى البعض منها الاستـاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف في كتابهِ «دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف» (ص ٥٩٨ — ٦١٠ م)

(١) افادنا الاستاذ عيسى بعد ذلك ان المترجم توفي بعد الحرب سنة ١٩٢٥

ادباء المستشرقين من السنة ١٩٠٨ الى ١٩١٨

﴿ الفرنسويون ﴾ فقدوا في هذه العشر السنين عدداً معدوداً من ادبائهم المستشرقين. كان اوَّلهم في الحقبة التي نحن بصددها المرحوم انطونين غوغوياي (Ant. Goguyer) الذي خدم وطنهُ زمناً طويلاً في تونس ثمَّ في مدينة مسقط في خليج العجم وفيها حلّت وفاتهُ في ١٦ ت ١ سنة ١٩٠٩. والمذكور تخصّص بالعلوم الفقهيّة الاسلاميَّة ونشر عدَّة تآليف في انحائها. واشتغل ايضاً باصول اللغة العربية ولهجاتها المختلفة في انحاء الشرق. ومكتبتنا الشرقيَّة تشكر لهُ لطفهُ لِما اوصى لها قبل وفاتهِ من نفائس مكتبتهِ

وفي العام التالي غرق في نهر ميكون في الصين الجنرال الفرنسوي اوجين دي بيليه (Eug. de Beylié) قلب بهِ زورقٌ في ١٥ تموز سنة ١٩١٠. كان مولدهُ في السنة ١٨٤٩ وأُولع منذ حداثتهِ بدرس آثار الشرق لاسيما الهندسة. ومن تآليفهِ في ذلك كتابهُ المسمَّى «المنزل البوزنطي» وصف فيهِ وصفاً مدقّقاً كلّ ما يوقف الباحثين عن ابنية البوزنطيين. وكان زار مكتبتنا الشرقيَّة ووجد في تصاوير مخطوطاتها ما أيّد آراءهُ. وللمذكور فضلٌ في تعريف اصول الابنية الاسلاميَّة في المغرب وفي الاندلس

وفقدت الآداب الشرقيَّة في ١٠ ايَّار سنة ١٩١١ احد اساتذة جامعة فرنسة البارعين الكاثوليكيّ العامل روبنس دوڤال (Rubens Duval). ولد سنة ١٨٣٩ وكان متضلعاً من الآداب الشرقيَّة الساميَّة كالعربيَّة والسريانيَّة والعبرانيَّة. وممَّا نشرهُ في ذلك المعجم السريانيّ العربيّ لابن بهلول وغراماطيق فرنساويّ سرياني مطوَّل. ولهُ كتاب نفيس في الآداب السريانيَّة تكرَّر طبعهُ اربع مرَّات لكثرة فوائدهِ. وصنَّف تاريخ مدينة ادسَّا (الرها) وبيَّن فضل السريان في درس الكيميا قبل العرب وابحاث اخرى عديدة

وفي ٢٤ آذار من السنة ١٩١٢ توفي في باريس احد مشاهير الاثريّين الشرقيين المرحوم فيليب برجه (Ph. Berger). تولّى زمناً نشر مجموعة الكتابات الساميَّة. وكان طويل الباع في هذه العلوم الكتابية. ومن تآليفهِ النفيسة كتابهُ في اصول

الكتابة بين الشعوب القديمة ۰ ونشر عدَّة آثار كتابيَّة آراميَّة وبابليَّة ولهُ ابحاث ممتعة في شريعة حمّوربي وفي احوال العرب قبل محمَّد استنادًا الى الكتابات والآثار المكتشفة هناك

وفي زمن الحرب توفّى في كانون الثاني سنة ١٩١٥ املينو (E. Amèlineau) الذي بعد دخولهِ في الكهنوت ضحَّى دينهُ لدنياهُ ۰ فارسلتهُ الحكومة الفرنسويَّة الى مصر وتفرَّد لدرس آثار الاقباط وتاريخ أُمَّتهم واديرتهم ورهبانهم القدماء وجغرافية بلادهم ۰ ومن هذه الآثار ما هو بالعربية فنشرهُ بترجمتهِ وقد تطرَّف في بعض آرائهِ

واشهر منهُ بالعلوم الاثريَّة الشرقيَّة والتآليف الكتابيَّة الكاهن الجليل فرنسوا ڤيغورو (F. Vigouroux) من جماعة سان سولپيس كان من اساتذة المكتب الكاثوليكيّ في باريس فعلّم العبرانيَّة ثمَّ انكبَّ على درس الاسفار المقدَّسة وشرحها وبيان ما اظهرتهُ حفريّات مصر وبابل تأييدًا لتلك الاسفار فصنَّف في ذلك عدَّة مجلَّدات راج سوقها ايَّ رواج ۰ ثمَّ باشر بنشر مُعجم كتابي في خمسة مجلَّدات ضخمة أودعهُ بمساعدة بعض علماء الكاثوليك خلاصة العلوم الكتابية في كل الابحاث المختصة بالكتب المقدَّسة ۰ وقد زار غير مرَّة بلاد فلسطين وسوريَّة ليعاين آثارهما توفي في ٢١ شباط ١٩١٥

وفي العام ١٩١٦ في ١٠ ت٢ استأثر الله بنابغةٍ من علماء الشرقيَّات المركيز ملكيور دي ڤوغويه (Melchior de Vogüé) الذي تجوَّل مرارًا في بلادنا السورية والفلسطينيّة باحثًا عن آثارهما الدينيَّة والمدنيَّة تارةً وحدهُ وتارة بصحبة بعض علماء وطنهِ اخصّهم المسيو وادِنغتون ۰ ومن تآليفهِ التي يرجع اليها محبّو الآثار الشرقيّة كتابةُ في سوريَّة المركزيَّة حيث نشر عددًا وافرًا من كتابات حوران وجبل الدروز وشرحها شرحًا مدقَّقًا ۰ ولهُ رِحَلٌ وصف فيها بلادنا الشامية وآثارها ۰ ومن مصنَّفاتهِ كتاب ضخم عن هيكل سليمان وكتاب آخر عن آثار الاراضي المقدَّسة وكنائسها ۰ وبقي على نشاطهِ وداوم على التصنيف والتأليف الى آخر حياتهِ

وفي تموز من السنة عينها توفّى الله سيّدةً فاضلة مادام جان ديولافوا (Me J. Dieulafoy) ۰ اقترنت بزواج المسيو ديولافوا فوجدت فيهِ رجلًا مقداماً محبًّا للسياحة والعلوم فارادت ان تجاريهُ في كلّ اعمالهِ ۰ ولمَّا استُدعي زوجها لحرب فرنسة السنة

١٨٧٠ لم تشأ ان تنفصل عنهُ وبقيت تخدم الجيش بقربهِ ثمَّ تجشَّمت معهُ الاسفار الى العراق والعجم متنكرةً بلبس الرجال وتولَّت معهُ الحفريات الاثريَّة ووصفت كل ذلك بقلمها السيَّال في عدَّة مجلّدات تهافت على مطالعتها اهل وطنها

ومن مشاهير المستشرقين الذين أسفت الآداب الشرقيَّة على وفاتهم في ايَّام الحرب في ٢١ ك ١ ١٩١٧ العالم الموسوي يوسف هالوي (J. Halévy) مولود ادرنه في السنة ١٨٢٧ ثمَّ دخل فرنسة وتخرَّج في العلوم الشرقيَّة فاضبح احد اساطينها المعدودين . وكان يتقن العبرانيَّة والعربيَّة والحبشيَّة انتدبتهُ الحكومة الفرنساويَّة لجمع الكتابات الحميريَّة في جنوبي العرب فساح اليها وجاء بمجموعة كبيرة منها عُني بنشرها . ثمَّ عاد فطاف بلاد اليمن ودخل نجران وقدم الى الشام وسعى بتفسير كتابات الصفا فكان اوَّل من كشف رموزها . وقد نشر في باريس مجلّة الدروس اليهوديَّة فادارها نيفاً وثلثين سنة

وقبل نهاية الحرب بزمن قليل ودَّع الحياة احد كبار المستشرقين الفرنسويين المسيو غستون مسبيرو (G. Maspéro) الذي قضى نحو اربعين سنة في مصر صارفاً قواهُ في نشر آثارها ووصف تواريخها وآدابها وكشف اسرارها متوليّاً لكثير من حفريّاتها الغامضة فصنّف فيها المصنفات الممتّعة التى تدلُّ على سعة معارفهِ بكل امور الشرق منها كتابهُ الجميل في تاريخ الشعوب الشرقيَّة القديمة . توفي في ٣٠ حزيران ١٩١٨ . وكان سبقهُ الى القبر ابنهُ جان (J. Maspéro) في ١٨ شباط سنة ١٩١٥ الذي كان يتأثر آثار والدهِ فنشر كتاباً حسناً في فقه قدماء المصريين . وقع في ساحة الشرف دفاعاً عن وطنهِ

وفي اثناء الحرب ايضاً مُنيت رسالتنا بوفاة ثلثة من عملتها الفرنسويين احدهم الاب فردريك بوفيه (Fréd. Bouvier) كان سكن عدَّة سنين في كليّتنا وعلّم فيها البيان ثمَّ علّم التاريخ وفي ديرنا في غزير وألَّف كتاباً مستطاباً مدققاً في تاريخ سوريَّة من اوائل تاريخ الميلاد الى عهدنا طبعهُ على الحجر فلم يسمح لهُ الوقت بطبعهِ على الحروف اذ قُتل في ساحة الشرف في ١٨ ايلول ١٩١٦ وهو ساعٍ بخدمة الصرعى والجرحى . وكان الفقيد مضطلعاً بالتاريخ والفلسفة واللاهوت وانتقاد الاديان . ومن آثارهِ عدَّة ابحاث اعرب فيها عن حسن نظر من جملتها تاريخ سوريَّة في عهد بني طولون

وعقبهُ الى دار البقاء الاب دونا (عطاء الله) ڤرنيه (Donat Vernier) توفي في بيروت في مستشفى الراهبات الالمانيَّات في ١٧ أيَّار ١٩١٧ . ولد سنة ١٨٣٥ وقدم الى الشام سنة ١٨٦٠ فانكبَّ على درس العربية وفرائدها فنشر كتاباً مطوَّلاً في اصولها بالفرنسويَّة . ومن آثارهِ المطبوعة تأليفهُ في سيرة القديسة جان درك وتعريبهُ لكتاب الاقتداء بالمسيح . ولهُ عدَّة مخطوطات لغويَّة وادبيَّة في مكتبتنا الشرقيَّة

وقد أسفنا جدًّا في ٢ نيسان ١٩١٨ لوفاة احد مرسلي كليَّتنا الاب لويس رنزڤال (Louis Ronzevalle) مولود ادرنة سنة ١٨٧١ عاجلتهُ المنون في رومية ففقدنا بهِ رجلاً مشبعاً بالآداب وكاتباً ضليعاً متقناً لعدَّة لغات شرقية وغربية ذا ذكاء فريد متفنناً بالمعارف المختلفة في الفلسفة والموسيقى واصول اللغات لهُ في كل ذلك كتابات مستجادة في المشرق وفي المجلَّات الاوربية الشرقية

﴿ المستشرقون الالمانيّون ﴾ خسرت المانية في هذه الحقبة عدَّةً من اعلامها الممتازين بالشرقيَّات . نخصُّ هنا بالذكر الذين اشتهروا بالادبيات العربية . ففي ٥ من كانون الثاني ١٩٠٩ توفي الدكتور كرل ڤولرس (Karl Vollers) احد اساتذة كلية يانا (Iéna) في المانية ولد سنة ١٨٥٧ وتولى زمناً طويلاً ادارة المكتبة الخديويَّة في مصر وُعني بتنظيمها ووصف بعض مخطوطاتها في المجلَّة الاسيويَّة الالمانيَّة (ZDMG) وفي مجلة مصر . ومن تآليفهِ الحسنة كتابهُ في اللغة العربية العاميَّة بين قدماء العرب بالالمانيَّة (سنة ١٩٠٦) وكتابه عن اللهجة العربيَّة في مصر . وقد وصف بمجلَّد ضخم المخطوطات الشرقية التي في مكتبة ليبسيك العموميَّة ونشر بالعربية والالمانيَّة ديوان المتلمّس

وفي السنة المذكورة في ١٢ حزيران وقعت وفاة الاستاذ سجسمُنْد فرنكل (Sig. Fraenkel) اشتغل خصوصاً باللغويَّات العربيَّة منها كتابهُ في الالفاظ الآراميَّة الاعجميَّة الداخلة في العربيَّة طبعهُ في لَيدن سنة ١٨٨٦ . وكان سبق ونشر كتاباً هناك (١٨٨٠) في الالفاظ الاجنبيَّة التي دخلت في العربيَّة في عهد الجاهليَّة وفي نفس القرآن

وفي ٧ آب من السنة توفي في مونيخ الاستاذ يوحنا ساپ (J.-N. Sepp) الذي قدم الى فلسطين ونشر آثارًا تاريخيَّة عن صور وعن انحاء الاراضي المقدَّسة

وفي هذه السنة بارح الحياة احد كبار المجتهدين في تعزيز الآداب العربية الاستاذ وليم بن الورد البروسيّ (W. Ahlwardt) ولد في غرَمْسوَلْد في المانية سنة ١٨٢٨

وفيها توفي في ٢ ت٢ ١٩٠٩ قضى حياتهُ في درس الشرقيَّات ولاسيما العربية . وكان اوَّل ما نشرهُ ديوان خلَف الاحمر (١٨٥٩) ثم كتاب الفخري الآداب السلطانيَّة والدول الاسلاميَّة سنة ١٨٦٠ واعقبها بنشر دواوين مختلفة مباشرةً بستَّة شعراء العرب: النابغة وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس ثمَّ عُني بجموع اشعار العرب في ثلثة اجزاء تحتوي الاصمعيات ودواوين العجّاج وابنهِ رؤبة والزفيان . وترجم كثيرًا منها الى الالمانيَّة وعلّق عليها الحواشي المفيدة . ولو لم يكن لهُ من الفضل إلَّا وصفهُ المخطوطات العربيَّة في مكتبة برلين لكفى لهُ فخرًا . وهذا الوصف يتناول عشرة مجلّدات ضخمة وصف فيها عشرة آلاف وثلثمائة وسبعين كتابًا عربيًّا هناك مع فهارس ممتعة مستوفية

وفي ٨ آذار ١٩١١ توفي احد الاثريين الالمان الذين اشتغلوا في بعلبك ليكشفوا عن آثارها ويعيدوا لها بعض بهائها القديم نريد بهِ الدكتور اوتو بوخشتين (Otto Puchstein) وقد ألَّف مع بعض رصفائهِ تآليف جميلة وصفوا فيها تلك الابنية العجيبة التي تأخذ بمجامع الابصار وصوَّروها تصويرًا رائعًا . وللدكتور بوخشتين دليل مدقَّق في ذلك نقلهُ الى الافرنسيَّة احد الآباء اليسوعيين

وفي غرَّة السنة ١٩١٣ توفي الدكتور جوليوس اوتنغ (J. Euting) من اساتذة جامعة ستراسبورغ . رحل مع السائح الفرنسويّ الشهير المسيو شرل هوبر (C. Hu-ber) الى داخليّة العرب فبلغا الى النفود وحائل سنة ١٨٨٣–١٨٨٤ وانتسخا كتابات آرامية في تيماء وفي تبوك والحِجْر فقُتل هوبر وعاد اوتنغ سالمًا ونُشرت تفاصيل سياحة كليهما بالفرنسويَّة والالمانية . وقد رأينا في بيروت الدكتور اوتنغ عند رجوعهِ وهو متنكر لابسٌ ثياب اهل البادية . ومن منشوراتهِ وصف المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ (١٨٧٧) وكذلك نشر كتابات مختلفة نبطيّة وآراميَّة وجدت في سينا وفي عيون موسى وجهات فلسطين جمعها في سياحات متتالية قاسى فيها ضروب المشاقّ

ونُعي الينا في اوائل الحرب في ٢٤ ت١ ١٩١٤ الاستاذ المرحوم يعقوب بَرْت (Jacob Barth) من كبار المستشرقين في برلين نشر في المجلة الاسيويَّة الالمانيَّة مقالات ضافية الذيل في كلّ الآداب العربية لاسيما التاريخيّة واللغويَّة . هو احد

المستشرقين الذين سعوا بطبع تاريخ الطبري في ليدن · ومن منشوراتهِ كتاب فصيح ثعلب طُبع في ليبسيك سنة ١٨٧٦ ونشر ديوان الشاعر النصراني القطامي ولهُ ابحاث نفيسة في اصول اللغات الساميَّة كالعبرانية والآرامية والعربية

ومن المتوفين من المستشرقين الالمان سنة ١٩١٥ الدكتور بولس شرودر (P. Schroeder) الذي تولى في بيروت اعمال القنصليَّة الالمانيَّة سنين طويلة وكان يُعنى بالآثار الشرقيَّة ويكتب في جرائد وطنهِ مقالات واسعة تاريخيَّة وادبيَّة واثرية · توفي في برلين

وفي تلك السنة توفي ايضاً في برلين في ٤ آب الدكتور ريشرد كيبرت (R. Kiepert) الذي نشر بعد ابيهِ خوارط حسنة لسوريَّة وتركيَّة وبلاد العرب

وفي آخر سنة الحرب في كانون الثاني ١٩١٨ فقدت المانية احد اركان علومها الشرقيَّة الدكتور ڤلهوسن (A. Wellhausen) الذي صنَّف التآليف المدقّقة في تواريخ العرب قبل الاسلام وآثارهم الدينيَّة والشرعيَّة والمدنيَّة · ثمَّ تتبَّع اخبارهم بعد الاسلام في عهد بني اميَّة وبني العباس الى سقوط دولتهم وتآليفهُ هذه من اجود ما كُتب في هذا الصدد · وللمذكور تآليف أُخرى عن الاسفار المقدَّسة ذهب فيها مذهب الاباحيين

﴿النمسويون﴾ رُزئت الدروس الشرقيَّة في النمسة بوفاة اربعة من مستشرقيها في هذه الحقبة الثانية · اوَّلهم مدير المكتب الشرقي الملكي في ڤيَنَّا الدكتور داود هنريك مولّر (D. H. Müller) توفي في ٢١ ك١ سنة ١٩١٢ بعد ان خدم الآداب العربية زمناً طويلاً وتولى رئاسة المجلة النمسويَّة الشرقية (WZKM) وهو الذي نشر جغرافيَّة جزيرة العرب للهمداني ١٨٨٤ــ١٨٩١ وكتاب الفَرَق للاصمعي · ورحل الى جنوبيّ العرب ونشر عدَّة كتابات حميريَّة وآثاراً لغويَّة لقبائل شائعة هناك

والثاني هو الدكتور ادولف ڤاهرمُند (Ad. Wahrmund) دهمتهُ المنون في ايار سنة ١٩١٣ وعمرهُ ٨٦ سنة علّم في جامعة ڤيَنَّا العربيَّة · ومن آثارهِ معجم عربيّ الماني في مجلّدين طُبع سنة ١٨٧٧ ولهُ مجموعة ادبيَّة مدرسيَّة بالعربيَّة · وكان متقناً للغة الفارسيَّة ألَّف فيها عدَّة تآليف

والثالث الدكتور مكسميليان بيتنر (Max Bittner) فارق الحياة في ٧ نيسان سنة ١٩١٨ لم يتجاوز عمرهُ ٤٩ سنة · كان ايضاً استاذاً للغات الشرقية في ڤيَنَّا ولهُ في

مجلتها الاسيويَّة مقالات واسعة تشهد لهُ بالمعرفة باللغات الساميَّة ودرس ايضاً لهجات مهرة والحضرموت وكتب عن تاريخ اليزيديّين ونشر اوَّل ارجوزة من اراجيز العجّاج

والرابع الدكتور المأسوف عليهِ جوزف فون كرابانشيك (Josef von Karabacek) توفي في آخر الحرب الكونية في ت ٢ ١٩١٨ خدم لغتنا العربية بدرسهِ لاقدم مخطوطاتها التي وُجدت في مصر مكتوبةً على البردي وعلى رقوق وقطع من الكتان وهي ترقى الى اوائل الاسلام وبها يثبت انَّ اصل الخطّ العربي ليس من الخطِّ الكوفي بل من الخطّ النبطي المستحدث الدارج المتعلق الحروف وقد وُجدت بعض آثار خطية عربيَّة تقدَّم عهدها على الاسلام ونشرناها في كتابنا الآداب العربية وتاريخها في عهد الجاهليَّة تؤيد هذا الرأي

امَّا ﴿الهولنديّون﴾ فقد اسفوا منذ شهر ايَّار السنة ١٩٠٩ على فقدهم إمام الدروس العربية في اوربّة الدكتور دي غويه (M. J. de Goeje) توفاهُ الله في مدينة ليدن التي شرَّفها بآثار علمهِ الواسع فكان خير خلفٍ لسلفٍ سبقوا فاشتهروا في هولندة منذ القرن السابع عشر بمعرفة اللغة العربية ونشر آثارها . بل سبقهم جميعاً بوفرة تآليفهِ وضَبطها واتقانها . فهو الذي نشر في ثماني مجلّدات مجموعة جغرافيي العرب: كالاصطخري وابن حوقل وابن خرداذبه والمقدسي وابن الفقيهِ وابن رسته واليعقوبي والمسعودي فاحرز لهُ فخرًا قلّما يبلغهُ غيرهُ . واليهِ يعود الفضل في نشر تاريخ الطبري بروایاتهِ وفهارسه ومعجم الفاظهِ . فهيهات ان يبلغ شأوهُ احد الشرقيين . وقد نشر ايضاً قسماً من جغرافية الادريسي (نزهة المشتاق) في وصف المغرب . واشتغل مع بعض اساتذة ليدن في وصف مخطوطات مكتبتها الشرقية الغنيَّة بالآثار العربيَّة ولم يكتفِ الدكتور دي غويه بكل هذه الخدم وغيرها كثير بل وضع مبلغاً كبيرًا من المال ليُصرف ريعهُ في كل سنة لمجازاة بعض المنشورات الشرقيَّة تحكم بها لجنة مخصوصة . وقد عرفنا شخصيًّا هذا الرجل العظيم واخذَنا العجب من لطفهِ وشهامتهِ واستعدادهِ لمساعدة كل من كان يطلب منهُ خدمةً في سبيل الشرق

وفي هذه الحقبة في شهر نيسان ١٩١٤ كانت وفاة استاذ اللغات الساميَّة في لوزان (سويسرة) جان هنري سپيرو (J. H. Spiro) المعروف بتأليفهِ لمعجم انكليزي عربي طُبع في مصر

﴿الانكليز والاميركيّون﴾ نُعي الينا في شهر آذار ١٩١٧ احد اصحابنا الانكليز العلّامة اميدروس (H. F. Amedroz) المولود سنة ١٨٥٤ . تخرَّج على آداب وطنهِ وتقلّد فيهِ عدَّة اعمال ثمَّ تفرَّغ لدرس العربية ومخطوطاتها فكان احد كتبة المجلّة الملكيَّة الاسيويَّة الانكليزيَّة . وغيرها من المجلّات . ومما خدم بهِ الشرق العربيّ كتابان من اجلّ كتب التاريخ نشرهما في مطبعتنا الكاثوليكيَّة : الاوَّل تاريخ الوزراء لابي الحسن الهلال الصابئ مع الجزء الثامن من تاريخ آخر لهُ (سنة ١٩٠٤) والثاني ذيل تاريخ دمشق لابي يعلي حمزة ابن القلانسي (١٩٠٨) مضيفاً اليها خلاصتها بالانكليزيَّة وحواشي واسعة وفهارس جليلة

وفي ١٤ نيسان سنة ١٩١٧ فُجعت جامعة پرنستون في الولايات المتحدة برجل من متقدّمي علمائها الدكتور برونُّوف (R. F. Brünnow) الذي افادنا كثيراً بمطبوعاتهِ العربية . نخصُّ منها بالذكر كتاب الموشّى لابن اسحاق الوشّاء طبعهُ في ليدن سنة ١٨٨٦ وكتاب الإتباع والمزاوجة لابن زكريّا ومنتخبات مدرسيَّة ولاسيما الكتاب الحادي والعشرين من الاغاني الذي يفضل كثيراً على الطبعة المصريَّة . وقد اشتغل في وصف الآثار العربيَّة وكان احد المتولّين لحفريّات حوران مع اساتذة جامعة پرنستون فوصفوا ما اكتشفوهُ بمجلّدين ضخمين غاية في الحسن مع خارطة مدقّقة من رسمهِ الخاصّ

ومُنيت الكليَّة الاميركانية في بيروت في ٢٨ ايلول ١٩٠٩ باحد معلّميها الافاضل الدكتور جورج پوست (G. Post) الذي انشأ مع الدكتور كورنيليوس ڤانديك ويوحنا ورتبات سنة ١٨٦٧ مدرستها الطبيَّة فخدمها نيفاً واربعين سنة بكل همَّة وتعاطى الطبّ والجراحة في بيروت ولبنان . وكان تعمّق في درس العربيَّة وبها انشأ كتبهُ الطبيَّة في الجراحة وغيرها . وكان مولعاً بعلم النبات لهُ فيهِ تأليف كبير بالانكليزيَّة والعربيَّة فوصف نبات سوريَّة وفلسطين وشبه جزيرة سينا متجشّماً لجمع حشائشها اسفارًا شاقَّة

وفي ابّان معمعان الحرب في ٢٨ تموز سنة ١٩١٦ رحل الى الابديَّة ركنٌ آخر للكلية الاميركيَّة الدكتور دانيال بلس (D. Bliss) الذي قدم بيروت سنة ١٨٥٦ فكان لهُ اليد الطولى في انشاء مدرستهم الكلية سنة ١٨٦٦ وبقي رئيسها

نحو اربعين سنة فدبّرها بكل حكمة وجهّزها بالابنية العلميَّة والادوات والمتاحف التي جعلتها من اكبر معاهد العلم في سوريَّة بل في كافَّة الشرق لم نأخذ عليها سوى تربية طلَبتها على المبادئ البروتستانية التي دفعت كثيرين منهم الى التحرُّر من تعاليم الدين

﴿الاسبانيُّون . الايطاليّون . الروسيُّون﴾ أسفت اسبانية في ٦ ت٢ ١٩١٧ على فقد شيخ علمائها المستشرقين الدكتور دون فرنسسكو كوديرا إي زيدين (Fr. Codera y Zaidin) الذي ولد في ٢٣ حزيران ١٨٣٦ ودرس الآداب العربية على المستشرقين كاتلينا (S. Catalina) ودي غاينغوس (P. de Gayangos) فبرع فيها وتعيَّن مدرّساً للغة العربية في جامعة مدريد سنة ١٨٧٩ . رحل الى تونس ومراكش والجزائر فبحث عن المخطوطات الشرقية وسعى بجمع المصكوكات العربية الاسبانيَّة القديمة فوصفها بكتاب كبير . ومن منشوراتهِ الجزيلة الفائدة مجموعة « المكتبة العربيَّة الاسبانيَّة » فنشر عشرة اجزاء منها تتناول تواريخ اسبانية العربيَّة وعلمائها لابن بشكوال وابن الفرضي وابن الأبّار واحمد الضبي فكان لهُ الفضل في النهضة الادبية للدروس الشرقيَّة في وطنهِ . فتخرَّج عليهِ عدَّة تلامذة قدَّموا لهُ يوم يوبيلهِ الذهبي سنة ١٩٠٢ مجموعةً لطيفة ضمَّنوها عدداً عديداً من الآثار العربية . وقد جمع هو في مجلَّد كبير مقالات لهُ متفرّقة عن تاريخ العرب وآثارهم فنشرها على حدة

اما ﴿الايطاليُّون﴾ فرُزئوا باحد اساتذة الكلية اليسوعيَّة الرومانيَّة الاب هنري جسموندي (H. Gismondi) معلم اللاهوت في مدرستنا ببيروت مدَّة عشر سنوات عُني بدرس اللغتين السريانيَّة والعربيَّة فنشر فيها تآليف مختلفة منها كتابةً في اصول اللغة السريانيَّة مع منتخبات ومعجم . ومنها نشرهُ لمقامات عبديشوع الصوباوي مع ترجمتها الى اللاتينيَّة والقسم الثاني من قصائد القديس غريغوريوس بالاسطرنجلي وطبع في رومية تاريخين عربيين من تواريخ الكلدان : اخبار فطاركة كرسي المشرق لعمرو بن متى من كتاب المجدل (١٨٩٦) وتاريخهم لماري بن سليمان (١٨٩٩)

وكذلك الروسيّون فقدوا في هذهِ الحقبة الاستاذ داود كفولسون (D. Chwolson) توفي في بطرسبورج في ٦ نيسان ١٩١١ وكان مولدهُ في ١٠ ك١ ١٨٢٠ . كتب في مجلَّة اكادمية بطرسبورج مقالات عديدة عن الشرق . ومن تآليفهِ ما نقلهُ

العرب من آثار البابليّين الاقدمين (١٨٥٩) ونشر ما ورد في الاعلاق النفيسة لابن دوسته عن الروسيين والصقالبة وشعوب البلقان وترجمها الى الروسيَّة

الحقبة الثانية من القرن العشرين (١٩٠٨–١٩١٨)

استدراك

فاتنا ان نذكر بين المتوفّين من نصارى الشام في هذه الحقبة الثانية بعض الادباء المعدودين فها نحن نخصّ بهم الاسطر الآتية :

توفي قبل الحرب الكونيَّة في ٢٧ شباط ١٩١٢ في دار مطرانيَّة الروم الارثوذكس في زحلة الاستاذ الدمشقي « جرجس مرقس » رحل الى روسيَّة فحلّ في عاصمتها موسكو ضيفاً كريماً . فعرفت الدولة فضلهُ وانتدبتهُ الى تعليم اللغات الشرقيَّة في جامعتها فلبَّى طلبتها واصاب هناك سمعةً طيّبة وثبت في منصبهِ ٢٥ سنة ونشر في مجلّات روسيَّة مقالات عديدة في الامور الكنائسيَّة الشرقيَّة وخدم الكنيسة الاورثذكسيَّة بمعاكسة اخويَّة القبر المقدَّس اليونانيَّة وكان ساعياً في نشر رحلة البطريرك مكاريوس زعيم الحلبيّ الى روسيَّة . وقد اثابتهُ الدولة الروسيَّة بمنحهِ رتبة جنرال مع عدَّة اوسمة شرفيَّة

وفي الشهر التابع لدخول تركيَّا في الحرب في ٢٧ ك ١ سنة ١٩١٤ فقد الوطن احد رجالهِ المعدودين « تامر بك ملاط » ولد سنة ١٨٥٦ في بعبدا وتلقَّى العلوم في مدرسة مار عبدا هرهريا الاكليريكيـة فأتقن علومها الدينيَّة والادبية حتى اللاهوت استعداداً لقبول الدرجة الكهنوتيّة وتعلم اللغة السريانية فبرع فيها . ثمَّ عدل عن الكهنوت الى التعليم في مدارس لبنان وبعد مدَّة انتظم في سلك اساتذة مدرسة الحكمة في بيروت وعكف على درس الفقه فانتدبتهُ الحكومة اللبنانيّة الى خدمتها فخدمها في عدَّة وظائف في محاكم كسروان وزحلة والشوف في عهد متصرفي لبنان واصا باشا ونعُّوم ومظفر الى ان اعتزل الاشغال وأُصيب بمرض طويل انتهى بوفاتهِ . وكان تامر بك كاتباً مجيداً وشاعراً مطبوعاً نشر شقيقهُ شبلي بك ديوانهُ سنة ١٩٢٥ فقدَّمهُ على ديوانه الخاصّ ، وفيهِ عدَّة قصائد تشهد لهُ بجودة القريحة . وقد استحسنَّا لهُ قولهُ في الزهد :

واللبيبُ اللبيب من خاف يوماً   واتقى الله في جميل الفعالِ
وانتحى توبةً اذا زلّ يرجو   في زوال الحياةِ حسن المآلِ

وفي معظم جلبة الحرب العموميّة ودّع الحياة احد وجوه نصارى بيروت الطيّب الذكر «المركيز موسى دي فريج» توفاهُ الله في ١٧ ايّار ١٩١٦ . درس في مدرسة اليسوعيين في غزير اللغات ومبادئ العلوم ثمّ تعاطى التجارة وحصل على ثروة واسعة وكان من انصار الآداب والعلم مع تأصلهِ في روح الدين . عدَّتهُ الجمعية العلميّة السورية المنشأة في اواسط القرن التاسع كاحد اركانها . لهُ في نشرتها المطبوعة خطب وقصائد ومقالات ادبية

وفي العام التالي في ٨ تشرين الاوَّل ١٩١٧ خسر العراق احد كهنتهِ الافاضل المعروفين بنشاطهم في خدمة التاريخ والعلوم الدينية «القس بطرس نصري الكلداني» الذي سبقت ترجمتهُ في المشرق (٢١ [١٩٢٣] : ٦٥٧ـ٦٦٠) كان مولدهُ في الموصل سنة ١٨٦١ وتخرّج تحت نظارة ارباب طائفته ثم في مدرسة انتشار الايمان في رومية . ولما رجع الى الموصل تخصّص لخير مواطنيه بكلّ الخدم الكهنوتية ولاسيما بالتعليم والتأليف فدرّس العلوم الدينيَّة العليا في المدرسة البطريركيَّة الاكليريكيَّة وصنَّف كتباً عديدة في اللاهوت والفلسفة والتاريخ تجد جدولها في آخر ترجمتهِ

وممّن كان حقُّهم ان يُذكروا في هذه الحقبة الثانية من القرن العشرين فذكرناهم سابقاً في عداد ذوي القرن التاسع عشر «المعلّم سعد العضيمي» نشر سنة ١٨٧٢ ديواناً مدح فيهِ اعيان ذلك الزمان وذكر حوادثهُ فنقلنا قطعاً عنهُ في الطبعة الاولى من الآداب العربية في القرن التاسع عشر (ص ٥٠ـ٥١) وقد عاش زمناً طويلاً حتى بلغ العشر الثاني من القرن العشرين

القسم الثالث

الآداب العربية من السنة ١٩١٨ الى ١٩٢٦

البحث الاول

نظر عامّ في الآداب العربية بعد الحرب الكونية

كان وداعنا للحقبة الثانية من الربع الاوّل من القرن العشرين وداعاً مبلولاً بدموع الحزن والكآبة بعد ان افتتحناها بالسرور والبهجة . كيف لا وقد حلّت تلك الداهية الدهياء اي الحرب الكونية التي كانت اشبه بصاعقةٍ هائلة دوت في جوّ صافٍ لا يَحسب حسابها منتظر . على انّ الصواعق اذا أرعدت وأرعبت وتفجّرت لا تلبث ان تهدأ زمجرتها ويسكت هزيمُ رعدها وتنكشف سحب سمائها المتلبدة . وهكذا كان امل الشعوب يتكهّنون بقصر مدة الحرب معما لدى الدول من الاسلحة الحديثة التي من شأنها ان تجلب دمارًا واسعاً باسرع وقت . وما أخيب ما كان ذاك الامل فطالت الحرب ونشرت الهلاك في معظم اصقاع المعمور ولم ينجُ من اضرارها ذات البلاد التي لم تَخُض عبابَها فأُصيبت برجع صداها المؤلمة

وما عسى ان يكون مع اهوال الحرب سهم الآداب . وهل يُسمع صرير الاقلام عند صلصلة السيوف او يُصغى الى صوت البلغاء مع دويّ المدافع حين يكون «السيف اصدق انباء من الكتبِ »

فان كانت الحرب اصابت ببلاياها انحاء المعمور فهل كان من امل ان تنجو من تيارها الآداب عموماً والآداب العربية خصوصاً وهي مع سَعتها لم تبلغ مبلغ الآداب الاوربية التي بكت على أُلوف من نوابغ علمائها وأُصيبت ايضاً بمصاب أليم

وقد تراكمت ويلات الحرب على البلاد الناطقة بالضاد لاسيما الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية من جزيرة العرب الى حدود القفقاز ومن بحر الشام الى العجم . فأُقفلت معظم المطابع وأُوقفت المجلات وأُلغيت الجرائد إلّا ما ندر منها وكان اصحابها

مستعبدين لتركية . و قُتل او نُفي كثيرون من الادباء

على انَّ هذه الحالة الحرجة لم تقتل الآداب العربية تماماً وقد ذكرت مجلّة المشرق (١٨ [١٩٢٠] : ٤٨١ـ٤٨٦) مطبوعات قليلة صدرت في ايام الحرب اخصُّها كتاب لبنان الذي عُنينا بنشرهِ مع بعض اهل العلم الاختصاصيين (المشرق ١٨ : ٧٣ـ٧٤) . ونشر في دمشق جناب السيد كرد علي في مجلة المقتبس آثاراً عربية قديمة وكذلك الشيخ عبد القادر بدران نشر جزءين من تاريخ دمشق لابن عساكر

اما مصر فلم تخمد فيها الحركة الفكريَّة في تلك السنين الصعبة فاستفادت الاداب العربية ممَّا نُشر فيها من التآليف الجليلة القديمة كصبح الاعشى للقلقشندي في عدَّة اجزاء والخصائص لابن جنّي وديوان ابن الدُّمَينَة والمكافأة لابن الداية والاعتصام للشاطبيّ وكتاب الاصنام لابن الكلبي . ولدار الكتب الخديويَّة في هذه المطبوعات فضلٌ كبير . ونشر ادباء الاقباط خطباً وميامر بيعيَّة لابن العسال ولابن البركات ابن كبر

ومن التآليف المستحدثة المنشورة في ذلك الوقت تاريخ سينا القديم والحديث لنعوم بك شقير وديوان حليم حلمي المصري وكتاب سياحتي الى الحجاز وتاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية وكتب أُخرى وقفنا عليها فوصفناها في مقالتنا «الاداب العربية منذ نشوب الحرب العمومية» وذكرنا ايضاً هناك بعض المطبوعات الشرقية التي تولى نشرها المستشرقون (راجع المشرق ١٨ [١٩٢٠] : ٤٨٧ـ٤٩٤)

وفي خريف السنة ١٩١٨ انقشعت عن ساحات الحرب تلك الظلمات بانتصار الدول المتحالفة فأتى وقت الاصلاح وليس الاصلاح كالخراب فانَّهُ لا يتمُّ إلَّا بزمن طويل ونفقات باهظة ورجالٍ ذوي همة قعساء

على انَّ دولتَي فرنسة وانكلترَّا اللتين فُوّض اليهما الانتداب على البلاد العربية لم تضنّا باموالها وتنشيطها على الاهلين ليسدُّوا تلك الثلمة الواسعة ويردُّوا للبلاد شرفها السابق . وكان كثيرون من الناشئة قد صدأت اقلامهم وفشلت قواهم لكسود سوق الآداب فنهضوا بهمَّة جديدة لخدمة مواطنيهم فمنهم من تولى التدريس في المدارس العمومية ومنهم من فتح المطابع الجديدة وانشأ المجلّات والجرائد حتى بلغت بعد حين عدداً لم تبلغهُ في الازمنة السابقة للحرب ويا ليتها كلّها كانت صادقة الخدمة

معتدلة اللهجة متقنة للكتابة

وكان اوَّل من استأنف العمل لخدمة العلوم والآداب اصحاب المطبعة الكاثوليكية التي كان الاتراك مع محالفيهم الالمان ضربوها ضربةً كادت تكون قاضيةً عليها فنُقلت ادواتها الى دمشق ولبنان ونُهبت حروفها ونقوشها وورقها وكتبها بل نُزعت حجارة ارضها فقُضي على اصحابها ان يصرفوا اشهرًا طويلة ومبالغ وافرة ليتداركوا ذاك الخلل ويعودوا الى نشر مطبوعاتهم المشهود لها بألسن الوطنيين والاجانب

فهذه ثماني سنوات منذ منَّ الله بالفرج على عبادهِ وانقذنا من تلك النكبة الهائلة التي حوَّلت الارض الى منقعٍ من الدم. فيحسن بنا ان نسرّح النظر في احوال آدابنا العربية لنرى ما افضت اليهِ امورها من ترقٍ مرغوب او تقهقر مرهوب لاسيا في الشرق الادنى محور الشعوب الناطقة بالضاد

وما لا يُنكر انَّ هذه البلاد قد حصلت في هذه الحقبة الثالثة على حرّية لم تعهدها سابقاً في زمن الاتراك فانَّ الدولة الافرنسيَّة والانكليزية اطلقتا الحرّية التامة للطباعة ولم تدَّخرا وسعاً في تنشيط الآداب والعلوم لم تستثنيا من ذلك سوى بعض الكتابات السياسيَّة المتطرّفة دفعاً لاضرارها. ولو لم تحصل عاصمتنا بيروت من فضل فرنسة على غير مكتبتها العمومية وهي اوَّل مكتبة من جنسها لوجب علينا شكرها

فماذا نتج لخدمة الآداب العربية من الفوائد بعد الحصول على هذه الحرّية مع كثرة الكتبة المتخرّجين في المدارس ؟ فاين الجمعيات الادبية الراقية ؟ واين الشركات المؤلفة لتنشيط الاداب ولطبع التآليف الممتازة ولمجازاة اصحابها ؟ واين المصنفات التي تباري المصنَّفات الاوربية صورةً ومعنًى لنرجع اليها في العلوم العصريَّة فتغنينا عن الالتجاء الى اللغات الاجنبية ؟

وكم نرى في المنشورات فصولًا تندّد بالاجانب ويتبجّح اصحابها بالرقي الشرقي ونحن مَدينون الى الاجانب في سائر امورنا من مشاريع عمومية وخصوصية واهلية كلها يعود انشاؤها الى همتهم. وان قصرنا النظر على لغتنا فاننا لا نرى فيها من الترقي ما كان يؤمَّل من المزاولين لها المجتهدين في تعزيزها

وكان معظم ما يصرفهُ الكتبة من القوى في ذلك يبرز في المجلّات والجرائد.

فاما الجرائد فلتسرُّع الكتبة في انشائها قلَّما تصلح لان تُتّخذ مثالًا وقدوةً للغة بليغة راقية اللهمَّ إلَّا القليل الزهيد منها وذلك في بعض فصولها المحرَّرة بعد نضج الفكر واختمار الذهن

واما المجلّات فكثيرًا اما تأخذ موادّها عن المنشورات الاوربية فيُشمّ منها رائحة الغرابة ويُستشفّ من وراء كتاباتها لوائح أصلها الاجنبيّ ما خلا البعض منها التي لا تتجاوز عدد الانامل

اما المطبوعات المنفردة فانَّ التسعين في المئة منها روايات يغلب عليها الغرام معرَّبة عن الروايات الاوربية القليلة الجدوى الشائنة للاداب . وقد راقنا منها بعض روايات اخلاقية وصف فيها أصحابها العادات المألوفة بين العامَّة لاسيما في مصر

اما الكتب الادبية فكان للدين منها قسمةُ الصالح فأبرز المرسلون والرهبان الوطنيّون والكهنة العالميُّون تآليف حسنة منها لاهوتيّة وفلسفية ومنها روحية وزهدية ومنها تراجم ابرار وصالحين وقد وصفنا في كل اعداد المشرق منذ السنة ١٩٢٠ هذه المطبوعات وبيَّنّا فضلها

ومما نُشر ايضاً كتب تهذيبية ومدرسيّة وانشائية وشعريَّة لإفادة الاحداث في المدارس الوطنية ومطالعة الجمهور . والخلل في كثير منها ظاهر

ونُشرت ايضاً عدَّة كتب تاريخية واجتماعية وسياحات ليس بينها إلَّا النزر القليل ممَّا لم يُنقل عن التواريخ الاجنبية كتواريخ الحرب الكونية وتواريخ بعض البلدان وكبار الرجال

وقد ظهرت في مصر بعض الآثار المطمورة في زوايا النسيان كتاريخ النويري «نهاية الارب في فنون الادب» وكتاب «التاج للجاحظ» و«زهرة الآداب للحصري» المطبوع سابقاً على هامش العقد الفريد و«مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري» و«ديوان مهيار الديلمي»

ولم يحِدْ المستشرقون عن فضلهم السابق في نشر الآثار الشرقية واتقانهم لطبعها وتزيينها بكل المعلومات المفيدة والفهارس الواسعة . فممَّا صدر منها في مطبعتنا الكاثوليكية نقائض الاخطل وجرير وشرح ديوان المفضّليّات للضبّيّ وديواني عمرو بن كلثوم والحارث بن الحلزة وكتاب المأثور لابي العميثل

وظهرت في جهات اوربّة من آثار الجاثهم كتاب الوزراء والكتّاب للجهشياري وكتاب صورة الارض لابي جعفر محمّد بن موسى وديوان ابي ذؤيب . وشرح ديواني علقمة الفحل وعروة ابن الورد للشنتمري واقسام جديدة من النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي ومن معجم الادباء لياقوت وغير ذلك ممّا يجعل للاوربيين قصبة السباق في نشر الآثار العربية

وممّا امتازت بهِ هذه الحقبة الاخيرة سعي بعض الكتبة الى انتقاد المطبوعات النثريّة والشعريّة كمحمّد عباس العقّاد وكزكي مبارك وزكي ابي شادي وحسن صالح الجذّاوي والاب انستاس الكرملي وقسطاكي حمصي .. وانّما نودّ ان يكون هذا الانتقاد برواقٍ وهدوّ اظهاراً للحقّ لا تشفياً من خصم او تحقيراً لاديب

ومن خصائص هذه الحقبة ايضاً اتّساع فنّ الكتابة بين الاوانس وربّات الخدور فمنهنّ من يتصدّر للخطابة ويلقين المحاضرات او من ينشئن المجلّات وينشرن فصولًا في الجرائد والبعض منهنّ يتظمن القصائد اللطيفة الرائقة لاسيا في الامور الخاصّة بالنساء وتدبير البيوت

فهذه الامتيازات جعلت لحقبتنا الحاضرة مقاماً حسناً إلّا انّنا وجدنا ايضاً فيها ما يدعونا الى الخوف من تقهقر لغتنا وانحطاطها فنلفت اليها حكماء قومنا

واوّل آفة على لغتنا الإكثار من الدخيل لاسيا اذا لم يُكسَ صورةً يأنس بها اللسان العربيّ . نعم لا تخلو اللغة العربية من الالفاظ الدخيلة حتى انّ القرآن العربي نطق بها وانّما كان العرب يقرّبونها الى لغتهم ببعض التصرُّف في صورتها فيزول شيء من غرابتها وخشونتها

وكذلك التعابير الاجنبيّة زاد استعمالها لشيوع لغات الاجانب بيننا ولوفرة التعريبات عنها

وكما اثّرت تلك اللغات في العربية الفصحى كذلك اللهجات العاميّة اخذت تسطو على اللغة البليغة فتمسخ صورتها البهيّة . ومن العجب انّ بعض المتشدقين اخذوا ينشرون مقالات لترويج اللغات العامية لزعمهم انّ تلك اللهجات اقرب الى فهم الجمهور وأدعى الى نشر العلوم العصريّة وهو فكرٌ غريب لا يخطر لاحد من العقلاء على بال وقد سبق لنا في ذلك مقال طويل بيّنّا فيهِ العواقب السيّئة التي تحصل بذلك

فتطمس جمال لغة اجدادنا وتبسط الفوضى بين الكتّاب وتبثّ بين البلاد العربية روح النفور والاستبداد اذ لم يبق بيننا وبينها رابط يجمعنا لما في كل لهجة من الاختلاف والتباين

واخذ غيرهم يتصرّفون ايضاً بالبحور الشعرية تصرّفاً زائداً نزع عنها رونقها ومسحة جمالها وكادت تشبه النثر كما فعل اصحاب النثر الشعريّ فجاءَت كتاباتهم لا نثرًا ولا شعرًا ليس لها من العربية الا الفاظها وقشرتها دون لبابها وجوهرها

الباب الاوّل في الادباء المتوفين في الحقبة الثالثة

١ ادباء الاسلام المتوفون في هذه الحقبة

لما اخذت تلوح بوارق الصلح بين الدول المتحاربة سنة ١٩١٨ رحل الى دار البقاء احد أُدباء مصر ﴿ الشيخ عبد الكريم سلمان ﴾ درس في الازهر مع الشيخ الامام محمّد عبده فتعاشرا وتصادقا . ولمّا قام الاستاذ بنهضتهِ لاصلاح امور الاسلام كان الشيخ عبد الكريم عضدهُ ونصيرهُ فشاركهُ في تحرير الوقائع المصريّة وفي اصلاح التعليم في الجامع الازهر وقد نشر خلاصة اعمال مجلس ادارتهِ في عشر سنين فكان لكتابهِ تأثير عظيم في كثيرين من مواطنيهِ لكنهُ اوغر عليه قلوب غيرهم . فأيس من الاصلاح . ومن ظريف ما اخبرهُ منشئ المنار الاسلامي (٢٠ : ٤٤٠) عن نفسهِ ما رآهُ من يأس الشيخ سلمان من صلاح حال امّتهِ فروى ما ننقلهُ بحرفهِ الواحد :

«كان يصرّح بذلك ويحتجّ عليّ وعلى الاستاذ الامام قائلًا : سترى ما ينتهي اليهِ أملكما في هذه الامّة الميتة وما يبلغه اصلاحكما من هذه الشعوب الفاسدة . ولهُ كلمة في هذا المعنى قالها لاستاذنا الشيخ حسين الجسر أَلبسها كعادتهِ ثوب الدعابة والهزل . وقد كنا بدار الاستاذ الامام نتحدَّث بما أُشيع من رغبة الامّة اليابانية في التديُّن بدين الاسلام . قال الشيخ حسين الجسر : اذًا يُرجى ان يعود الى الاسلام مجدهُ . قال الفقيد : دَعهم فاني أخشى اذا صاروا منّا ان نفسدهم قبل ان يصلحونا . ذكرتُ هذا في ترجمة الرجل لما فيهِ من العبرة المحزنة» فتأمل !

وفي كانون الثاني من السنة ١٩١٩ توفيت في القاهرة احدى اديبات مصر النابغات في الاسلام كعائشة تيمور نريد بها ﴿ملك هانم﴾ كريمة حفني بك ناصف التي اشتهرت بلقب باحثة البادية وسعت باصلاح احوال بنات جنسها في القطر المصري

توفيت وهي في شرخ شبابها . عُني ابوها بتربيتها وتخرَّجت بارقى مدارس البنات الاميريَّة فنالت شهاداتها المختلفة . ثمَّ انتُدبت الى تعليم الفتيات فامتازت بهِ ثمَّ حاولت الكتابة والتآليف فبرعت بها . ولما زوَّجها والدها من احد شيوخ العرب المقيم بجوار الفيُّوم عبد الستَّار بك الباسل جمعت بين حضارة المدن والبادية فكان ذلك سبباً لتسمينها بباحثة البادية . وقد صنَّفت كتباً بحثت فيها عن كل الاحوال النسائية كتربية البنات واوصاف المرأة والزواج والحجاب والسفور ونظمت القصائد وتفنَّنت في الكتابات الادبيـة والاجتماعية . وقد جُمعت كتابات ملك هانم في كتاب عنوانهُ النسائيَّات . وقد عُرفت هذه السيدة باعتدالها في المسائل النسائيَّة فكانت تذهب في ذلك مذهباً وسطاً بين القديم والحديث بناء على قول المثل «خير الامور اوساطها» وقد صنَّفت الآنسة الاديبة ميّ كتاباً في وصفها سبق لنا الكلام فيهِ (المشرق ١٨ [١٩٢٠] : ٧١٦)

وبعد وفاة السيّدة «ملك هانم» بسنة تبعها الى الابديّة في ٢٦ شباط ١٩٢٠ والدها «حفني بك ناصف» في نحو الستين من عمره . كان تخرَّج في اشهر مدارس القاهرة كالازهر ودار العلوم ودار الحقوق الخديويّة ثمَّ عُهد اليهِ التدريس فيها وعُيّن مدرّساً في مدرسة الخُرس والعميان فلبث فيها اربع سنوات وألقى دروساً في الجامعة المصريّة جمعها في «كتابهِ تاريخ اللغة العربية» . وممَّا ألَّفهُ لمَّا حضر مؤتمر المستشرقين في اوربَّا كتابهُ في لهَجات العرب الذي اصاب لديهم استحساناً . واشتغل بالقضاء وفي مركز مفتّش المعارف . ونشر القرآن في المطبعة الاميرية «بحسب قواعد الاملاء» فمدحهُ لفعلهِ كثيرون وقدح فيهِ آخرون . وكان حفني بك يُحسن الكتابة نثرًا وشعرًا وممَّا قالهُ قبل وفاتهِ :

أتقضي معي إن حانَ حَيني تجاربي ... وما نِلتُها إلَّا بطولِ عَناءِ
اذا ورَّثَ المُثرون ابناءهم غِنىً ... وجاهًا فما أشقى بني الحكماءِ

وفي نيسان ١٩٢٠ توفي الدكتور «محمّد توفيق صدقي» المولود في السنة ١٨٨١ . درس العلوم في القاهرة ونال شهادة الدكتورية بعلم الطبّ لهُ في المسائل الطبية ابحاث حسنة منها مقالة في ماء النيل ومضارهِ . ثمَّ تخصَّص بالمسائل الادبية والدينيَّة والاجتماعيَّة فكتب في الاصلاح الاسلامي وردّ على المادّيين ولهُ تأليف سمَّاهُ الدين في نظر العقل

الصحيح. ودافع عن دينهِ الاسلامي في عدَّة تآليف وقد رددنا عليهِ في ما كتبهُ عن لاهوت السيد المسيح

وفي السنة ١٩٢٠ في ٨ ك٢ أسفنا على فقد احد اصحابنا الشيخ الفاضل «طاهر الجزائري» . كان مولدهُ في دمشق سنة ١٨٥١ واخذ عن أُدباء الفيحاء العلوم الدينيَّة واللغويّة والادبيَّة فأولع بدرسها وكدَّ ذهنهُ في احراز اسرارها وسعى بنشر كنوزها وتعميم فوائدها . واليهِ يعود الفضل في انشاء مكتبة الملك الظاهر . كما انهُ لم يدَّخر وسعاً في تعزيز الآداب العربية في المدارس اذ أُقيم ناظرًا عليها . وقد تفرَّغ للتأليف فوضع كتباً عديدة تدلُّ على اجتهادهِ وسعة معارفهِ بعضُها دينية كتوجيه النظر الى اصول الأثر ومُنية الاذكياء في قصص الانبياء . وبعضُها لغوية كالتقريب لاصول التعريب وارشاد الالباء ومدخل الطلّاب لفنّ الحساب . وغيرُها علميَّة كالفوائد الجسام في معرفة خواصّ الاجسام ومدّ الراحة الى اخذ المساحة . ونشر كتباً أخرى لقدماء الكتبة وحشَّاها كديوان خطب ابن نباتة وروضة العقلاء . ومما نودّ ان لا يبقى متزوياً بين المخطوطات كتابهُ « التذكرة الطاهريّة » بحث فيهِ عن نوادر المخطوطات ووصفها وعرَّف محلَّ وجودها . وكان الشيخ طاهر احد الادباء القليلين الذين فضَّلوا في الاسلام عيشة العزوبة ليتفرَّغوا لدرس العلوم . وقد أحيا بين قومهِ التاريخ وعُني بفنون الكتابة . راجع في المشرق (١٨ [١٩٢٥] : ١٤٤ـــ١٤٨) ترجمتهُ لكاتبنا المدقق الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف . ونشر سيرتهُ ايضاً في دمشق الشيخ محمّد سعيد الباني فدعاها «تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر»

وفي ٢٥ من الشهر والسنة السابقَين ١٩٢٠ توفي في طرابلس الصحافي «محمّد كامل البحري» صاحب جريدة طرابلس ومؤلف اخبار سياحة باشرها الى بعلبك وانحاء الشام . ومثلهُ توفي في ٢٠ آب من السنة أديب آخر «عبدالقادر بك العظمي المؤيد» لهُ كتابات متفرّقة في بعض الصحف والمجلّات

ومن اشعر شعراء هذا العصر الذي حلَّت بهِ المنيّة في هذه الحقبة سنة ١٩٢٠ «محمّد امام العَبْد» اصلهُ من اسرة عَبيد لكنهُ توصّل بسعيهِ الى ان احرز الادب ونبغ في الشعر . ولهُ شعر رقيق جُمع في ديوان لم يُنشر بالطبع وانما ظهر منهُ عدَّة قصائد رنَّانة في كتب الادباء . ومن لطيف قولهِ يندب حظَّهُ :

نسبوني الى العبيد مجازاً بعد فضلي واستشهدوا بسوادي
ضاع قدري فقمتُ اندبُ حظّي فسوادي عليَّ ثوب حدادِ

ومن اقوالهِ الحماسية :

ولمَّا التقينا والاسنَّةُ شُرَّعٌ ونادى المنادي لا نجاةَ من الحتفِ
عطفتُ على سيفِ المنيةِ فانجلتْ صفوفٌ وكان الصفُّ أُلصِقَ بالصفِّ
فرُحتُ وفي وجهي وجوهٌ عبوسةٌ وعدتُ وأشلاءُ الفوارس من خلفي
فلم أرَ قلباً غير قلبي بجانبي ولم أرَ سيفاً غير سيفيَ في كفي
وقسّمَ سيفي القومَ قسمةَ عادلٍ فأرضى الثرى بالنصف والطيرَ بالنصفِ

وفي السنة ١٩٢١ في ٢٤ شباط اخترمت المنون اديباً آخر ادَّى للآداب العربيَّة في مصر خدماً مشكوراً نعني بهِ « محمد بك تيمور » نجل احمد باشا تيمور توفاهُ الله في العقد الثالث من عمره . شُغف منذ صباه بالآداب العربية فبرع فيها حتى انهُ نظم الشعر في الثانية عشرة من عمره وكتب في الجرائد ثمَّ سئم الشغل بالسياسة ونفر من المنازعات بين الاحزاب ورأى ما عليهِ وطنهُ من التأخر في فنّ التمثيل . فقصد البلاد الاوربية ودرس الحقوق في باريس وهو يلحظ مسارحها الكبرى حتى أتقن اصول ذلك الفنّ وتخصَّص بترقيتهِ في بلادهِ . فألَّف لذلك جوقاً مختاراً امتاز بمهارة التمثيل تحت ادارتهِ . وكان هو يؤلف لهُ الروايات الادبية ويجهّز لهُ كلّ لوازم التمثيل وربما وقف هو بين الممثلين فكان موضوع اعجاب الحضور من اعيان مصر . وكان يختار الروايات التي تمثّل فيها حوادث الشرق وعاداته حتى عُدَّ فنّ التمثيل بمسعاهُ في مصر شبيهاً بهِ في عواصم البلاد وهو في ذلك يطلب جمال الفنّ اكثر منهُ لارباحهِ . وقد خلّف تآليف عديدة في هذا الباب وفي غيرهِ اخصُّها كتابهُ وميضُ الروح جمع فيهِ ديوانهُ ومقالاتهِ الادبية وقصصهُ ومذكّراتهِ . ثمَّ كتابهُ حياتنا التمثيليَّة خصّهُ بفنّ التمثيل وتاريخهِ وفنونهِ وآدابهِ ثمَّ كتاب المسرح المصري . دونك بعض ابيات من نظمهِ عنوانها «شاعر يتألم»

ليلةٌ كلها عناءٌ وهمٌّ وشقاءٌ والقلب منها تعذَّبْ
ذقتُ فيها المصابَ كأساً دِهاقاً ضاع رشدي فيها ولم ألقَ مهربْ
ففؤادي من نارهِ يتلظّى ودموعي من المحاجر تُسكَبْ

قد دَعَوني فتى القريض وحسبي | منه في القلب جمرةٌ تتلهبْ
ما نظمتُ القريض أبغي نوالاً | من كبير ولا أُحاول مكسبْ
بل أقول الاشعار كيما أُناجي | كلَّ حرٍّ من بؤسهِ يتعذَّبْ
ذاك رأيي فيما أسمّيهِ شعراً | ولكل في الشعر رأيٌ ومذهبْ

ومات في اوائل تلك السنة رجلٌ مصريٌّ آخر كان لهُ موقع كبير في نفوس مواطنيهِ الكاتب الاديب «دياب محمد بك» ولد سنة ١٨٥٣ درس في الازهر ودرَّس فيهِ وفي دار العلوم وتعيَّن مفتشاً في وزارة المعارف وتفرَّغ للكتابة فنشر تآليف مختلفة ككتاب دروس البلاغة والانشاء وقلائد الذهب في فصيح لغة العرب وتاريخ ادب اللغة العربية ومعجم الالفاظ الحديثة وتاريخ العرب في اسبانية وعرَّب عن الفرنساوية كتاب تخطيط اوربَّة وغير ذلك ممَّا خدم بهِ الادب والوطن

وفي تلك السنة ١٩٢١ تعدَّدت وفيات الادباء فقضى ايضاً «وليُّ الدين بك يكن» نَحْبهُ فيها في ٦ آذار. كان تركيَّ الاصل من اسرة شريفة وُلد في الاستانة سنة ١٨٧٣ جاء صغيراً الى مصر مع اهلهِ فتوفي فيها والدهُ وكفلهُ عمُّهُ فتخرج في مدرسة الانجال المشهورة فأتقن فيها العربية كما عرف التركية وعاد الى الاستانة وكتب في جرائدها. وقد عُرف بميلهِ الى الحرية فنُفي الى سيواس وبقي هناك الى الاعلان بالدستور سنة ١٩٠٨ فعاد الى مصر وحظي لدى سلطانها حسين كامل فعيَّنهُ كاتباً في الديوان العالي في القصر السلطاني حتى مُني بعلَّة اذاقته كأس المنون في مدينة حلوان. ولهُ شعر منسجم مطبوع يتدفَّق رقةً فمن قولهِ يحيّي سيواس يوم نُفي اليها:

رضيتُ سيواسَ داراً | وما بسيواسَ شرُّ
جنَوا عليها فأمستْ | قد اقفرَتْ فهي قفرُ
فلا بها الروض خصبٌ | ولا بها الزهرُ نَضْرُ
فليس لي ثَمَّ نظمٌ | وليس لي ثَمّ نثرُ
وكم بمصرَ اديبٌ | يشدو فترقصُ مصرُ
لهفي على سانحاتٍ | كأنَّما هي سحرُ
يقولها قائلوها | فيعتري الناسَ سكرُ

وممَّا رُوي لهُ في مختارات الزهور (ص ٧٧) قولهُ عن لسان فتاةٍ عمياء:

سادتي انَّ في الوجود نفوساً | ظلمتها الاقدار ظلماً شديدا
هي تشقى من غير ذنبٍ جنته | ولكم مذنبٍ يعيشُ سعيدا
رحم الله اعيناً لم تشاهد | منذ كانت إلَّا ليالي سُودا
تتمنَّى لو فُتّحت فتملت | من جمالِ الوجودِ هذا الشهودا
تتناجى حمائمُ الروض صبحاً | لا تراها وتسمعُ التغريدا
ويكونُ الربيعُ منّا قريباً | فتظنُّ الربيعَ منّا بعيدا
حين ترنو الى الورودِ عيونٌ | ليت شعري كم تستطيبُ الورودا
سادتي انّنا صبرنا امتثالاً | ما ضجرنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام الينا | وارحموا ادمعاً تخدُّ الخدودا

ولولي الدين يكن من التآليف ما ذاع صيتهُ كالصحائف السود وهو عبارة عن مجموع مقالات اجتماعية بليغة الانشاء طافحة بآرائهِ الحرَّة. وكتاليفهِ في احوال تركية وسياستها دعاهُ المعلوم والمجهول. ونقل الى العربية كتاب نيازي بك في الدستور العثماني المعنون بالتجاريب. وقد حرَّر كثيراً من المقالات في اكبر جرائد مصر

وفي ثاني يوم حزيران من السنة ١٩٢٢ انطفأ نور حياة شاعر آخر «عبد الحليم حلمي المصري» ولد في دمنهور سنة ١٨٨٧ ودرس في وطنهِ ثمَّ دخل في المدرسة الحربية وتوظَّف في ديوان الاوقاف في مصر. وكان مولعاً بنظم الشعر ونشر عدَّة قصائد دلَّت على جودة قريحتهِ وحسن ذوقهِ جمعها في جزئين وطبعها تحت عنوان «ديوان المصري» سنة ١٩١٠ وقد تحرَّى في شعره المواضيع العصريَّة وأدَّت احدى قصائدهِ الى محاكمتهِ وسجنهِ. ثم دخل بعد الانقلاب الدستوري في خدمة الملك. وهذا مثال من شعره قال يتشوَّق الى الشام:

يحنُّ لمصرَ من سكنَ الشآما | ونحن نودُّ لو كانت مقاما
منابتُ لا تجفُّ بها الخزامى | ولا تشكو أزاهرُها الأواما
وارضٌ تُنبت اليوم المعالي | وكانت تُنبت الرسلَ الكراما

على «لبنانَ» زَهريِّ الهِضابِ | على «الاردن» خمريِّ الحُبابِ
على «القدس» المفضَّل في الكتابِ | على تلك القصور على القبابِ
سلامُ متيَّمٍ لولا الليالي | تُقيِّدهُ لما بعثَ السلاما

وافتتح قصيدتهُ في وطنهِ مصر بقولهِ :

بلادي سقاكِ الدمعُ إن منَعَ القطرُ وما بَرِحَتْ خضراً ميامِنُكِ الخُضْرُ
وقفنا عليكِ المالَ والعُمرَ والذي يُحبُّ عليهِ يوقَفُ المالُ والعمرُ

وتبعَ المصريَّ الى القبر بعد اشهر من تلك السنة ١٩٢٢ شاعر ثالث ليس دونهما سمعةً ورقياً «اسماعيل صبري باشا» ولد في مصر سنة ١٨٦١ وتقلب في مناصب الدولة المصريّة كمنصب النائب العام ومحافظة الاسكندرية ووكالة نظارة الحقّانيّة. وقد اشتهر بشعره الرقيق اللفظ والفصيح الاسلوب وكان لا ينشدهُ إلّا بعد انتقاده وتمحيصهِ مراراً. وقد استحسنّا لهُ قولهُ في الاستغفار واعتقاده الخلود :

يا ربِّ اين تُرى تقامُ جهنَّمٌ للظالمينَ غداً وللأشرارِ
لم يُبقِ عَفوُكَ في السموات العُلى والارضِ شبراً خالياً للنارِ
يا ربِّ أهِّلني لفضلك واكْفِني شَطَطَ العقول وفِتْنَةَ الأفكارِ
ومُرِ الوجودَ يشِفُّ عنك لكي ارى غضَبَ اللطيفِ ورحمةَ الجبَّارِ
يا عالم الأسرارِ حسبي محنةً علمي بأنَّك عالمُ الاسرارِ
أخلِقْ برحمتكَ التي تَسَعُ الورى ألّا تضيقَ باعظم الاوزارِ

وما أحسن قولهُ في الوفاء والعفو :

اذا خانَني خِلٌّ قديمٌ وعَقَّني وفوَّقتُ يوماً في مقاتلهِ سَهْمي
تعرَّضَ طيفُ الودِّ بيني وبينهُ فكسَّر سهمي فانثنيتُ ولم أرْمِ

ومثلهُ حسناً في طيش الشباب وعجز المشيب :

لم يدرِ طَعْمَ العيش شُبّانٌ ولم يُدْرِكْهُ شِيبُ
جهلٌ يُضلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمَرْمى قريبُ
وقوًى تخورُ اذا تشبَّثَ م بالقوى الشيخُ الاريبُ
فيما يُقال كبا المغفَّل م اذ يقال خبا اللبيبُ
اوَّاهُ لو علم الشبا بُ وآهِ لو قدر المشيبُ !

وخسر العراق في تلك السنة ايضاً في شهر ايلول ١٩٢٢ رجلًا من علمائهِ المشهورين «الشيخ عليّ باقر» احد علماء النجف الشيعيين

وتقفّى آثارهم الى دار الخلود في العام التالي عالم من الهند السيّد ﴿ ابو بكر باعلوي ﴾ توفي في حيدرآباد في اواخر السنة ١٩٢٣ كان من علماء بلاده اشتغل بالتعليم والكتابة . وتولى تصحيح مطبوعات وطنهِ حيدر آباد . لهُ مصنفات عديدة في الفقه والانساب والحساب والطبيعيات والادب والمنطق . وديوان شعر . وقد اشتهر بمعاداة الشيعة وانصارها وبالدفاع عن السنّة وذويها فحصل لهُ بذلك تعنُّت كثير . كان مولدهُ سنة ١٨٤٦

وفي العام ذاتهِ في ٥ آب ١٩٢٣ توفي ﴿ احمد كمال باشا ﴾ احد أدباء مصر الذين تخصّصوا مع علماء الفرنج للبحث عن آثار قدماء المصريين فتعيَّن اوّلًا كامين مساعد في المتحف المصري فانكبَّ على درس اللغة الهيروغليفية والآثار المصرية حتى تمكن من معرفة اسرارها واخذ يُلقي في ذلك المحاضرات في النوادي الوطنيَّة وينشر المقالات الواسعة فيها فاختاروهُ كعضو في المجمع العلمي المصري ولهُ في سجلّاتهِ خطب ومحاضرات . وكذلك علّم فنّ الآثار المصريَّة بمدرسة المعلّمين العليا . وقد ألّف قاموساً هيروغليفيّاً عربيّاً فرنسويّاً واسعاً نسبهُ فيهِ بعض العلماء الى الغلوّ والتطرّف في ردّه الوفاً من الالفاظ العربيَّة الى اصول مصريَّة قديمة

وورد علينا في اواسط آذار من السنة ١٩٢٤ نبأ أليم بوفاة احد اصدقائنا في بغداد السيد الاديب ﴿ محمود شكري الآلوسي ﴾ من الاسرة الالوسيَّة الكريمة وابن الشهاب الآلوسي الذي مرَّ لنا ذكرهُ بين أعلام القرن التاسع عشر . ولد سنة ١٨٥٧ وتخرَّج في بغداد على آلهِ فتبحَّر في العلوم الاسلامية وانتُدب الى التدريس في مدارسها فنبغ من تلاميذه الشاعر العصري السيّد الرصافي . وقد تولّى ادارة الزوراء وهي اوّل جريدة أُنشئت في مدينة السلام فكتب فيها فصولًا رائقة خرج فيها عن دائرة التقليد الضيّقة حتى سُعي بهِ الى عبد الحميد فلم ينجُ من المنفى إلّا بفضل بعض اصحابهِ . ولهُ من التآليف النفيسة بلوغ الارب في احوال العرب قدَّمهُ لمؤتمر المستشرقين في استوكهلم فشكرتهُ عليهِ اللجنة واجازتهُ بوسام ذهبي . ومن تآليفهِ كتاب اخبار بغداد وتراجم بعض علمائها في القرن الثالث عشر وتاريخ نجد وامثال العوامّ في مدينة السلام وغير ذلك من المصنفات التي زاد بها شرف اسرتهِ . وكان سبقهُ الى الابديَّة احد انسبائهِ السيد ﴿ احمد شاكر الآلوسي ﴾ فاتنا ذكره توفي سنة ١٩١٢

وكان عضواً في مجلس المعارف الكبير في الاستانة وخلّف كذوي قرابته آثاراً ادبية متفرّقة

ولم نكد ننسى ما ألمّ بالآداب العربية بوفاة ذلك الكاتب الشهير « السيد مصطفى المنفلوطي» الذي نُعِت بامير بيان هذا العصر . ولد في مدينة منفلوط سنة ١٨٧٥ وتوفي سنة ١٩٢٤ تخرّج في الازهر المصريّ ونال قصبة السبق على اقرانه واستهواه حبُّ الادب في اوّل ربيع حياتهِ فاخذ يتمرّن على الكتابة نثراً ونظماً . ثمّ لحق بالشيخ الامام محمد عبدُه فلازمهُ عشر سنين واخذ من افكاره وآدابهِ . وبعد وفاة الاستاذ عاد الى وطنهِ واخذ يحرّر رسائلهُ الشهيرة في جريدة المؤيد فالتفتت اليهِ انظار ارباب وطنهِ . ولم يزل منذ ذلك الزمان يواصل الكتابة فنشر مؤلفاته الرائعة « النظرات » في ثلثة اجزاء و« العبرات »وفي سبيل التاج نقلهُ بتصرُّف عن الافرنسية . و« الشاعر والفضيلة» الى غير ذلك ممَّا ضاعف الحزن على وفاتهِ وهو لم يبلغ الخمسين من عمره . ولهُ شعر حسنٌ وانّما برز خصوصاً بانشائهِ البليغ على الاسلوب العصري

وفي ٣٠ حزيران من السنة الماضية ١٩٢٥ حلّ الاجل المحتوم باحد مواطنينا « رفيق بك العظم » . ولد في دمشق سنة ١٨٦٥ ثم نشأ في وطنهِ واخذ الآداب عن مشايخهِ ثمَّ انتقل الى مصر وتعاطى فيها امور السياسة والادب وكان احد السُّعاة بتحرير وطنه من النير العثماني او بالحري بتخفيفهِ باللامركزية . ولهُ كتب تاريخيَّة وادبيَّة حسنة اخصُّها كتاب مشاهير الاسلام في اربعة اجزاء

وفي هذا العام ايضاً ايار ١٩٢٥ توفي الشيخ محمد حسين شمس الدين اديب جبل عامل وشاعرهُ .

٢ ادباء النصارى المتوفون في هذه الحقبة

اوّلاً الاحبار والكهنة

بين السنين التي مرّت منذ نهاية الحرب العالميّة الى اواخر السنة ١٩٢٦ دعا الله الى جوارهِ بعض احبار الكنيسة الذين خدموا الآداب متاجرين بالوزنات التي نالوها من ربهم

﴿السيد ديونيسيوس افرام نقّاشه﴾ نُكبت الطائفة السريانية بفقد هذا الحبر الجليل في ١٣ آذار سنة ١٩٢٠ توفي في مدرسة الشرفة في لبنان عن سبعين عاماً. وكان السيد الفقيد رئيس اساقفة حلب على السريان الكاثوليك منذ ٥ نيسان سنة ١٩٠٣ أدّى في حياتهِ لملّتهِ خدماً جمّةً وقد عُرف بنسكهِ وانصرافهِ الى العيشة التقويّة. وكان مولعاً بدرس التاريخ وقد نشر في ذلك كتاباً نفيساً ضمّنهُ اخبار طائفتهِ السريانيّة الكاثوليكيّة منذ اهتدائها الى حجر الكنيسة الكاثوليكية الى زمن السيد الجليل بطريرك انطاكية الحالي ماري اغناطيوس افرام الثاني رحماني وذلك في مجلّد ضخم دعاهُ عناية الرحمان في هداية السريان وما هو إلّا قسم من تاريخ اوسع لم يزل مخطوطاً بحث فيهِ عن اخبار الطائفة السريانية منذ نشأتها

وفي هذا الشهر عينهِ في ٢٢ آذار ١٩٢٠ انتقل الى دار البقاء سيّد آخر من اركان الطائفة المارونية الكريمة ﴿المطران يوسف دريان﴾ النائب البطريركي على القطر المصري. ولد هذا الحبر الجليل سنة ١٨٦١ ودخل الرهبانية الحلبيّة ودرس اوّلاً في مدرسة انتشار الايمان في رومية واتمّ دروسهُ في كلية القديس يوسف في بيروت. وفي السنة ١٨٩٦ جُعل رئيس اساقفة طرسوس شرفاً. وقد خلّف آثاراً كنسيّة وادبية وتاريخيّة عديدة تشهد لهُ بطول باعهِ في العلوم الدينيّة والمدنيّة. فمن تآليفهِ الدينيّة كتاب رُتب السياميذ الكهنوتيّة المعروفة بالشرطونية وكتاب المغنم في تكريم مريم والمقالة الوفيّة في العبادة الحقيقية لمريم العذراء معرّباً عن تأليف الطوبوي لويس غرينيون دي مُنفُرت وكتاب الدعوة الرهبانية للقديس الفونس دي ليغوري وجادّة الفلاح في سبيل التقى والصلاح ومجموعة اناشيد روحية بعضها من نظمهِ منها نظمُ الجُمان في سبيل سيدة لبنان. ومن تآليفهِ التاريخيّة نبذة في اصل البطريركية الانطاكية وفي اصل الطائفة المارونيّة واستقلالها في لبنان في قديم الدهر حتى الآن وثلاثة ابحاث في المَرَدَة جمعها في كتابٍ دعاهُ «البراهين الراهنة في اصل المردة والجراجمة والموارنة» خالف فيه رأي السيد يوسف الدبس. ومن آثاره الادبية كتاب الاتقان في صرف لغة السريان ومنها عدّة مقالات ادبية نشرها في الجرائد وفي مجلة المشرق

وفي ١٨ ايار ١٩٢١ توفي في بيروت السيد ﴿كيرلس مكار﴾ بطريرك الاقباط

الكاثوليك سابقاً. فُصل عن تدبير كنيسته لدواعٍ موجبة. وكان المذكور يتعاطى الآداب الشرقية بعد ان تخرَّج بها في كليتنا البيروتية. له تاريخ الكنيسة الاسكندرية وابحاث في آثار النصرانية في مصر ومنظومات شعريَّة بالافرنسية ومناشير وغيرها. ولد في الصعيد سنة ١٨٦٨

﴿الاب مبارك سلامه المتيني﴾ احد رؤساء الرهبانية اللبنانية العامّين الاجلاء. ولد في المتين (لبنان) في ١٥ نيسان ١٨٥٢ وانضوى سنة ١٨٦٦ الى الرهبانية البلدية فكان من افضل ابنائها ادباً وبرارةً. تلقَّى العلوم الدينيّة العالية في كلية القديس يوسف وكان اوَّل من نال فيها شهادة الملفنة في علمي الفلسفة واللاهوت سنة ١٨٨٣. وعُهدت اليه في رهبانيَّته افضل المناصب وارقاها فتولَّاها عدَّة سنين بنشاط وحكمة اقرَّ بها الجميع لاسيما انه كان بمثله اوعظَ منه بكلامه. توفي في عيد مولد العذراء في ٨ ايلول سنة ١٩٢١ . (اطلب ترجمته لحضرة الخوري بطرس ساره في المشرق ٢٠ [١٩٢٢]: ٨٥٢ـ٨٦٢). وكان المرحوم مع كثرة اشغاله في الرهبانية وفي الاعمال الرسوليَّة في لبنان لايضيع برهةً من زمانه فقد ألَّف مختصراً للّاهوت الادبي واختصر كتاب الكمال المسيحي للاب رودريكس اليسوعي. وقد نُشر من تعريبه كتاب دستور الرؤساء في سياسة المرؤوسين وهو سفرٌ جليل للاب ڤالوي اليسوعي وكتاب دستور الحياة الروحية ليسوعي آخر الاب سورين الشهير

وممَّن فقدتهُ الآداب العربيـة من ملَّة الروم الكاثوليك الكريمة المطران استفانوس سكّريَّة رحل الى دار الخلود في ٢٥ ت٢ ١٩٢١ ولد في دمشق سنة ١٨٦٨ وتخرَّج في العلوم الدينيَّة والدنيويَّة في القدس الشريف في مدرسة القديسة حنَّة. وقد احرز لهُ فضلاً كبيراً في تدريس الفنون العربية فيها ثمَّ في المدرسة البطريركية في دمشق وكان لا يألو جهدهُ في تعزيز العربية وكان هو من كتبتها المجيدين وخطبائها المشهورين. وقد ابقى بعض الآثار المتفرّقة من رسائل وارشادات ولهُ كتاب وضعهُ لجمعيةٍ انشأها ولقَّبها بالنهضة الدينيَّة الكاثوليكية

وفي مفتتح السنة ١٩٢٢ فُجعت جمعية الاباء البولسيين الافاضل بخَطب أليم اذ فارقهم الى الابدية احد اخوتهم المأسوف عليهِ كثيراً الاب بولس سيّور وهو في عزّ الكهولة كان ايضاً من متخرّجي مدرسة الصلاحية في القدس ثم احد اساتذة الآداب

العربية فيها لطلبتها من طائفتهِ الكاثوليكية . ولمّا انضمّ الى جماعة الآباء البولسيين في حريصا سنة ١٩٠٣ ما عتّم ان باشر الرسالات في حوران وتنقّل في قراهـا متفانياً في كل الاعمال الرسولية . ولهُ عدّة آثار كتابية في مجلة المسرّة وكان احد محرّري مقالاتها الدينيّة والادبية الممتازة . ومن منشورات قلمهِ رواية القديس سفستيانس الشهيد وزهور النفس من حديقة خوري أرْس وكتاب المجمع الملي للروم الكاثوليك وكنوز النفس في الغفرانات ونبذة في صناعة الشعر العربي . ومن مقالاتهِ الحسنة في المسرّة ما سطّرهُ عن عوائد العرب ولهُ بحث جغرافي تاريخي في حوران وغير ذلك ممّا زاد اسف اخوتهِ على فقده

وفي اواسط ٩ شباط ١٩٢٢ استأثرت رحمة الله مرسلًا غيورًا من الطائفة المارونية اشتهر في كل انحاء لبنان بمواعظهِ وبلاغتهِ واعمالهِ الرسولية الخوري الاسقفي اسطفان الشمالي . نشر مع الطيب الذكر السيد جرمانوس الشمالي جزئين من الخطب والعظات اقبل العموم عليهما لحسنهما لفظاً ومعنى . وكان الخوري اسطفان شاعرًا مجيدًا لهُ في ذلك آثار متفرقة

وفي ٢٠ ايلول من السنة ١٩٢٢ ودّع الحياة المأسوف عليـه القسّ نعمة الله ابو ناضر احد مدبّري الرهبانية اللبنانية البلـدية . كان تلقّى العلوم في كليتنا البيروتية وكان من المتضلّعين من اللغة العربية فانتُدب الى تدريسها ثمّ تعاطى فنّ المحاماة وحرّر مدّةً روضة المعارف ونشر عدّة مقالات فقهيّة وادبية في المجلّات والصحف السيّارة في الاستانة وبيروت . ثمّ آثر العيشة الرهبانية وخدمة الدين الى آخر حياته

وممّن فقدتهُ الآداب العربية احد اخوة المدارس المسيحيـة « الاخ ساروفيم فكتور عطاء الله » المتوفى في كانون الثاني سنة ١٩٢٣ . لهُ تاريخ الآداب العربية منذ نشأتها طبعه في الاسكندرية سنة ١٩١٤ فأقبلت عليه المدارس لحسن تنسيقه فأُعيد طبعهُ

ومن انصار الآداب العربية الذين أُصيبت بفقـدهم طائفة الروم الكاثوليـك المثلّثُ الرحمات البطريرك « دمتريوس قاضي » الذي لبّى دعوة سيـده في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٥ في دمشق . كان لهُ اهتمام خصوصي بتعزيز اللغـة العربيـة في مدارس الطائفة في مصر والشام . وتدل كتاباتهُ على ضلاعته بهذه اللغة فضلًا عن معارفه الدينية الواسعة التي كان استقاها في باريس من اصفى مناهلها

وفي ٢٤ حزيران من السنة الماضية ١٩٢٦ شقّ علينا نعي احد اساتذه الآداب العربية في مدرسة العائلة المقدّسة للآباء اليسوعيين في مصر «الخوري نعمة الله بركات» كان من الكتبة البارعين كشقيقه الشهير وعليه تخرّج عدد عديد من الناشئة المصرية. ومن آثاره تعريبه لمختصر التاريخ المقدّس تأليف لومُند

ثانياً العالميُّون

في اوائل السنة التابعة للحرب في ١٤ ك ٢ فقدت طائفة الروم الاورثذكس في بيروت احد مشاهير ادبائها «الشيخ اسكندر العازار» المولود سنة ١٨٥٥. اخذ العلوم اللسانية والادبية عن اساتذة طائفته وفي مدرسة اعبيه الاميركانية. وقد امتاز منذ حداثة سنه بمزاولة النظم والانشاء فكان من السُّعاة بالنهضة الادبية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وكان خطيباً متفنناً وكاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً. له من الآثار الكتابية في الجرائد والمجلّات ما لو جُمع لألّف مجلّداً ضخماً. منها خطب ورسائل وروايات تمثيليَّة وخواطر ادبية. وديوان شعر. ولولا انحيازهُ الى الماسونية ومجاهرته بالافكار الحرَّة ومقالاته بالسياسة التي ذاق مرَّها اكثر من حلوها لَعددناهُ من اركان الآداب العربية في الوطن

وفي ٣ نيسان ١٩١٩ قصفت المنون في مصر غصناً يانعاً من الدوحة البستانيَّة «نجيب البستاني» نجل بطرس صاحب دائرة المعارف ولد سنة ١٨٦٢ وتخرَّج على والده كأخيه نسيب المتوفى سنة ١٩١٣ وقد ساعدهُ كلاهما في تآليفه وحرَّر مقالات عديدة في الجنّة والجنان وتعاطى الدروس الفقهيَّة فتولى منصب المدَّعي العمومي ورئاسة محكمة المتن في لبنان. وعدل عن بروتستانية والدهِ فارتدَّ الى دين طائفته المارونيَّة. ومن آثاره دروس تاريخية عن فينيقية وعن جيل النّور واخلاقهم وعن روسيَّة. وله منظومات شعرية لم ينشرها

وفي تلك السنة وقعت وفاة كاتب ضليع من ادباء الموارنة «يوسف خطَّار غانم» توفي في ٢٠ تموز سنة ١٩١٩. كان مولده سنة ١٨٥٧ ودرس في مدرسة الآباء اليسوعيين القديمة في بيروت وحرّر فصولاً واسعة نثراً ونظماً في صحف الشام ومصر وكان كثير البحث عن آثار طائفته كما يدلُّ عليه تأليفه برنامج جمعية مار مارون الجامع

بين المعلومات الوافرة وفنون الآداب فأحيا ذكر كثيرين من مشاهير ملّته وزيّن مقالاته بصورهم المفقودة

وفي ٢٩ ت٢ ١٩١٩ مات في سان باولو البرازيل بداء القلب احد ابناء سورية الادباء وهو «قيس لبكي» حرّر في جرائد المهجر ومجلّاتها فاشتهر بالكتابة . وانما شوّه كتاباته بما ضمّنها من الآراء الفاسدة والتحامُل على الدين ما حمل المنصفين على تفنيده وتزييف آرائه

ومن مناعي العام ١٩١٩ ايضاً الصحافيّ «صموئيل يني» اخو جرجي افندي يني منشئ مجلة المباحث في طرابلس . جارى اخاهُ بما نشرهُ هناك من المقالات الادبية الحسنة . وخلّف ايضاً آثاراً كتابية لم تُنشر بالطبع

وفيه نُعيت «مريانا مرّاش» من الاسرة المرّاشيّة الحلبية الشهيرة . امتازت في وطنها بين بنات جنسها بوضع المقالات الادبية وبنظم الشعر وخلفت منهُ ديواناً بعنوان بنت فكر نُشر في بيروت سنة ١٨٩٣ . فمن اقوالها تهجو طبيباً جاهلاً ثرثاراً

طبيبٌ بلا علمٍ يرومُ لنفسهِ مديحاً لفعلٍ يقتضي أقبح الذمِّ
فيسقي علاجَ المَذْقِ من عذب لفظهِ وينفثُ من افعالهِ قاتلَ السمِّ

ومما نُقش على نعش فتاةٍ من نظمها :

يا زهرةً ذبلَتْ بغير اوانِ ناحت عليها الوُرْقُ بالاغصانِ
فتعزّيا يا والدَيها انها مثلُ الملاكِ مضتْ لخُلدِ جنانِ

ومما قالتهُ فنقش على كيس تبغ :

احفَظْ ودادَك في فؤادِكَ كامناً واثبُتْ ولا تَكُ مثلَ تبغٍ دُخانِ
فعواصفُ الانفاس تُصعدهُ سدًى وترجّهُ في عالم النسيانِ
والودُّ ضمنَ القلب نقطةُ مركزٍ كالارض ثابتةٌ على الدَّورانِ

وكأن الحرب الكونية ومصائبها هدّت قوى كثيرين من الادباء فماتوا متأثرين من كوارثها . ففي السنة ١٩٢٠ في شهر شباط توفي في دمشق الاديب «نعمان القساطلي» صاحب تاريخ دمشق المعنون بالروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء

وفيها في ٣١ ايار ١٩٢٠ رُزئت العلوم القضائية باحد اساطينها «الشيخ سليم باز» المولود في ٥ حزيران ١٨٥٩ . درس في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير حيث شهدنا عياناً نشاطه وسباقه لرفقته في ميدان العلم والتقى . ثمّ انكبّ على العلوم

الفقهية متتلمذاً للسيد يوحنا حبيب منشئ الجمعية الكريمية قبل اسقفيته فكان موضوع اعجاب استاذه ولم يزل يتبحَّر في الفنون الشرعية القضائية حتى عُدَّ من كبار علمائها وأُسندت اليه ارقى مناصبها فقام بها احسن قيام واستحقَّ ثناء ارباب الامر وعموم الاهلين وألفتَ اليه انظار الدولة التركية فجعلته من اعضاء مجلسها الشورى. ثمَّ عاد الى وطنه فخدمه اطيب الخدم كمحامٍ قانوني واستاذٍ نطاسيّ ومؤلف بارع تشهد له المؤلفات العديدة التي يتداولها ارباب المحاكم كشرح المجلة وشرح قانون المحاكمات وقانون الجزاء ومرقاة الحقوق وهو مختصر نفيس في علم الفقه فضلاً عن تآليف فقهية عديدة عرّبها عن التركية ومقالات عديدة يطول تعدادها . وقد نشر اخوهُ جناب الدكتور جورج باز ترجمة حياتهِ المطوّلة في المشرق(٢٠[١٩٢٢]: ٩٣٨ـــ ٩٥٧)

وكانت السنة ١٩٢١ اسوأ عاقبةً على الادباء فغادرَنا كثيرون منهم الى العالم الآخر. ففي ١٧ كانون ١٩٢١ ودّع الحياة احد ادباء صيداء «فرج الله نمّور» من أُسرة نمور الوجيهة. ولد في ٢٥ اذار سنة ١٨٦٨ ودرس في مدرسة الاباء اليسوعيين في صيداء فنال بين رفقته قصب السباق واخذ يتمرّن على الكتابة ونظم الشعر حتى برع فيها ثمَّ بارح الوطن لما وجد فيه من المضايقة على الاقلام وانتقل الى مصر فصار يحرّر في اكبر جرائدها. ثمَّ تجوَّل في البلاد وزار تونس وانشأ مع نجيب ملحمه جريدة البصيرة فقام باعباء تحريرها سنتين ثمَّ انشأ في طنجة جريدة لسان المغرب فاصابت رضى سلطان مرَّاكش. ثمَّ اضطرَّ بعد اربع سنوات الى مغادرتها لاختلاط الامور السياسية وابحر الى البرازيل سنة ١٩٢٠ وفتح في سان باولو مدرسةً خدم فيها الجالية السورية بهمة قدَّرها لهُ المهاجرون لولا انه اصيب في اوائل السنة ١٩٢١ بداء الجنب الذي لم يمهله الّا اياماً قليلة فغالته المنية وعمَّ اسف مواطنيه على فقده. ولفرج الله نمور عدَّة قصائد قالها في كبار الرجال ولقيت استحسانهم. فمن قوله يحنُّ الى وطنه صيداء ويأسف على فراقها :

ما للغريب سوى البكاء مؤانسٌ	ان كان يعلم مؤنساً وخليلا
اللهُ يا صيدونُ يا وطني الذي	فاق البلاد مَرابعاً وطلولا
حيَّاكَ يا وطنَ الفضائل والهنا	مَرُّ النسائمِ بكرةً وأصيلا
بلدٌ بها اخضرَّت نباتُ عوارضي	ورشفتُ من كأس الصفاء شَمولا

تلك التي حسنَتْ مقاماً للورى ومنازلاً وحدائقاً وسهولا
دعني وشأني والدموعَ فانها تشفي الفؤادَ وقلبي المتبولا

وفي ٢ اذار من السنة ١٩٢١ توفيت سيدة سورية «رحمة خوري صرُّوف» المولودة سنة ١٨٨٠ درست في مدرسة طرابلس الاميركانية فنالت شهادة دروسها العالية ودانت هناك بالمذهب البروتستاني. ثمَّ تولت التدريس في مدرستي طرابلس وحمص بدعوة عمدتها ثم رحلت الى مصر وعلّمت في مدارسها واخذت تنشئ المقالات الادبية النسائية فنشرت منها عدداً في جريدة المقطَّم فاحرزت لها سمعةً طيبة حتى دُعيت الى القاء المحاضرات في الجامعة المصريَّة في القسم المختصّ بالسيدات. وهي من جملة السيدات اللواتي نهجنَ للفتيات سبل التربية العصرية. كتبت في ذلك عدَّة مقالات في المقتطف مع قرينها اسحاق افندي صرُّوف

وفي تلك السنة المشئومة شيَّعنا جنازةَ اديب آخر من افضل رجال الوطن وعلمائهِ «سليم اصفر» نجل كبير قومهِ ابرهيم افندي اصفر. تلقَّى العلومَ في كليتنا فكان فيها قدوةً لكل رفقته بجدّه وحسن سلوكهِ. ثمَّ انتقل الى فرنسة فتعمَّق في درس الزراعة ليخدم بها وطنهُ مع حاجته اليها. فلما عاد راجعاً عُهدت اليهِ ادارة الزراعة في الجبل فأفادها كثيراً واحبّ ان يفتح لها ابواباً جديدة للارتزاق لولا ما لقيهُ من العوائق في سبيلهِ. ثمّ رحل الى الاستانة يطلب امتيازاً لاستثمار جهات الحولة وتحسين تربتها. ثمَّ تخلّى في دار عمه عن الاشغال في مدة الحرب محتملاً بصبر جميل ما أُصيب بهِ من الامراض حتى قابل الوفاة بكل تُقى وتسليم لارادتهِ تعالى. وللمرحوم كتابات نفيسة في كل فنون الزراعة ظهر منها في المشرق عدَّة مقالات. وهو الذي كتب في زمن الحرب تلك الفصول الشائقة التي ظهرت في كتاب لبنان عن الزراعة والصناعة في الجبل. وقد عُرف سليم باستقامتهِ ولزومهِ كل فرائض دينهِ وممارسته لسائر الفضائل المسيحية

ومن الادباء الذين فاجأتهم المنيَّة في العام المذكور (٢٥ ت ١ ١٩٢١) الكاتب البارع خليل طنوس باخوس من أُسرة باخوس الكريمة. ولد في غزير ودرس في مدرسة الاباء اليسوعيين التي سبقت كلية بيروت. ثمَّ تفرَّغ للكتابة ولخدمة الآداب العربية فكان احد اساتذتها المقصودين يُقبلون اليهِ حيثما يدرّس. وهو الذي فتح المطبعة اللبنانية ونشر فيها كتباً ادبية مفيدة ثم انشأ جريدة الروضة فحرّرها سنين عديدة وكتب فيها

الفصول الرائقة باعتدال الطريقة وصَون كرامة الدين ومن مآثره الحسنة روايته التمثيلية الحارث ملك نجران بالشعر ثمّ رواية دمتريوس معرَّبة

واضافت المنون الى الادباء المتوفّين في ذلك العام الدكتور العالم اسكندر بك البارودي في ٢٥ ت ٢ ١٩٢١ ولد في صيداء سنة ١٨٥٦ من عائلةٍ من الروم الكاثوليك عدلت الى الروم الاورثذكس لخلاف حصَل هناك. وتربّى اسكندر بك في المدارس الاميركية وفي جامعتها وحاز شهاداتها البيروتية فاتّبع الكنيسة الانجيلية. وانحاز — سامحهُ الله — الى الماسونية فصار احد رؤساء محافلها. وكان الدكتور من الاطباء الحاذقين والكتبة الماهرين تشهد لهُ مجلّتهُ الطبيب التي انشأها وادارها مع الدكتور بوست سنين طويلة وضمّنها مقالات مستجادة طبيَّة وادبية وتاريخية

ومن آثاره ايضاً كتابهُ السوار المحلى في تدبير الاعلّا وخير الاغراض في مداواة الامراض والنصائح الموافقة في سنّ المراهقة والمبادئ الصحيـة للاحداث وحياة الدكتور كرنيليوس فان ديك وكلّها مطبوعـة وممّا لم يُطبع تاريخ الحثيين وتفسير لشرح ابن رشد لارجوزة ابن سينا ونشر فصوص الحكم للرازي ودعوة الاطباء لابن بطلان وساعد اساتذة الكلية الاميركانية في تعريب ونشر تآليفهم وكان قاضياً في محكمة استئناف جبل لبنان سنين طويلة ومؤسساً لجمعية الاطبّاء والصيادلة ومن اعضاء الجمعيّات العلميّة والخيرية كانت وفاتهُ في سوق الغرب فواروهُ التراب في مكّين مع والدَيهِ. وللفقيد اخٌ من امّ أخرى دخل جمعية الآباء اللعازريين وهو اليوم مرسل غيور في رسالتهم الصينية

وفي السنة ١٩٢١ المذكورة ايضاً سبق الى الابديّة الدكتورَ اسكندر بارودي استاذان بارعان خدما وطنها بالتعليم ونشرا فيهِ الآداب احدهما مارونيّ يوسف حرفوش والآخر اورثذكسي نخله زريق

توفي المرحوم ﴿يوسف حرفوش﴾ في ١٤ ك٢ ١٩٢١ ولهُ من العمر ٧٤ سنة. تلقّى العلوم في مدرسة الآباء اليسوعيين القديمة في بيروت ثمّ اكملها في مدرسة ڤرسايل في فرنسة بعد حوادث الشام سنة ١٨٦٠ ثم عاد الى الوطن وعلّم نيفاً واربعين سنةً في كليَّة القديس يوسف بهمّة ودراية اقرَّ لها تلامذتهُ شاكرين. وكان فضلاً عن ذلك قدوتهم في ممارسة كلّ الفضائل المسيحيَّة وفرائضها. وقد أبقى من آثار قلمهِ

عدَّة تآليف سَهَّل فيها على الشبيبة درس اللغة الفرنسويَّة وقرَّب درس اللغة العربيَّة على الاجانب فصار اقبال عظيم على مصنفافهِ نخص منها بالذكر ترجمانهُ العربي وتمارينهُ للترجمة من اللغة الفرنسيَّة الى اللغة العربيَّة والمراسلة التجاريَّة ودليل المتكلّم وغير ذلك ممَّا نُشر بعضهُ ولا يزال بعضهُ الآخر مخطوطاً كقاموسهِ للُغة العاميَّة

امَّا المرحوم الاستاذ ﴿نخله زريق﴾ فكان احد اعضاء المجمع العلمي العربي الدمشقي . ولد سنة ١٨٥٩ في بيروت وتوفّي في القدس الشريف في ٢١ تموز ١٩٢١ كان من رجال النهضة الجديدة بخدمتهِ للآداب العربيَّة بصفة كاتب واستاذ ولغوي . صنَّف عدَّة رسائل وقصائد متفرّقة تشهد لهُ بالبراعة وحسن الذوق . وقد علّم نيفاً وربع قرن في مدرسة المعلّمين في كليَّة القدس الشريف الانكليزيَّةِ وانتُخب بعد الحرب كعضو في تهذيب لجنة الكتب العسكريَّة في المدرسة الحربيَّة في دمشق فلم تطل فيها مدَّتهُ حتى عاد الى القدس . وقد عُرف الفقيد بغيرتهِ نحو وطنهِ وبلزومهِ الاخلاق الوطنيَّة ولغة الوطن وازياءَهُ

وفي ٣ آذار من السنة ١٩٢٢ فُجع الوطن اللبناني باحد كبار رجالهِ المعدودين ﴿ابراهيم بك ابو خاطر﴾ كان مولدهُ في زحلة سنة ١٨٦٩ من اسرة روميَّة كاثوليكيَّة فاضلة . اخذ مبادئ العلوم في مدارس وطنهِ ثمَّ تخرَّج على نفسهِ في الآداب وظهرت مقدرتهُ في الكتابة والخطابة لمَّا حلَّ الاعلان بالدستور العثماني لسانَ الاحرار فاخذ يكتب ويخطب باسلوبٍ يجذب اليهِ القلوب ويبعث الهمم لطلب الاستقلال الوطني . وقد نشرت لهُ الجرائد عدَّة خطب ادبيَّة وسياسيَّة مستحسنة وانشأ في زحلة جريدتهُ الخواطر كتب فيها فصولًا بليغة زيَّف في البعض منها مبادئ ڤولتير وجان جاك روسّو وقبَّح الشيعة الماسونيَّة ثمَّ خلفهُ في ادارتها الوجيه موسى افندي نمور حتى بطلت في اوائل الحرب . وقد عرَّضتهُ افكارهُ الحرَّة وميلهُ الى فرنسة واعجابهُ باعمالها الى حقد الاتراك فقاسى في زمن الحرب محناً شتى . وقد شغل المذكور عدَّة مناصب جليلة في عهد المتصرّفين مظفر باشا واوهانس باشا وفي زمن الانتداب الفرنسويّ الاخير فتعيَّن ثلث مرَّات لقائمقامية زحلة وقد عرف لهُ الوطن فضلهُ فاكرمهُ حيًّا وميتاً . كما ان فرنسة أعربت عن رضاها بمساعيهِ فعيَّنتهُ كعضو في لجنة لبنان الكبير الاداريَّة فخدمها اصدق خدمة

وفي ٢٢ آب ١٩٢٢ فقدت أسرة الشيوخ الدحداح الكرام رجلاً من افاضل وطنهِ لبنان المرحوم «الشيخ خطَّار الدحداح» . كان مولدهُ في عرامون (كسروان) في ١٨ شباط ١٨٤٠ . وبعد ان درس العلوم في مدرسة عينطوره الشهيرة دُعي الى التعليم في معظم المدارس الوطنيَّة والاجنبيَّة كالمدرسة البطريركيَّة والكليَّة الاميركيَّة ومدارس الثلثة الاقمار وكفتين والوطنيَّة فتخرَّج عليهِ كثيرون من مشاهير الادباء ثمَّ تولى مناصب مختلفة خدم بها الحكومة اللبنانيَّة اصدق خدمةٍ . وقد اشتهر الشيخ المرحوم بآدابهِ الراقية وبمصنَّفاتهِ المفيدة . فانَّهُ تولى مساعدة التحرير في المجلَّات والجرائد الوطنيَّة كالجنَّة والجنان والجنينة والمصباح . ومن اخصّ تآليفهِ تاريخ فرنسة الحديث الذي اكملهُ بعدئذٍ المرحوم سليم البستاني وطبعهُ . ثمَّ باشر بتصنيف تاريخ آخر اطول للدولة المذكورة لم يتمَّهُ . ولهُ روايات ادبية لم تزل مخطوطة سعى بتمثيلها على مسارح المدارس . الاولى من تآليفهِ وهي رواية يوسف الحسن ثم أَلحقها بثلث روايات اخرى عرَّبها نثرًا ونظماً للشاعرين النابغتين كورنيل وراسين اعني : اغوسطوس (او سينَّا) واستير وفيوجينا (افيجينية) . مُثّلت الثلث الاولى في المدرسة الوطنية والرابعة في المدرسة البطريركية فاصابت استحسان العموم

وفي ٦ تموز ١٩٢٢ حصدت المنون بمنجلها كاتباً واسع الشهرة وهو في عزّ الكهولة نريد بهِ «فرح انطون» اصلهُ من عائلة اورثوذكسيَّة من طرابلس الشام وبها ولد سنة ١٨٧٤ درس في مدرسة كفتين وحوَّل فكرهُ منذ شبابهِ الى حرية الضمير واخذ يدرس تآليف الكتبة المتطرّفين في آرائهم الدينيَّة والشيوعيَّة من فرنسويين وروسيين وجرمانيين كرينان وكرل ماركس وتولستوي ونيتشه فعشَّشت افكارهم في دماغه فصار يجاريهم في كتاباتهِ فهاجر الى مصر ثم الى الولايات المتَّحدة ثمَّ عاد الى مصر وهو لا يزال حيثما حلَّ يعالج المواضيع الاشتراكيَّة والديموقراطية المتطرّفة المجرَّدة عن روح الدين لا يأخذهُ في كتاباتهِ ملَل بل تجاوز في ذلك كل حدود الفطنة دون مراعاة لصحَّتهِ وهو يشتغل ليلاً مع نهار حتى غُلبت قواهُ فمات ضحيَّة غُلوائهِ . امَّا تآليفهُ فهي كثيرة وكلُّها تشعر بافكارهِ الحرَّة منها عدَّة روايات خياليَّة ومشاهد تمثيليَّة (drames) عرَّب قسماً منها وألَّف القسم الآخر . وقد حرَّر مقالات جمَّة في عدَّة جرائد . وانشأ بالاسكندريَّة مجلَّتهُ الجامعة ثم واصل نشرها في الولايات المتَّحدة . وقد

اشتغل ايضاً بالفلسفة وان لم يكن من فرسان ميدانها ولهُ ابحاث في فلسفة ابن رشد ونَقَل كتاب رينان في هذا الصدد كما انهُ عرَّب تأليف هذا الملحد المدعوّ «تاريخ المسيح» الذي هو احقّ ان يُدعى مسخاً منهُ تاريخاً بعد ان بيَّن العلماء الاثبات اغلاطهُ الفظيعة وأكاذيبهُ الشنيعة ومناقضاتهِ الواضحة فما كان اولى بانطون ان يضنَّ بشرفهِ ودينهِ عن نقل سفاسفهِ! · فيعزّ علينا انَّ نرى بعض حاملي الاقلام في بلادنا ينشرون بدون تعقُّل مبادئهم المستقبحة فيُلقون قرَّاءهم في وهاد الالحاد وقعر الفساد وكان بوسعهم ان يهذّبوا عقولهم ويرقّوا اخلاقهم ويجعلوهم سنداً لوطنهم فيُبارَك اسم الذين ارشدوهم الى الصلاح ونكّبوا بهم عن جادَّة الضلال

وفي ايلول ١٩٢٢ بارح الحياة رجلٌ آخر من أدباء العصر «عبد المسيح انطاكي بك» مولود حلب في ١٦ شباط سنة ١٨٧٤ من اسرة روم اورثذكسيَّة · نشأ فقيراً إلَّا انهُ بنشاطهِ وذكائهِ الفطري لم يزل يجاهد احوال الزمان ويطلب لهُ مقاماً بين الادباء حتى فاز ببغيتهِ وعُني اوَّلًا بالصحافة في وطنهِ ثمَّ في مصر الحرَّة فانشأ في حلب الشذور وفي مصر مجلة الشهباء ثمَّ العمران مراعياً في كتاباتهِ احوال الزمان · يناوي حيناً الاتراك وحيناً يجاريهم · يناضل اللامركزيَّة ويتَّحد مع رجالها · وهو لا يزال ينادي بالقوميَّة العربيَّة · ثمَّ ترك الصحافة وعُني بنظم الشعر فنال منهُ بعض الشهرة اذ تقرَّب بهِ الى الذوات بمدحهِ اصحاب الامر وارباب الدين · وتجشَّم الاسفار الى بلاد العرب فرحل الى اليمن والحجاز والعراق واجتمع بامرائهم ساعياً وراء تحقيق آمالهِ من نهضة العرب واسترجاع مجدهم · فقضى بعد حلّ وترحال وهو يعاين الانقلابات التي حدثت في الجزيرة بسقوط ملك الحجاز وفوز ملك نجد ابن سعود · ولعبد المسيح انطاكي تآليف مختلفة منها ديوانهُ عَرف الخزام في مآثر السادة الكرام · ومنها كتابهُ نيل الاماني في الدستور العثمانيّ ومطلع الميامن في تهانئ البطريرك كيرلُس الثامن جحا لخصّ فيهِ تاريخ البطريركيَّة الانطاكيَّة ولاسيما الرومية الكاثوليكية · وكان عبد المسيح الانطاكي من انصار الاتحاد بين طائفتهِ الاورثذكسية وطائفة الروم الكاثوليك وقد اطرأ في هذا الكتاب اعمال الآباء اليسوعيين في هذا الشأن (ص ١٨-١٩) · وانشأ في المعنى نفسهِ مجلة الكنيسة الاورثذكسيَّة ولم يرضَ من خطة رؤسائها بعد ان سعى مع الوطنيين الى تحريرهم من العُنصر اليونانيّ · وللانطاكي ايضاً رواية بطرس الاكبر وغير ذلك · ودونك

مثالًا من شعرهِ قال يصف مواعظ الدهر:

دَعْ عنك انغام الطَرَبْ ومَلاهيًا فيها الوصبْ
وانظر الى ختْل الزما نِ محاذرًا شرَّ الحَرَبْ
يعلو الدنيُّ بلؤمهِ ويذلُّ اربابُ الحسبْ
كم من لبيبٍ عضَّهُ م الدهرُ بانياب النُّوَبْ
واخو الجهالة في الهنا يلتذُّ في ذاك النَّشَبْ
والموتُ فينا دائرٌ والناسُ طرًّا في لَعِبْ
ويلٌ لدهرٍ خائنٍ كم من عظيمٍ قد سلَبْ
يغتالُنا ويُبيدنا كالنار شبّتْ في حَطَبْ

وفي ١٨ ت٢ ١٩٢٢ أسِفَ الوطن على فقيد عزيز المرحوم ﴿ داود بك عمون ﴾ وُلِد في نيسان من السنة ١٨٦٩ في دير القمر وتخرَّج في العلوم والآداب في مدرستي عينطورة والحكمة. خدم دولة تونس الغرب مدَّةً وحظي برضى اربابها. ثمَّ تعاطى المحاماة في مصر فنال نجاحاً باهرًا وأحرز لهُ سمعةً واسعة ثمّ عاد الى الشام وانتُخب سنة ١٩١٤ عضوًا بمجلس ادارة لبنان. ولمَّا أُعلن بالانتداب الفرنساوي كان داود بك من اكبر انصارهِ فأخلص الخدمة في سبيل توطيدهِ وتعزيز لبنان الكبير فأجمع مواطنوهُ على اكرامهِ حيًّا وميتاً وكان داود بك من الكتبة البلغاء والشعراء المجيدين. فمن قولهِ يذكر لبنان وهناء العيش فيهِ:

حبَّذا المصطافُ في جبلٍ ينطحُ الجوزاء بالقُنَنِ
موئلُ الاحرار من قِدَمٍ وأُباةِ الضَّيمِ في زمَنِ
ليس لبنانٌ لمكتسحٍ بضعيفِ العزم ممتهنِ

الى ان قال:

فبنو لبنانٍ أُسدُ وغىً أُطلقتْ فيهم يدُ المحنِ
ليت ذا عزمٍ يضمُّهمُ ضمَّةَ الاعضاء في البدنِ
فيُعيدوا السابقات من المجدِ والعلياء للوطنِ
يا بني امّي اذا حضرَت ساعتي والطبُّ أسلمني

اجعلوا في الارز مقبرتي وانسجوا من ثلجهِ كفني

وفي ١٧ كانون الاوَّل من السنة ١٩٢٣ لبَّى دعاء ربهِ الاديب المرحوم ﴿موسى صفير﴾ صاحب مكتبة المعارف في بيروت ولد في القليعات (كسروان) سنة ١٨٦٥ ودرس في مدرسة الروميَّة وعينطوره وفي مدارس الفرير واليسوعيين وانشأ مكتبة المعارف فخدم بها الآداب. كان من الكتبة المجيدين والشعراء المحسنين حرَّر في جريدة الروضة ونشر عدَّة قصائد متفرّقة وصف فيها اصحاب المراتب الدينيَّة والوطنية والاحوال الجارية. وعلّم مدَّة في مدارس بيروت ونشر بعض الكتب المدرسية كدرجات القراءة ومبادئ العربيَّة ودليل الاحداث وترقي الصغار في دروس الاستظهار وغير ذلك ممَّا لم يُنشر بعد

وفي اوائل السنة ١٩٢٤ هصرت المنون غصناً من الدوحة اليازجية في مصر زيد بها السيّدة ﴿وردة اليازجي﴾ ابنة الشيخ ناصيف كان مولدها في كفرشيما سنة ١٨٣٨ فدرست في بيروت في مدرسة البنات الاميركية وأخذت الآداب العربية عن والدها فبرعت فيها وصارت تصنّف الرسائل والقصائد في زمن لم يُعهد ببنات جنسها شيء من ذلك. وبعد وفاة زوجها الاستاذ فرنسيس شمعون انتقلت الى مصر وعُنيت بالكتابة ونظم القصائد. ومن آثار قلمها في الضياء مقالة في تعريف المرأة الشرقية. وقد طُبع ديوانها الصغير الحجم اللطيف النظم افتتحتهُ بابيات وجَّهتها الى سميَّتها وزميلتها في الادب وردة ابنة الشاعر نقولا الترك اوَّلها :

يا وردةَ التُّركِ اني وردةُ العَرَبِ فبيننا قد وجَدْنا اقربَ النَّسَبِ
أعطاكِ والدكِ الفنَّ الذي اشتهرَتْ ألطافهُ بين اهلِ العلمِ والادبِ
فكنتِ بين نساءِ العصر راقيةً اعلى المنازل في الاقدار والرُّتبِ

وقد امتازت خصوصاً بمراثيها فمن ذلك ما قالتهُ في رثاء البطريرك مكسيموس مظلوم :

يا ايُّها الحبرُ الجليلُ مقامُهُ هل بعدَ فَقدِكَ غيرُ دمعٍ جارِ
لله يومُكَ في الانامِ فانَّهُ ابقى لنا حزناً مدى الادهارِ
يا بدرَ تمٍّ غابَ عنَّا في الثرى ما كان ذلك عادةَ الاقمارِ

حسدَتهُ افلاكُ العُلى وتحسّرت ... لو انّهُ في طيّها متوارِ
ويلاهُ مَنْ أبقيتَ بعدَكَ راعياً ... يرعى الرعيّةَ حيثُ يرضي الباري
مَن للمنابر والهياكل والحجى ... والمشكلاتِ وغامضِ الأسرارِ
قد سرتَ عن دار الفناء مجاوراً ... دارَ البقاء فنلتَ خيرَ جوارِ

وقالت تودّع سليمان بك البستاني لمّا انتُخب بعد الدستور عضواً لمجلس النوّاب عن بيروت :

أخلِقْ ببيروتَ دار العلمِ من قِدَمٍ ... أن تصطفيك على الايّام مِعوانا
فالله لمّا ارتأى إعلانَ حكمتهِ ... ما اختارَ من شعبهِ إلّا سليمانا

وفي كانون الثاني من السنة ١٩٢٤ خسرت الجالية السوريّة في البرازيل احد ادبائها الاستاذ «نعمة يافت» مولود الشوير سنة ١٨٦٠ . تعلّم في وطنهِ مبادئ العلوم ثمّ اتمّها في الجامعة الاميركيّة فامتاز فيها بين اقرانهِ بالعلوم الرياضيَّة والطبيعية فنال شهادتها بل نُدب الى تدريس تلك العلوم فيها ثمّ علّم في مدرسة طائفتهِ الاورثذكسية المعروفة بالثلثة الاقمار . وفي السنة ١٨٩٣ هاجر الى البرازيل وتعاطى التجارة فربح بدرايتهِ وحسن معاملاتهِ ثروةً كبيرة انفق قسماً منها في عمل الخير . وكان هناك من انصار الآداب القومية يُدعى الى حفلاتها فيخطب ويباحث بكل معرفة وأدب الى آخر حياتهِ فمات مأسوفاً عليهِ

وفي اوائل شهر آب ١٩٢٤ توفيت في نيويرك كاتبة اصابت بقلمها بعض الشهرة وهي السيّدة «عفيفة كرم» من عائلة كرم المارونيَّة ولدت في عمشيت سنة ١٨٨٣ واقترنت بالزواج بالسيد كرم حنا كرم وهاجرت الى اميركة فكتبت عدّة مقالات في جريدة الهدى ثمَّ اصدرت مجلّة العالم الجديد النسائيَّة ولها من تآليفها روايات كغادة عمشيت وفاطمة البدويّة . وعرّبت غيرها كملكيَّة يوم ومحمّد عليّ . فكانت من النساء المساعدات على ترقية بنات جنسها نأخذ عليها بعض الانتقادات الباطلة على الدين وذويهِ

وفي غرّة حزيران سنة ١٩٢٥ نُعي الينا من نيويرك بمزيد الاسف رجل الادب والعلم والسياسة كبير اسرتهِ الوزير «سليمان البستاني» ولد في بكشتين من قرى الشوف في ٢٢ أيار سنة ١٨٥٦ ودرس على افاضل اسرتهِ كالطيّب الذكر السيد عبد الله

البستاني والمعلم بطرس منشئ المدرسة الوطنيّة وما لبث ان نبغ في علومهِ حتى رأى نفسهُ قديرًا على التأليف فاشتغل مع انسبائهِ في صُحُفهم ودائرة معارفهم . ثمَّ ساح في البلاد فطاف العراق وجزيرة العرب جنوباً وشمالًا واجتمع بقبائل البادية فدرس الاخلاق ووسَّع نطاق معارفهِ وهو يشتغل تارة بالتجارة وتارة بالتعليم ويدوّن ملحوظاتهِ فينشرها بالمجلّات او يحفظها لتآليف ينوي تصنيفها . وتردّد بعد ذلك الى مصر والاستانة فتقرب من اشرافهما ونال امتيازات الدولة العثمانيَّة ومناصبها الشريفة كمندوب مجلس المبعوثان وعضو مجلس الاعيان ووزير وممثّل للسلطنة في البلاد . وتجوَّل في انحاء اوربَّة وهو في كل مكان موضوع اعتبار الجميع لِما تجلى بهِ من الاخلاق الراقية والآراء الراجحة وروح الدين حتى انهى حياتهُ في اميركة بعد ان اشتدَّت عليهِ وطأة المرض في مصر وتألم من داء عينيهِ فالتمس الشفاء في الولايات المتحدة . وقد نشر الاديب فؤاد افندي افرام البستاني ترجمتهُ المطوَّلة في المشرق (٢٣ [١٩٢٥] : ٧٧٨ ; ٨٢٤ ; ٩٠٨) . امَّا تآليفهُ التي خدم بها الآداب العربيَّة فلا يجهلها احد واعظمها شأناً ترجمتهُ لالياذة هوميرس بالشعر العربيّ المتين(١ وقدَّم عليها درساً جليلًا في تعريفها وفي الشعر العربي وآدابهِ . ومن آثارهِ كتابهُ عبرة وذكرى وصف فيهِ احوال الدولة العثمانية قبل الدستور وبعدهُ . ولهُ متفرّقات شتى كمقالات في المجلات والجرائد وكقصيدتهِ الداء والشفاء وبحثهِ في الاختزال ومخطوطات تاريخية نتمنى ان يَنشرها انسباؤهُ

وفي ٨ آب ١٩٢٥ توفي ﴿الدكتور سليم بك عطيَّة﴾ وُلد في صافيتا سنة ١٨٧٣ وتخرَّج في الكلية الاميركية في بيروت ودرس فيها الطبّ واكمل دروسهُ في جامعة بلتيمور في الولايات المتحدة ثم انتظم في سلك الجيش المصري لمَّا فُتحت بلاد السودان فخدم الحكومتين المصريّة والبريطانية وتولى هناك ادارة المستشفيات العسكرية بكل نشاط وحسن تدبير . وكان في اثناء عملهِ يكتب المقالات المستجادة عمَّا يلحظهُ في تلك البلاد فتُنشر في المجلّات الاجنبيَّة . وكان يحسن الكتابة في لغتهِ الوطنية نثرًا ونظماً وتُروى لهُ عدَّة قصائد صنف بعضها بالشعر العامي بكل سلامة ذوق

وفي اوائل ذاك الشهر من السنة عينها نَشبت المنون احدَ ادباء الروم الاورثذكس في الثغر ﴿وديع ابو رزق﴾ كان كاتباً ضليعاً حرَّر في الجرائد الوطنية نثرًا ونظماً

١) اطلب في المشرق (٧ [١٩٠٤] : ٨٦٥ الخ) درساً واسعاً على هذه الترجمة

وقد فقدت الآداب في عامنا الماضي بعض رجالهِ المعدودين اخصُّهم الكاتب الاديب الشهير ﴿سليم سركيس﴾ الذي رُزئ بوفاتهِ حَمَلةُ الاقلام لما أنسوهُ من تفنّنهِ في الكتابة توفي في ٣ كـ٢ ١٩٢٦ . كان مولدهُ في بيروت في ١١ ايلول ١٨٦٩ فورث عن والدهِ المرحوم شاهين حبّ الآداب . وبعد أنْ تخرّج في المدرسة الوطنية ومدرسة عين زحلتا تعاطى فنّ الصحافة فبرع فيها وكتب زمناً طويلًا في جريدة لسان الحال . لهُ فيها مقالات رنّانة . ثمّ ساح في اوربّة فأنشأ في لندن جريدة «رجع الصدى» وفي باريس «كشف النقاب» مع صديقهِ الامين ارسلان . ونشر في مصر جريدتهُ المشير التي أثار فيها غضب الدولة التركية حتى حكمت عليهِ بالاعدام غيابيًّا ولم يسكت عن بعض اعمال الدولة الالمانية فنالهُ بعض اذاها . ثم رحل الى اميركا فانشأ الراوي والبستان وعاد الى مصر فانشأ مرآة الحسناء وختمها بمجلة سركيس فثبت على نشرها من السنة ١٩٠٥ الى آخر حياتهِ . وهو لم يزل يكتب ايضاً في جرائد مصر الكبرى كالمؤيد والاهرام وفي كلها ما يُشعر بخفّة روحهِ وفكاهة نفسهِ ولزومهِ الصدق في الكتابة . ومن آثارهِ وصفهُ لمراقبة المكتوبجي في بيروت ايام الاستبداد ومقالاتهُ «في الزوايا خبايا» نقدَ فيها بعض اعمال الارسالية الاميركانية . وكتاب سرّ مملكة وغير ذلك ممَّا كان يُسرّ بطرائفهِ القرّاء . وهو لا يبالي بانتقاد ولو شطّ ببعض كتاباتهِ

وفي آخر كـ٢ ١٩٢٦ ايضاً توفي في بوغوتا كولمبية احد المهاجرين اليها المرحوم ﴿الياس ناصيف رزق﴾ تخرّج في كليتنا البيروتية في الآداب العربية والفرنسوية وانس من نفسهِ الميل الى الكتابة فأنشأ مقالات نثريّة وشعرية استحسنها الناس في الوطن والمهجر . وبرع ايضاً في اللغة الاسبانية واصاب في المهجر ثروة كبيرة بما انشأ من الدوائر التجاريّة

وفي ١٩ آذار ١٩٢٦ لبى دعوة ربهِ ﴿الدكتور حبيب الدرعوني﴾ بعد ان استعدَّ لآخرتهِ استعداد الابرار فختم حياتهُ بالصلاح كما قضاها بالبرّ وعمل الخير . ولد المرحوم في زحلة وتلقّى العلوم الادبية والطبيّة في كليتنا البيروتية فكان من انجب وافضل طلبتها . وقد زاول فنّ الطب بكل نشاط ونزاهة ومحبّة خاصّة للفقراء . وعُني مدّةً في مكتبنا الطبي بمعالجة داء الكلَب . وكان الدكتور كاتباً بارعاً يُحسن الكتابة بالعربيّة والافرنسيّة لهُ فيها عدّة آثار منها ما نشرناهُ في مجلة المشرق . وكان ينظم

الشعر ايضاً فمن ذلك نظمهُ لقسم كبير من كتاب الاقتداء بالمسيح اطلعنا على بعض فصولهِ الشائقة

وفي ٣١ تموز من هذه السنة الاخيرة وقع في ساحة القتال مأسوفاً على شبابهِ ﴿عادل افندي النكدي﴾ . على اننا تمنّينا لو لم يبارح الحياة في جملة مواطنيهِ الدروز الثائرين على الانتداب اذ قُتل في احدى الوقائع التي جرت في غوطة دمشق . ولد عادل سنة ١٨٩٦ في اعبيه وتخرَّج في مدرستها ثمَّ أكمل دروسهُ في مدرسة بيروت العلمانية ونال شهادتها ودخل سنة ١٩١٤ مدرسة الحقوق الفرنسوية في بيروت ولم يتمّها إلّا بعد الحرب الكونيَّة في القاهرة اوّلًا ثم في لوزان (سويسرة) فنال شهادتها كمأذون ثم كدكتور وذلك في اوائل العام المنصرم . وكان عادل مشبعاً من افكار الحرية والاستقلال فلما بلغتهُ اخبار ثورة الدروز في حوران انتظم في سلكهم وصار احد زعمائهم فقطعت المنيَّة غصن حياتهِ لدناً . وكان عادل متعمّقاً بالآداب العربية يكتب ويخطب وينشئ المقالات الواسعة . وقد نقل من الافرنسية كتاب اتيان فلاندان في النظامات السياسيَّة في اوربة الحالية فنشر قسمهُ الاوَّل . وعرَّب ايضاً كتاب تربية الاحداث وكتاب الاصول الاداريَّة في الاسلام مع عدَّة مقالات سياسيَّة وادبيَّة في الصحف الوطنية والاجنبية

وممن استأثر بهم الله في تلك السنة احد ادباء الوطن الاستاذ ﴿شاكر عون﴾ وُلد سنة ١٨٤٥ وأُرسل بعد حوادث سنة ١٨٦١ الى مدرسة ڤرسايل الثانوية فبرع في علومها كالاستاذ المرحوم يوسف حرفوش . ثمَّ دُعي بعد رجوعهِ الى بيروت الى التدريس في المدارس الوطنيَّة فقضى سنين طويلة في التعليم بمدرسة الحكمة ثمَّ علَّم في مدرسة الشيخ عبَّاس وكان احد اعضاء الجمعيَّة المارونية العلمية . ومن آثاره تعريبهُ لكتاب خطبة التاريخ العام لبوسويت مع الشيخ عبدالله البستاني . وانشأ مجلة النديم وكتب في جريدة الروضة . ولهُ مقالات متينة في فروع الآداب والمسائل الاجتماعية . توفي في ٢٢ ت ١ ١٩٢٦

وآخر من نذكرهُ في هذه الحقبة وطنيٌّ ذائع الصيت من ارباب اليراع الناثر الشاعر ﴿طانيوس عبده﴾ توفي في بيروت في ٢ ك ١ ١٩٢٦ في مستشفى القديس جاورجيوس . اثرَ مرضٍ جاء من مصر ليتداوى منهُ في وطنهِ . كان المذكور من ادباء

القرن الحالي المشار اليهم بالبنان لوفرة مصنفاتهِ الادبية. نشر مقالات بليغة في الصحف وانشأ صحيفة الراوي ثمَّ مجلة الشرق وألَّف عدَّة روايات وعرَّب غيرها. فاقبل عليها الادباء لحسن انشائها وجودة سياقها وقد اشتهر خصوصاً بالشعر الرائق. فجمع منهُ قسماً جناب صديقنا انطون الجميّل فنشر جزءهُ الاوَّل في مصر تحت عنوان ديوان طانيوس عبده. وفي هذا المجموع حسنات عديدة صورةً ومعنًى قد تفنن فيهِ الشاعر ما شاء. دونك مثالًا من شعره في وصف لبنان:

لبنانُ أنتَ قوَّة الضعيفِ   وملجأ الخائف والملهوفِ
ومستقرُّ العابد العكوفِ   في البرد والربيع والخريفِ
امَّا المصيف فهو شيءٌ ثاني

كل جبال الارض مهما تعلو   فانها لِأَخمَصَيكَ نعلُ
قد قدَّستكَ الانبيا من قبلُ   وقد مشتْ قِدمًا اليك الرسلُ
تستنزلُ الوحيَ من الرحمانِ

سبحانَ من أرساك يا لبنانُ   فليس زلزالٌ ولا بركانُ
فيك ولا غيضٌ ولا طوفانُ   بل كلُّ ما فيك هو الامانُ
وطيّب الآمال والاماني

وقد رثاهُ الشاعر الرقيق الياس افندي فيَّاض بقصيدة مؤثرة اوَّلها:

لا تبكهِ فاليومَ بدءُ حياتهِ   انَّ الاديبَ حياتهُ بمماتهِ

الباب الثاني

في المستشرقين المتوفين في هذه الحقبة الثالثة

الفرنسويون

فقدت رسالتنا في الاسكندريَّة في ١٤ شباط ١٩١٩ احد مرسليها المنقطعين للدروس الشرقيَّة والآثار المصريَّة الاب ﴿جول فيفر﴾ (J. Faivre) درس تاريخ الاسكندريَّة ونشرهُ في دائرة العلوم التاريخيَّة الكنسيَّة (Dict. d'Hist. Ecclésiastique) ولهُ كتاب في آثار كانوپ (ابو قير) وخرائبها راجع المشرق ٢٤ [١٩٢٦]: ٨٩٩) ولهُ منشورات عن مصر وآثارها النصرانيَّة

وفي ٢٦ شباط من السنة التالية ١٩٢٠ لحق الى الابديّة المستشرق الفرنسوي ﴿مرسال ديولافوا﴾ (M. Dieulafoy) قرينَتهُ جانّ السابق ذكرها (راجع الصفحة ٧٩ـ٨٠) توفي في باريس وعمرهُ ٧٦ سنة. قضى مع زوجتهِ سنين طويلة في الاسفار الى مصر والجزائر ومرّاكش وبلاد الشام والعجم وفيها تولى الحفريات ووصف آثارها في عدّة مجلّدات في عهد قدماء الفرس وفي زمن بني ساسان. ولهُ تآليف في مرّاكش وفي رباط واشتغل بآثار البابليين والكلدان. ودرس اسفار التوراة كسفر استير وسفر دانيال واسفار الملوك ليطبّق معلوماتها على ما اكتشفهُ بابحاثهِ الخاصّة. وكانت قرينتهُ تشاركهُ في كل هذه الاعمال بل خدم كلاهما في حرب فرنسة والمانية سنة ١٨٧٠ وتطوّعا في خدمة وطنهما في هذه الحرب الاخيرة. فكانا نفساً واحدة في جسمين منفردين

ومُنيت فرنسة بفقدان مستشرق آخر تبع مرسال ديولافوا الى القبر فتوفّي بعده بثلاثة اسابيع المرحوم ﴿هنري پونيون﴾ (H. Pognon). ولد سنة ١٨٥٣ وتوفي في شمباري في ١٦ آذار ١٩٢١. انكبَّ منذ شبابهِ على درس اللغات الشرقيّة كالعبرانيّة والعربية والسريانيّة والبابلية وكان اوّل من درّس اللغة الاشوريّة في مدرسة باريس العليا سنة ١٨٧٨. وتعيَّن كقنصل دولتهِ في طرابلس الغرب ثمَّ في بغداد. فكان بعد قيامهِ بواجبات منصبهِ يصرف كل زمانهِ في نشر الآثار الشرقية التي خلّف منها عددًا وافرًا. فمن ذلك تأليفهُ الفريد في الآثار الساميّة المكتشفة في الشام وفي ما بين النهرين وجهات الموصل. وهو الذي نشر كتابة نبوكدنصَّر التي وجدها في لبنان في وادي بريسا. ودرس ديانة الصابئة والآثار المندائية والكتابات الآرامية المكتشفة في جزيرة إليفنتين ولهُ منشورات اخرى سريانية واشوريّة

وفي السنة ١٩٢٢ في ٢١ نيسان وقعت وفاة احد كبار الاثريين المستشرقين المنسنيور ﴿لويس دوشان﴾ (L. Duschesne) توفي في رومية في ٢١ نيسان ١٩٢٢. كان مولدهُ سنة ١٨٤٣. درس العلوم الدينيّة في المدرسة الرومانية العليا للآباء اليسوعيين في رومية. فتعرَّف بالاثريّ الكبير الكونت دي روّسي فمالت اهواؤهُ الى الآثار النصرانية القديمة فأُولع بها. فممّا نشرهُ الكتاب الجليل المعروف بالكتاب الحبري (Liber Pontificalis) المتضمن سيَر قدماء الباباوات. ومن تآليفهُ كتاب في

اصول مبادئ النصرانية وطقوسها. وله ايضاً كتاب في الكنائس الشرقية المنفصلة. وتاريخ الكنيسة في القرن السادس. وتعيَّن المنسنيور دوشان رئيساً للمدرسة الفرنسوية الاثريَّة في رومية منذ السنة ١٨٩٥. وقد نشر في المجلّات العلمية مقالات ممتعة في عدَّة ابحاث شرقية اثرية. وقد أُخذ عليهِ بعض الغلوّ في بسط آرائهِ الخاصَّة

وفي شهر نيسان ايضاً من هذه السنة ١٩٢٢ أسفت كلية الجزائر الفرنساوية على وفاة احد رؤسائها الذي خصّ نفسهُ بإدارة دروسها العربية المرحوم «جورج دلفين» (J. Delphin). بعد ان رسخت قدمهُ في معرفة اللغة العربية باشر بتدريسها في مدرسة وِهران ثمَّ انتدبتهُ الحكومة الى ادارة مدرسة الجزائر والى نظارة مدارسها الوطنية ودرس لهجات تلك البلاد ولغاتها العاميَّة وعُني بترقية المسلمين الادبية واكتسب ثقتهم بأُنسهِ ونشر عدَّة ابحاث عن الإسلام في الجزائر. ولهُ كتب مدرسية عديدة تسهيلاً لدرس العربية على مواطنيهِ. ومن منشوراتهِ تاريخ الباشاوات العثمانيين في الجزائر منذ السنة ٩٢١هـ الى ١١٥٨ (١٥١٥ــ١٧٤٥م) والمقامات العاولية في اللهجة المراكشية. ونشر في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٨٩١ كتابهُ جامع اللطائف وكنز الخرائف

وكما الجزائر فجعت ايضاً تونس في السنة ١٩٢٢ بوفاة مستشرق آخر فرنسوي المرحوم «لويس ماشويل» (L. Machael) تولى زمناً طويلاً ادارة مدرسة تونس وعلَّم فيها العربية وصنَّف لها عدداً وافياً من الكتب المدرسية كدليل الدارسين ومنتخبات تاريخية وادبية. وعُني بتكرار غراماطيق البارون دي ساسي بعد نفودهِ واتقن ايضاً لهجات العامَّة في تونس ومرَّاكش ونشر فيها روايات فكاهية. وكان استظهر منذ صغره القرآن على احد اساتذة الجزائر وقد خلَّف معجماً كبيراً عربيّاً وافرنسيّاً تنوي الحكومة في نشرهِ لوفرة موادهِ. وكان المذكور حرّ الافكار لا يكترث لدينهِ لتربيتهِ صغيراً في مدارس لادينية فطلب ان يُدفن دفناً مدنيّاً

أُصيبت الآثار الشرقيَّة في ١٦ شباط ١٩٢٣ بوفاة رجلٍ خدمها نيفاً وستين سنة العلّامة الاثري «شرل كلرمون غانو» (Ch. Clermont-Ganneau) حلّ أجلهُ في باريس وفيها كان مولدهُ سنة ١٨٤٦. وجَّه نظرهُ منذ شبابهِ الى الدروس الشرقية فدرس العبرانيَّة والعربية وترشَّح للمناصب القنصليَّة في انحاء الشرق فخدم دولتهُ

كترجمان ثمّ كقنصل في القدس الشريف ثمّ في الاستانة ثمّ في يافا . وتجوّل في مصر والشام والاناضول واليونان وتولى حفريّات عديدة ودرس عاديّاتها. وقد تفرّد خصوصاً بوصف عاديّات الشام وفلسطين. وكان اوّل ما اذاع صيتهُ في عالم العلم اكتشافهُ لكتابة مشا ملك مواب الراقية الى القرن التاسع قبل المسيح المكتوبة بالحرف العبراني ففسّرها كلرمون غانو سنة ١٨٦٩. ثمّ اكتشف سنة ١٨٧١ الكتابة اليونانيّة التي كانت في حَرَم هيكل اورشليم وهي تحظّر على كل اجنبيّ الدخول للهيكل تحت طائلة الموت. ثمّ تعدّدت بعد ذلك اكتشافات ومنشورات كلرمون غانو. وتبلغ قائمة تآليفهِ عشرين صفحة ناعمة. نخصّ منها بالذكر مجموعتهُ «دروس اثريّة شرقيّة» ومجلّتهُ «مجموعة آثار شرقية» في ثماني مجلدات. ومن تآليفهِ الممتعة كشفهُ الستار عن الآثار المزوّرة وكتابهُ «فلسطين المجهولة». ولهُ فضل كبير على وطننا بابحاثهِ العديدة عن كلّ عاديّاتنا الفينيقيّة والعبرانية والعربية والسريانية

وفي ٦ تشرين الاوّل من هذه السنة ١٩٢٣ بارح الحياة في عزّ كهولتهِ المرحوم موريس پيزار (M. Pézard) الذي مشى على آثار كلرمون غانو فتخصّص بدرس الآثار الشرقية. ساح في العجم وألّف كتابهُ عن عاديّات شوشن مع المسيو پوتيه. ثمّ أتى سورية بعد الحرب فباشر الحفريّات في قدَس مدينة الحثّيين في انحاء مدينة حمص فوقف على كثير من عاديّاتها في السنتين ١٩٢١ و١٩٢٦ . وكان نشر قبل ذلك سنة ١٩٢٠ كتاباً بديعاً في خزفيات الاسلام القديمة واصلها. وقبل وفاتهِ بقليل نشر مقالة واسعة عن كتابةٍ للفرعون ساتي الاوّل ومقالات غيرها

وفي اوائل كانون الثاني من السنة ١٩٢٤ علمنا بمزيد الاسف بوفاة احد انصار الدروس العربية المرحوم رينه باسّه (R. Basset). كان مولدهُ سنة ١٨٥٥. واذ بلغ بعد دروسهِ الثانويّة السنة الثامنة عشرة من عمرهِ وقعت في يدهِ كتابة قديمة لم يعرف شيئاً من امرها فقيل لهُ انها كتابة عربية فكان ذلك داعياً لدرسهِ تلك اللغة ونبوغهِ فيها ولم يقصر نظرهُ عليها بل اراد ايضاً ان يتقن بقية لغات الشرق كالفارسية والتركية والحبشية والقبطية فاصبح من اكبر اللغويين المصريين. الّا انهُ تخصّص بالعربية وباللغات الساميّة لاسيما مذ عُهد اليهِ تدريس العربية في مدرسة الجزائر العليا سنة ١٨٨٢. ثمّ تولى تدبير المدرسة فبلّغها مقاماً ممتازاً وتعلّم لغة البربر الساكنين في جبال

الجزائر. وللمسيو باسّه تآليف عديدة تنبئ بسعة معارفهِ للشرق العربي والاسلامي منها تاريخية ومنها ادبية ومنها لغوية ولهُ وصف رِحَلٍ تجشمها الى تونس والى السنيغال. ومن تآليفهِ مجموعة «ألف حكاية وحكاية» في عدّة مجلّدات منقولة الى الافرنسية سبق لنا وصف مجلّدين منها. ونشر تاريخ الحبشة لشهاب الدين احمد بن عبد القادر المعروف بعرب فقيه مع ترجمتهِ الى الافرنسية. ولهُ مقالات متعدّدة في المجلّات الشرقية في فرنسة وفي الجزائر وتونس وفي دائرة العلوم الاسلامية. وكتب في الشعر العربي الجاهلي

وكان لرينه باسّه ابنٌ «هنري باسّه» (H. Basset) يعدُّهُ ليكون خلفهُ في دروسهِ الشرقية فلم يعش بعدهُ إلَّا سنتين فتوفي في ١٣ نيسان ١٩٢٦ في رباط في الثالثة والثلثين من عمرهِ. كان خدم وطنهُ في الحرب فذاق مرارتها ثمَّ تخصّص بعدها بدرس الاسلام في كل مظاهره التاريخيَّة والاثرية والاجتماعية. وتولى بعد ابيهِ نشر دائرة الاسلام الافرنسية. ولهُ ايضاً تاريخ آداب قبائل البربر. وبهمّتهِ انشئت سنة ١٩٢١ مجلّة الدروس الماركشيَّة والبربرية المعروفة باسم هسپريس (Hespéris)

وفي اواخر السنة ١٩٢٣ كانت وفاة هنري سلادين (H. Saladin) الذي اشتغل مع المسيو ميجون في الكتاب النفيس المعنون بدليل الصناعة الاسلامية. وكان قبل ذلك نشر سنة ١٨٨٨ كتاباً حسناً عن عاديات تونس

في الاسبوع الاوَّل من كانون الثاني ١٩٢٤ خسرت فرنسا إمام علمائها بالمسكُوكات القديمة «ارنست بابلون» (E. Babelon) كان اليهِ مرجعهم في معرفة النقود العتيقة. نذكر منها دليل مسكوكات سورية والارمن ودليل النقود العجميَّة ولهُ دليل ثالث في الآثار الشرقيَّة. ولد سنة ١٨٥٤ ثمَّ تضلَّع من علم اللغات الساميَّة وتجوَّل في الشرق متخصّصاً بآثاره ومسكوكاتهِ فنبغ فيهما وتآليفهُ تبلغ عدَّة مجلّدات

ومن مناعي السنة ١٩٢٤ العلّامة «جاك دي مورغان» (J. de Morgan) توفي في اواسط تلك السنة مخلّفاً لهُ ذكرًا طيباً في عالم العلوم الشرقية لاسيا الاثريَّة. وكفاهُ فخرًا ما تولّاهُ من الحفريات في العراق والعجم. فاليهِ يعود الفضل لاكتشافهِ في شوشن شرائع حموربي الراقية الى اوائل الالف الثاني قبل المسيح. واكتشف مسلّة الملك البابلي نارام سين وتمثال الملك نابير اسو وآثارًا اخرى عديدة للعيلاميين تزين اليوم

متحف باريس وغيرها . وقد نشر كثيراً من تلك الآثار مع العلّامة الاب شَيل الدومنيكي . ولهُ تاريخ الارمن وتآليف في عاديَّات مصر وفي اصول الشعوب وآثارهم السابقة للتاريخ . وقد اعتزل الاشغال في اواخر حياتهِ لِما وجدهُ من المعاكسة في بعض زملائهِ فمات خاملًا

وممَّن نشبت فيهم المنون مخالبها منذ عهد قريب الاستاذ المستشرق «پول كازانوڤا» (P. Casanova) الذي توفي في ٢٤ آذار ١٩٢٦ درس اللغات الشرقية في مكتب باريس المختصّ باللغات الشرقية الحيَّة ونال شهادتها . ثمَّ علَّم العربية وآدابها في جامعة فرنسة سنة ١٩٠٩ بعد ان أُسند اليهِ في مصر بصفة نائب مدير معهد الآثار الشرقية الفرنساوي . وكانت الجامعة المصريَّة انتدبتهُ ليلقي فيها دروساً شرقية سنة ١٩٢٥ فلم تطل مدَّتهُ وتوفي وهو مستعدّ ليأتي بيروت ويحضر مؤتمرها الاثري مع عالم آخر جورج بنديت (G. Bénédite) فتوفي كلاهما في اسبوع واحد . وللموحوم كازانوڤا من التآليف ترجمة المقريزي لوصف مصر وترجمة تاريخ ابن خلدون في قبائل البربر . وكتاب في محمَّد وآخر العالم . وكان المرحوم مولعاً بعلم النقود القديمة الاسلامية وبآلات العرب الرصديَّة وبمكاييلهم وموازينهم . وقد رددنا عليهِ في بعض تطرُّفهِ

وكان آخر من فُجعت بهِ الآداب العربية وذلك في ٢ك ٢ السنة ١٩٢٧ المستشرق الممتاز «كليمان هوارت» (Cl. Huart) الذي أدَّى للعلوم العربيَّة خدماً مشكورة . ولد في باريس في اواسط شباط سنة ١٨٥٤ وانكبَّ منذ شبابهِ على الدروس الشرقيَّة لهُ عدَّة تآليف تركيَّة وفارسيَّة . وممَّا خدم بهِ اللغة العربية خصوصاً كتابهُ في الآداب العربية سنة ١٩٠٢ ثمَّ تآليفهُ في تاريخ العرب في مجلَّدين (١٩١٢) ثمَّ نشرهُ وترجمتهُ لكتاب البدء للمقدسي في ستَّة مجلَّدات (١٨٩٩ــ١٩٠٩) وتاريخ بغداد في القرون المتأخرة (١٩٠١) وكتاب في الخطوط العربية وتزيينها بالمينا في الشرق الاسلاميّ (١٩٠٨)

نضيف الى هؤلاء اثنين من آباء كليتنا الاب «فرنسيس تورنبيز» (Fr. Tour-nebize) والاب «لويس بولوموا» (L. Bouloumoy) . خدم الاوَّل الآداب الشرقيَّة بعدَّة مصنَّفات اخصّها تاريخ مطوَّل لارمينية السياسيَّة والدينيَّة (١٩١٠) ثمَّ

الكنيسة الرومية الارثذكسية والاتحاد ثم مقالات عديدة علمية ودينية وتاريخية عن الارمن والدروز والرسالات الشرقية وتراجم بعض المرتدّين الى الكثلكة او بعض مشاهير الرجال توفي في ١١ آذار ١٩٢٦ . اما الثاني فكان احد اساتذة الطبيعيَّات في المكتب الطبي الفرنساوي تخصَّص بعلم الميكروبات وعلم النبات . لهُ في هذا العلم الاخير كتاب نفيس وصف فيهِ نبات الشام بناءً على ما جمعهُ من اصنافهِ في لبنان ومستنبتهِ الشهير (المشرق ١٦[١٩١٣]: ٢٧٧). طُبع حديثاً في باريس

المستشرقون الانكليزيون

تأسَّف المستشرقون غاية الاسف على وفاة احد اشراف الانكليز «السر شرل جيمس ليال» (Sir Ch. J. Lyall) رافع لواء العلوم الشرقية في وطنهِ منذ نيّف وخمسين سنة . وقد عُني بسائر العلوم الشرقية لكنه امتاز خصوصاً بمنشوراتهِ العربية فنشر وترجم مجموعاً من شعراء العرب القدماء وشَرح المعلّقات للتبريزي ودواوين عبيد بن الابرص وعامر ابن طفيل وعمرو بن قميئة . ونشر في مطبعتنا ديوان المفضَّليات للضبّي مع شروحها وتذييلها بالملحوظات اللغويّة والادبيَّة وترجمتها الى الانكليزية وفهارسها . ولهُ مقالات ممتعة في كل آداب الشرق في المجلة الاسيوية الانكليزية التي كان احد رؤسائها وفي دائرة المعارف الدينيَّة والاخلاقية وغيرهما توفي في غرَّة ايلول ١٩٢٠ وعمرهُ ٧٦ سنة

وفي اوائل كانون الثاني سنة ١٩٢٥ فقد الانكليز استاذاً آخر من اساتذة العلوم العربية المرحوم «كارليل ماكَرتناي» (C. H. H. Macartney) بعد نشرهِ لديوان شعر ذي الرمّة مع شرحهِ وتذييلهِ بالحواشي اللغوية والروايات المختلفة والفهارس طبعهُ في كمبردج سنة ١٩١٩

ومن كبار المستشرقين الذين فجعت الآداب الشرقية بوفاتهِ في العام الماضي ١٩٢٦ في ٥ ك٢ «ادوار برَون» (Ed. G. Browne) استاذ الآداب العربية والفارسية في جامعة كمبردج توفي وعمره ٦٤ سنة احرز لهُ فخراً اثيلاً بتآليفهِ الواسعة لاسيما الفارسية والعربية . منها وصفهُ للمخطوطات الاسلامية في جامعة كمبردج في اربعة مجلّدات وتاريخهُ الكبير للعجم وللآداب الفارسيَّة في اربعة مجلّدات ايضاً . ونشر

مجاميع من شعراء الفرس وتواريخهم وتاريخ خراسان وتاريخ السلجوقيين وتاريخ اصفهان وتاريخ البابيَّة والبهائيَّة ورحلتهُ الى فارس ومذاكرة الشعراء لدولتشاه ولباب الالباب لمحمد عوفي وتاريخ الطب عند العرب وكتاب نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب

وفي العشرين من الشهر والسنة عينهما توفي الرحَّالة الانكليزي «شرل دوتي» (Ch. M. Doughty) عن ٨٢ سنة اشتهر برحلتهِ الى جزيرة العرب فسار من دمشق سنة ١٨٧٦ على طريق الحج حتى بلغ الحجر وزار مدائن صالح والعُلا وتيماء ونسخ عددًا من الكتابات المنقورة على صخورها وبلغ الى حايل وخيبر ولقي في طريقهِ ضروب المشقَّات حتى كاد يذهب ضحيَّة تهوُّرهِ . ولمَّا عاد الى وطنهِ سالمًا بعد سنتين نشر اخبار رحلتهِ مع صورة الكتابات التي نسخها

وفي السنة ١٩٢٦ فقدت انكلترَّة سيدتين اشتهرتا ايضاً بخدمة الآثار الشرقية . ففي ٢٦ آذار توفيت السيدة «اغنس سميث لويس» (Agnes S. Lewis) التي تخرَّجت في جامعة كمبردج ثمَّ تجشَّمت عدَّة اسفار الى مصر وفلسطين واليونان وقبرس وطورسينا مع اختها السيدة جبسون . وقد كتبت اخبار رحلتها الى قبرس وطورسينا حيث اكتشفت في مكتبتها عدَّة مخطوطات قديمة سريانية وعربية ويونانية من جملتها نسخة قديمة سريانية من انجيل مار متى . وقد نشرت مجموعةً من تلك الآثار دعتها الدروس السيناوية (Studia Sinaitica) . وقد عرف لها وطنها خدَمها فمنحها وسام الشرف . كان مولد اغنس لويس سنة ١٨٤٣

اما الثانية فهي الآنسة «جرترودة بل» (Gert. Bell) توفاها الله في بغداد في ١٢ تموز وهي التي دُعيت بملكة العراق لِما ادَّتهُ من الخدم للحكومة الانكليزية في العراق بعد ان فُوِّض اليها الانتداب على تلك البلاد . عرفنا هذه الآنسة التي زارت كليَّتنا غير مرَّة قبل الحرب وبعدها فكنَّا معجَبين بهمَّتها ونشاطها فانها طافت اصقاع الجزيرة والعراق والاناضول ونزلت بين قبائل العرب والترك ودرست آثار البلاد الدينيَّة والمدنيَّة وفنونها وصنائعها ووصفت كلَّ ذلك بعدَّة تآليف من قلمها بالانكليزية ومن افضل مصنَّفاتها كتابها عن كنائس واديار طور عابدين وكتابها في بادية الشام وآثارها وكتابها في الحضَر والمدَر ووصفها لآمد مع المرحوم مكس فان برشم ولالف كنيسة وكنيسة بمعيَّة العلَّامة رمساي ومن مراد الى مراد (Amurath to Amurath)

ولها وصف قصر اخيضر القديم في العراق وغير ذلك ممَّا قضى منها العجب

المستشرقون الالمانيُّون

كان اوَّل من مُنيت بهِ منهم الآداب الشرقيَّة بعد نهاية الحرب في ٥ كانون الاوَّل سنة ١٩١٩ الدكتور مرتين هرتمان (M. Hartmann) الذي عرفناهُ في بيروت زمناً طويلًا ككنشليار دولة المانية . ولد في برسلو سنة ١٨٥١ وقضى في برلين . كان ابن احد قسوس البروتستانت ورث منهُ تحمُّسَهُ لمذهبهِ ومعاداتهُ للكثلكة . صرف اكبر قسم حياتهِ في درس اللغات الشرقية ولاسيما العربية ونشر آدابها . وكان احد منشئي مدرسة اللغات الشرقية في برلين والمتولين على نظارتها . قد نشر كتباً عديدة تنبئ عن طول باعهِ في العربية منها كتابةُ في الصحافة العربية في مصر سنة ١٨٩٩) وكتاب في العروض العربي وكتاب في الاسلام وانشأ المجلة الاسلامية ومجلة عالم الاسلام ورحل الى جهات مصر وسورية وتركستان وألَّف كتاباً عربيا لتعليم اللغة الالمانية . ولهُ انتقادات على رسالتنا السوريَّة جاوز فيها حدود العدل ثمَّ اقرَّ لنا بغالاتهِ . وقد نشرنا لهُ في المشرق مقالتهُ في درس اللهجات العاميَّة . أوصى عند وفاتهِ بان تُحرق جثتهُ

وفي ١١ كانون الثاني ١٩٢٠ اسلم روحهُ في يد خالقهِ احد آباء رهبانيَّتنا الالمانيين من كبار المستشرقين علماً الاب جان نيبوميق ستراسماير (J. N. Strassmayer) الذي كان متقناً للغات الشرقية لاسيما السريانية والعربية لكنهُ قضى معظم حياتهِ في نشر الآثار المسماريَّة . وهو اوَّل من وضع لها معجماً بناهُ على كتاباتها الحجريَّة المحفوظة في المتحف البريطاني في لندن ونشر مع الاب اليسوعي لينغ كتاباً عن معارف الكلدان في الفلكيات استناداً الى آثارهم القديمة التي حلّا رموزها . وكان مع دروسهِ هذه يقضي ساعات من نهاره في خدمة كاثوليك لندن

وفي العام التالي في ٢٧ ك٢ ١٩٢١ استأثر الله باستاذ الماني عالم وعامل المرحوم كرستيان فردريك سَيبولد (F. Ch. Seybold) مات في توبنغ بعد ان علم سنين طويلة . ولد في اوائل سنة ١٨٥٩ وبعد ان تخرَّج في جامعة توبنغ في علومها اللاهوتية والفلسفية واللغوية انتدبهُ ملك البرازيل دون بدرو الثاني ليعلمهُ اللغات الشرقية

وخصوصاً العربية والسنسكريتيَّة فرافقهُ الى البرازيل وتعلَّم هناك لغات الوطنيين في تلك البلاد وكان متقناً للبرتغالية والاسبانيَّة ثمَّ دُعي الى تعليم اللغات الشرقية في جامعة توبنغ فعلَّم العبرانيَّة والسريانية والفارسية . وقد فضَّل عليها تعليم العربيـة فوصف مخطوطات مكتبة الجامعة ونشر مؤلفات عربيَّة مهمَّة كاسرار العربية لابن الانباري والشماريخ في علم التاريخ للسيوطي والمنى في الكنى لهُ وكتاب المرصَّع لابن الاثير والكتاب الدرزي النقط والدوائر ورواية سول وشمول مع ترجمتها الى الالمانية . ونشر ايضاً معجماً قديماً عربياً لاتينيًّا لمؤلف غُفْل وطبع في مطبعتنـا الكاثوليكية قسمين من تاريخ بطاركة الاسكندرية لابن المقفَّع اسقف الاشمونَين . هـذا الى مقالات عديدة بقلمه في المجلَّات الشرقيَّة الالمانيَّة

وفي شهر حزيران من تلك السنة ١٩٢١ خسرت مونيخ عاصمة باڤارية احـد اساتذة جامعتها في عزّ كهولتهِ المستشرق «ارنست لِنـدل» (E. Lindl) معلم اللغات الشرقية . نشر بعض التآليف في البابلية والاشورية وما يستفاد من آثار المسماريَّة تأييداً لمرويَّات الاسفار المقدَّسة . وفي آب من العام التالي ١٩٢٢ خسرت مونيخ ناظر مكتبتها الدكتور «جوزف أوْمر» (Jos. Aumer) الذي كنا اختبرنا لطفهُ ومعارفهُ الشرقية . ومن اثارهِ وصفهُ المدقَّق المخطوطات العربية التي تحفظ هناك

ومن علماء المستشرقين الالمان المتوفين في ذلك العام الدكتور «فردريك كِرْن» (Fr. Kern) توفي في برلين في تشرين الثاني ١٩٢١ . كان يعلّم في عاصمة بروسيـة العربية والآداب الاسلامية ويعاني الآثار الشرقية في بابل والهند ومن تآليفهِ كتابهُ في تاريخ البوذيَّة في الهند

واعظم منهُ شهرةً إمام الدروس الساميَّة في برلين الاستاذ الـدكتور «ڤرنتس ديليتيش» (Fr. Delitsch) المتوفى في كانون الثاني ١٩٢٣ تعاطى كل العلوم الشرقية وانما اشتهر خصوصاً بتآليفهِ المتعدّدة عن الآثار البابلية وشرح الاسفار المقدَّسة العبرانية والآرامية

ومثلهُ شهرةً صديقنا الدكتور «كرل بتسولـد» (Carl Bezold) توفي ايضاً في كانون الثاني من السنة ١٩٢٣ كان استاذ اللغات السامية في هيدلبرغ . ادار سنين طويلة المجلة الاشورية التي اودعهـا كنوزاً ثمينة من معارفهِ في كل لغات الشرق

كالكلدانية والسريانية والعربية والحبشية. ولهُ تآليف فريدة في كل الآثار الشرقية ونشر في العربية والحبشية الكتاب المصنوع المدعو «عهد آدم» وتاريخ ملوك الحبش المعروف بـ كَبَرا نغَسْت الَّا انَّ معظم تآليفهِ في الآثار البابلية

وآخر من أسفت على فقدهِ العلوم الشرقية الدكتور «فليكس پيزر» (F. Peiser) منشئ مجلّة الآداب الشرقية الالمانية (OLZ) ادارها عدَّة سنين وبيّن رسوخ قدمهِ في معرفة كل آثار الشرق ولاسيما اللغات السامية القديمة والحديثة. تشهد لهُ المقالات الفريدة التي تحفل بها المجلة في كل ابواب المعارف الشرقية توفي في ٢٤ نيسان ١٩٢٥

النمساويُّون والمجريّون والسويسريون

في اوَّل جمعة من الهدنة بعد الحرب في ٩ تشرين الاول ١٩١٨ توفي في ڤينّة «الكافليار جوزف فون كرابتشك» (J Karabacek). ولد سنة ١٨٤٥ في غراتس حاضرة ستيريا من اعمال النمسة سابقاً. درس في جامعة ڤينة ثمَّ سافر الى بنَّاس وحصل على مجموعة مسكوكات عربية قديمة فانقطع الى درسها ووصفها فعيّنته الحكومة النمساوية معلماً للآثار الشرقية وتوفقت الدولة بحصولها على آثار بُرْديَّة عربية راقية الى اوائل الفتح الاسلامي في مصر وُجدت في الفيُّوم سنة ١٨٨١ فعُهد اليهِ درسها فوصفها وتعيَّن استاذاً لتاريخ الشرق وعادياَّتهِ فنشر في كل هذه الفنون مقالات واسعة في مجلة العلوم الشرقية النمسوية (WZKM)

وفي اوائل السنة ١٩٢٠ توفي في پراغ عاصمة بوهيميا النمسوية استاذ اللغات الشرقية «رودلف دڤوراك» (R. Dvorak) لهُ تأليف في شعر ابي فراس الحمداني وترجمة حياتهِ في الالمانية ونشر ما ورد من شعرهِ في يتيمة الدهر للثعالبي مع ترجمته. طبعهُ في ليدن سنة ١٨٩٥ ولهُ تأليف في الفاظ القرآن المعرَّبة

ودُهمت الآداب العربية في السنة ١٩٢١ بوفاة مستشرقَين كبيرين شاع فضلهما على العالم العربي: الاول «ماكس ڤان برشم» (Max Van Berchem) ولد في جنيف في سويسرة سنة ١٨٦٣ ودرس في مدارسها وفي مدارس المانية ثم تخرَّج في مدرسة باريس المعروفة بمدرسة اللغات الشرقية الحيَّة ثمَّ في المجمع العلمي الاثري الافرنسي في مصر فقصد ان يطرق باباً جديداً قلَّما طرقهُ المستشرقون قبلهُ فانهُ حاول

نشر الكتابات العربية الاثرية التي كتبها المسلمون على ابنيتهم القديمة من جوامع ومدارس وقصور ومعاهد عمومية ومدافن مقسّماً ذلك الى عـدَّة اجزاء على حسب اختلاف البلاد وهو عمل جبَّاري يحتاج الى جماعة كبيرة وسياحات بعيدة وقد نشر من ذلك عدَّة مجلَّدات ممتعة كآثار مصر وحمص وديار بـكر وآثار الصليبيين · ولهُ تآليف اثرية اخرى في المجلَّات الاختصاصيَّة · والامل معقود ان يواصل عملهُ هذا بعض ذوي الهمة كالمسيو ڤيات وغيرهِ · وقد تعيَّن المرحوم زمناً طويلاً كاستاذ اللغات الشرقية في جنيڤا عاصمة وطنهِ توفي في ٧ آذار · وبعد وفاتهِ نشرت قرينته سنة ١٩٢٣ في كتاب خاصّ ترجمة حياتهِ مع اقوال العلماء ثناء على اعمالهِ

اما المستشرق الثاني فهو الكاتب الضليع الواسع الشهرة الموسوي «اغناطيوس غولدتسيهر» (Ign. Goldziher) الذي عرفناهُ في مؤتمرَي برلين وستوكلهم سنة ١٩٠٩. ولد في المجر في ٢٢ حزيران ١٨٥٠ ودرس على كبار المستشرقين الالمانيين في ليبسيك ثمَّ تفرَّغ للتدريس سنة ١٨٧٠ في بودابست ومذ ذاك الحين لم يزل يكدُّ ذهنهُ ويسهر جفنهُ في الابحاث الشرقيَّة وعلى الخصوص الابحاث في العلوم الاسلاميـة بعد سياحتهِ الى الشام ومصر سنة ١٨٧٣ (١ فخلَّد اسمهُ بمنشوراتهِ النفيسة عن الاسلام وعلومهِ الدينيَّة والادبية واللغوية · فمما نشرهُ كتابهُ في مذهب الظـاهريين (١٨٨٤) ودروسهُ الاسلامية في مجلَّدين ضخمين (١٨٨٨—١٨٩٠) وديوان الحطيئة جرول بن اوس (١٨٩٠) وابحاث في اللغة العربية (١٨٩٦—١٨٩٨) في جملتها كتاب المعمّرين. ولهُ محاضرات جميلة في الاسلام ومعتقداتهِ واصوله وفي الحديث النبوي · وكان آخر ما اصدرهُ من قلمهِ سنة ١٩٢٠ كتاباً ممتعاً في اعتبار الشيع الاسلامية للقرآن وما بنوا على نصوصهِ من الآراء المتباينة · توفي في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢١

وفي كانون الثاني من السنة ١٩٢٢ لقي اجلهُ في مدينـة بال في سويسرة استاذ جامعتها «فردريك شولتس» (Fr. Schulthess) الذي تخصَّص ايضاً بدرس العربية والابحاث الشرقية وممَّا نشرهُ ديوانُ امية بن ابي الصلت جمعهُ من المقاطيع المبثوثة في

---

١) كان يخبر الاستاذ غولدسيهر متفكّهاً انهُ لما سافر وقتئذٍ من يافا الى القدس ركب حمارًا فكان المكاري المسلم اذا ساقهُ انتهرهُ بقولهِ : امشِ يا يهوديّ

كتب القدماء سنة ١٩٢٢ ونشر ايضاً ابحاثاً ادبيَّة في الدين الاسلامي ولهُ تأليف في لغة السيد المسيح وغير ذلك

المستشرقون الايطاليون

أُصيبت الدروس الشرقية في ايطاليـة بضربة مؤلمة بوفاة العـلاَّمة «سلستينو سكياپارلي» (Celestino Schiaparelli) الذي ولد في ١٤ ايار سنة ١٨٤١ في پيامونتي وتوفي في رومية في ٢٦ تشرين الاوَّل سنة١٩١٩ درس العربية في فلورنسة على الاستاذ ميشال أماري الشهير ثمَّ تعيَّن معلماً للغة العربية في جامعة رومية الوطنيَّة. ومن آثار همَّتهِ الطيبة نشرهُ لديوان ابن حمديس الصِقلّي سنة ١٨٩٧ ثم نشر رحلة ابن جبير مع ترجمتها الايطاليَّة (١٩٠٦) ونشر في فلورنسة معجماً عربيًّا قديماً سنة ١٨٧١. ونشر مع الاستاذ اماري القسم المختصّ بايطالة من نزهة المشتاق للادريسي ونقلهـا ايضًا للطليانيَّة وذيَّلها بملحوظات عديدة. وممَّا لم يطبع وهو ممثَّل للطبع ما ورد للادريسي عن ايطالية في كتابٍ آخر يدعى أُنس المُهج وروض الفرج عن نسخة وجدها في الاستانة. وكذلك كتاب ابن الهائم الذي عنوانهُ مرشدة الطالب في أسمى المطالب وغير ذلك من آثاره الطيبة

وفي ٥ ك١ ١٩٢٠ خسرت ايطالية استاذاً آخر ضليعاً من العلوم الشرقية الاستاذ «ايتالو پيزّي» (Italo Pizzi) المولود في پارما سنة ١٨٤٩ تخرَّج في جامعـة پيزا وتعيَّن للتدريس في جامعة تورينو. وقد اشتهر خصوصاً بعلمهِ للغة الفارسية وفيها نشر معظم تآليفهِ. وقد اشتغل كذلك بالعربيـة فنشر كتابةً في آدابها بالطليانيَّة سنـة (١٩٠٣) وألَّف ايضاً كتابـاً في الاسلام. وعُني بالآداب الهنديَّة واللغـة السنسكريتيَّة

ولا يقلّ عن هؤلاء شهرةً الاستاذ «اوجانيو غريفيني» (Eug. Griffini) الذي توفي في ٣ ايار ١٩٢٥. كان مولدهُ في ميلانو في اواخر سنة ١٨٧٨ وبعد دروسهِ بلغهُ ان احد مواطنيه يتاجر في صنعاء يدعى يوسف كپروتّي فسافر الى اليمن واجتمع بهِ وساح في تلك البلاد وباع من كپروتي عددًا من مخطوطاتها التى وصفهـا ثمَّ اوصى بها لوطنهِ بعدَهُ وتسيَّح ايضاً في طرابلس الغرب وهو يتزيَّا في اسفارهِ بازياء العرب.

ودعاهُ في آخر عمره جلالة الملك فؤاد كناظر مكتبتهِ الخاصَّة في القاهرة فتوفي بعد قليل . ومن آثارهِ نشرهُ نسخة قديمة من شعر الاخطل وجدها في اليمن وطبعها في مطبعتنا ونشر كذلك كتاب جامع الفقه لزيد بن علي نشرهُ في ميلانو سنة ١٩١٩

المستشرقون الاميركيون

توفي في السنة ١٩٢١ احد مشاهير العلماء المستشرقين في اميركا الدكتور «موريس جاسترو» (Morris Jastrow) كان من اساتذة جامعة فيلادلفية وكان موسوياً أتقن في مقتبل عمرهِ اللغات الساميَّة وخصوصاً العبرانية والعربية . وكانت باكورة منشوراتهِ كتاب ابي زكريَّا يحيى بن داود هيّوج نشر نصَّهُ العربي في ليدن . ثمَّ تعاطى العلوم الاشوريَّة فاصبح احد اساطينها ونشر عدداً عديدًا من آثارها . وكذلك درس الاسفار المقدَّسة وعُني بشرحها لكنهُ لم يرعَ في انتقاداتهِ جانب الاعتدال . ولهُ ابحاث عديدة في الاديان واصولها واطوارها ومن تاليفهِ المفيدة معجم للغة اليهوديَّة الآراميَّة كالترجوميم والتلمودَين البابليّ والاورشليمي والمداريش . ولهُ تاريخ التمدّن في بابل وأشور ووصف اديانهما

وفي ١٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ أسفت الجامعة الاميريكيَّة في الثغر على فقد استاذها في التاريخ والفلسفة الدكتور «هارفي پورتر» (Harvey Porter) وهو في التاسعة والسبعين من عمرهِ . ولد سنة ١٨٤٤ وقدم سوريَّة سنة ١٨٧٠ فخدم الجامعة الاميريكيَّة بكل نشاط واخلاص الى السنة ١٩١٤ . ومما خدم بهِ العلوم الشرقية اهتمامهُ بالعاديَّات والنقود العربية . وألف كتاب النهج القويم في التاريخ القديم بالعربيَّة وساعد الدكتور ورتبات في معجميهِ المطوَّل والمختصر العربي والانكليزي وصنَّف بالانكليزيَّة تاريخاً مختصرًا لبيروت

هؤلاء اخصُّ المستشرقين الذين بارحوا الحياة في هذه الحقبة الثالثة فاستحقُّوا شكر مواطنيهم وكشفوا لنا كثيراً من كنوز اوطاننا الدفينة جازاهم الله خير جزائهِ

البحث الثاني

النظر العامّ في الآداب العربية حاضراً

تتبَّعنا في دروس سابقة ثلاث حقب الربع الاوَّل من القرن العشرين ورأينا ما

طرأ على الآداب العربية من التأثير والتقلّب بدواعي احوال العصر من حريَّة مقيَّدة وحريَّة دستوريَّة وانضغاط لسبب الحرب الكونيَّة والتحرُّر التام بعدها

فما بقي علينا إلَّا أن نلقي رائد البصر الى العالم العربي الحاضر لنرى اجمالًا حالة آدابهِ الحاضرة وما يُرجى منهُ لمستقبل هذه الآداب

كان حقُّنا ان نباشر بحثنا هذا بمهد اللغة العربيَّة اي جزيرة العرب . أيستفاد من نجدها وحجازها ويَمنها شيء لنهضة الآداب العربيَّة ؟ فنجيب بكل أسف انَّ مقامها في عالم الادب غاية في الخمول. فانَّ مدارسها وصحافتها ومنشوراتها لا يُعبأ بها . ولا ننكر انَّ في حواضرها بعض العلماء المتفقّهين إلَّا انَّ آثار اقلامهم زهيدة مجهولة . ولا تخلو مكة والمدينة وصنعاء من مخطوطات عربيَّة نادرة وانَّما هي مطمورة منزوية في بعض زوايا المساجد او بيوت الخاصَّة يقرضها العثّ والأَرَضة ويتلهَّف على فقدها العلماء وحتى الان لا تلوح لنا بارقة امل في تحسين تلك الاحوال وخروج البلاد من سِنَتها وجمودها الادبيّ

لكنَّ نظر مصر ورقيّها في سلّم الآداب يبهج العين ويسرّ القلب . فانَّ عظمة ملكها فؤاد الاوَّل ووزراءها وعلماءها الأَعلام من وطنيين وأجانب يتناصرون في تعزيز الآداب العربيَّة في القطر المصري عموماً وفي القاهرة خصوصاً . فالمدارس زاهرة وسوق الآداب نافقة والصحافة راقية والمطبوعات العربيَّة متوفرة . وهناك الجامعة العربيَّة والمكاتب الحافلة بالآثار القديمة والمخطوطات العزيزة الموجود بعضها في المكاتب العموميَّة وبعضها عند الخاصَّة ذوي الهمَّة القعساء

على انَّ هذه النهضة المشكورة لم تبلغ غاية ما يؤمَّل من نشاط ذويها وتوفُّر اسباب نجاحهم . فانَّ لديهم كنوزًا من آثار القدماء لم تزل دفينةً . ومع تحسُّن الطباعة المصريَّة مادّيًا لم تتحسَّن كثيرًا بالصورة والمضامين والشروح وتصحيح الروايات والفهارس الخ فانَّ منشوراتها بعيدة عن اتقان المستشرقين لكتبهم إلَّا قليلًا منها

امَّا مطبوعات مصر الحديثة فانها تحسَّنت من جانب حروف الطباعة واتقان الطبع وجمال الصور وصقالة الورق لكنها غالباً قليلة الجدوى فانَّ بينها قسماً كبيرًا للروايات الخياليَّة التي يعرّبونها عن اللغات الاوربيَّة ومعظمُها ضررُهُ اكبر من نفعهِ لما يغلب عليها من وصف الحوادث الغراميَّة وتهييج الشهوات الباطلة . ومنها قسمٌ آخر أخلاقي

اجتماعي" سياسي" هو ايضاً منقول عن كتب الغرب بينهُ الغث" والسمين فينشرون آداب الفرنج دون الاحتياط اللازم اذ ليس كل احوال اوربَّة تصلح لاهل الشرق

واماَّ الكتب العلميَّة فانها قليلة الرواج بين العموم ما عدا بعض التاليف التاريخيَّة القريبة المنال غير الواسعة الجامعة . على انَّ هناك المجلاَّت لاسيا التي ينشئها اهل الشام كالمقتطف والهلال لا تستنكف عن الفصول العلميَّة الراقيـة . والمقالات الاجتماعيَّـة والفلسفيَّة لولا بعض تطرُّف في الآراء . اماَّ العلوم الدينيَّة فهي محصورة بالعلوم الاسلاميَّة التي اخذ البعض في انتقادها دون التحرُّز الكافي والاعتدال المرغوب . وتتعـاطى الارساليَّاتُ الاميركيَّة الابحاث الدينيَّة المسيحيَّة تشوبُها مسحةٌ من الآراء البروتستانيَّة

اماَّ «السودان» فلا تكاد تفيد شيئاً الآداب العربيَّة لقلَّة عناية اهلهـا بأُمور العقل . وانَّما أُنشئت في الخرطوم مطابع لنشر بعض الجرائد وتآليف بسيطة

ويجاري «القطرُ السوري» واديَ النيل في مساعيهِ المشكورة لخدمة الآداب العربيَّة . ففيهِ (المدارس العليا والثانويَّة والابتدائيَّة) لا تكاد تخلو من بعضها ناحيةٌ من بلاد الشام . ففي بيروت ودمشق الجامعات الكبرى للعلوم الطبيعيَّة والهندسة والطب والحقوق . وفيها ايضاً كما في صيداء وطرابلس وحلب وزحلة والبترون وجبيل وجونية ودير القمر مدارس ثانويَّة بعضها للذكور وبعضها للاناث . اماَّ المدارس الابتدائيَّة فلا يضمُّها احصاء في كل قرى الجبل وكافَّة سوريَّة وذلك بفضل الانتداب الفرنساوي الذي يبذل المجهود في تعميم التعليم . وقد يقوم بهذه المهنة الشريفة رجـال من ذوي المقدرة منهم رهبان ومنهم علمانيُّون . وكذلك مدارس البنات تتولَّاها بعض المعلّمات العلمانيَّات وبالاخص" راهبات من جماعات رهبانيَّة مختلفة كراهبات المحبَّة وراهبات قلبي يسوع ومريم وراهبات مار يوسف وراهبات الناصرة وراهبات العائلة المقدَّسة والمارونيات وراهبات بيزنسون . على ان بعض مدارس الذكور الابتدائيَّة تحتاج الى مراقبة وحسن تدبير . ولذلك فكَّرت الحكومة في فتح دارٍ للمعلّمين يتخرَّجون فيها لادارة المدارس . وللآباء اليسوعيين في تعنايل دار من هذا الصنف اتت بثمار طيّبة

وسوريَّة غنيَّة ايضاً (بالمطابع) التي قد تعدَّدت في المدن والقرى معظم شغلها في نشر الجرائد والمجلاَّت التي تنيف على المئتين . اخصُّها في المدن لاسيا في بيروت ودمشق وحلب وطرابلس وصيداء وحمص وحماة ولا تخلو منها نواحي الجبل وقراها

كزحلة والدامور ودير القمر وبيت شباب وجونية وجزين واعبيه وعاليه . واغلب منشوراتها (جرائد سيّارة) ليس بينها إلّا القليل مما يستحقّ الذكر ويفيد الآداب كلسان الحال والبشير والاحوال والوطن والبرق والقتبس والف باء والعلَم والزهور والصفا

وارقى منها (المجلّات) كمجلّة المجمع العلمي في دمشق والعرفان في صيداء والمشرق والكليّة والآثار الشرقيَّة والحارس والمعارف والمجلّة الطبيَّة العلميَّة ورسالة قلب يسوع والنشرة الاسبوعيَّة والمعرض والبيان في بيروت والآثار في زحلة والمباحث في طرابلس يحرّرها غالباً قوم من افضل حملة الاقلام . لكنّها لا تزال تحتاج الى ترقٍّ لتجاري المجلّات الاوربيَّة التي يحرّرها الاختصاصيّون ولاسيما في القسم العلميّ والاثري كما ترى في مجلة (Syria) او في مجموعة المكتب الشرقي او كليَّة القديس يوسف (Mélanges de l'Université St Joseph)

وممَّا يبعث الأمل في حسن مستقبل الآداب العربيَّة ما أُنشئ من (الجمعيَّات) لخدمتها كالمجمع العلميّ في دمشق وكنوادٍ ادبيَّة للشبيبة فيها وفي بيروت وحلب وحماة وطرابلس . فانَّ الناشئة تزيد اقبالاً على الآداب اذا انتظمت في سلك جمعيَّات تجد اصحابها حريصين على الرقي والنجاح يتمرَّنون على الكتابة والخطابة ويلقون المحاضرات في الابحاث العلميّة او المسائل الاجتماعيَّة

وكذلك قد توفَّرت الوسائل لاستقاء المعارف وتعزيز الآداب بتوفر (المطبوعات) المختلفة كالتواريخ العموميَّة والخصوصيَّة وكالدواوين الشعريَّة والتآليف المدرسيَّة والمصنَّفات الادبيَّة واللغويَّة . وها قد تمَّت الطبعة الجديدة من المُنجد بعد توسيعهِ وتكميلهِ وينتظر قريباً معجم الشيخ عبدالله البستاني وغير ذلك من المنشورات المفيدة

وممَّا يُساعد على رقي الآداب (خزائن الكتب) الجامعة للتآليف القديمة والحديثة . ولبيروت فضل كبير في ذلك وفيها أُنشئت اوَّل مكتبة عموميَّة بهمة رجل الفضل والادب الفيكنت فيليب دي طرَّازي . وفي الكليَّتين اليسوعيَّة والاميركة مكاتب واسعة يقصدها المكلَّفون باحراز العلوم

ومن الاقطار التي تستحقّ الذكر بعد مصر وسوريَّة ❁العراق❁ فانَّ بغداد مدينة السلام لا تستطيع ان تنسى ماضيها اذ كانت مركز الحركة العلميَّة في عهد الخلافة

العبّاسيَّة . وانَّما أصيبت في العهد التركي بخمول عظيم على الرغم ممَّن اشتهر فيها من الادباء كالألوسيين وغيرهم

لكنَّ دولة العراق الجديدة في «بغداد» ساعيةٌ في سدّ هذا الخلل فترى فيها حاضراً نهضةً جديدة يتناصر في تعزيزها ارباب الدولة مع أدباء المسلمين والنصارى . وقد تحسَّنت المدارس وتعدَّدت المطابع وترقَّت الصحافة ونُشرت الكتب في الفنون المختلفة مايدلُّ على انَّ العراق افاق من سنتهِ . اما «الموصل» فانها بعد فقدها لمطبعة الآباء الدومنيكان تحتاج الى وسائل جديدة لتنهض من كبوتها . وانَّما مدارسها تُنبئ بتحسُّن محسوس . ومثلها البصرة . ولعلّ النجف وكربلاء اقرب اليوم منهما الى احراز المعارف

والآداب العربيَّة في «فلسطين» ضيّقة النطاق لا يكاد يُعنى بها غير النصارى وقليل من المسلمين في القدس الشريف وفي السواحل كيافا وحيفا بنشر بعض الصُّحُف

امَّا «الهند» فانَّ الدروس العربيَّة فيهما حاضراً منحصرة في بعض جامعاتها كبومبَي وكلكته ولوكنو ودلهي وحيدرآباد ومدرَس والهاباد وجامعة بنجاب في لاهور وعليكره ففي هذه الكلّيَّات فرعٌ لتعليم العربيَّة اذ لا غنى لاهلها المسلمين عنها لمعرفة القرآن والتآليف الدينيَّة . وهناك ايضاً بعض المطابع اخصُّها في كلكتَّه . ومعظم مطبوعات الهند العربيَّة طُبعت على الحجر وما يُطبع على الحروف لا يزال سقيماً ما خلا بعض مطبوعات كلكتَّه وحيدرآباد . والغالب على اهل الهند المسلمين الهندستانيَّة والأُردو وعلى الهنود الكجراتي والتامول وغيرها

وان وجَّهنا النظر الى «اميركا» وجدنا انَّ الاداب العربيَّة مدينةٌ فيها للمهاجرين اليها من المسيحيين عموماً واللبنانيين خصوصاً . وقد ابتدأت هذه الحركة اوَّلاً في «اميركا الجنوبيَّة» ولاسيا في (البرازيل) . فترى اليوم في عاصمتها ريو دي جانيرو جرائد مهمَّة كالعدل والبريد وفي حاضرتها سان باولو شاع منها ابو الهول لصديقنا البكيفاوي شكري افندي الخوري ثمّ الميزان والافكار وفتى لبنان . وقد اشتهرت في جمهوريَّة (الارجنتين) عاصمتها بوينس ايرس عدَّة جرائد كالمُرسَل والسلام والزمان . وفي مدينتها طوكومان جريدة صدى الشرق . وفي كردوبا (قرطبة) العصر الجديد . وما عدا الجرائد قد صدر في اميركا الجنوبيَّة كتب عربيَّة قليلة معظمها الروايات وبعض تآليف ادبيَّة وعلميَّة وتاريخيَّة .

واليوم صار السباق «لاميركة الشماليَّة» فانَّ كثرة المهاجرين اليها دعت ادباءها هناك الى العناية بحفظ لغتهم ونشر آدابها بين مواطنيهم المستوطنين في انحائها. وهذه الحركة تلوح خصوصاً في عاصمتها نيويرك فجرائدها الهدى والشعب والسائح والنسر السوري (في بروكلين) والمجلة التجاريَّة السوريَّة تكاد تجاري بعض الجرائد الوطنيَّة. وفي ديترويد جريدة الصباح. وقد طُبع في اميركة الشمالية عدَّة مطبوعات دينيَّة وادبيَّة وعلمية متقنة الطبع

على اننَّا نرتاب في ثبات اللغة العربيَّة سالمةً في اميركة لأن المهاجرين اذا استوطنوا تلك البلاد يمتزجون باهلها امتزاج الماء بالراح فسوف ينسون لغتهم الاصلية كما جرى لكثيرين ثمَّ يتأمرك اولادهم

وفي «اميركة الوسطى» جريدة الرفيق في مكسيكو

وان اطلقنا رائد البصر على «افريقية» وجدنا نصيب الآداب العربيَّة زهيداً خارجاً عن مصر إلَّا انَّ فرنسة سعت في تعزيز اللغة العربية بين مستعمراتها الشماليَّة ففتحت المدارس لتعليم الوطنيين في الجزائر ووهران وفي تونس. ولا تخلو عاصمة مرَّاكش من مدارس وجرائد. وفي رباط جريدة السعادة. وفي طرابلس الغرب مطبعة ومدرسة عربيَّتان. وكذلك في زنجبار. على انَّ اخبار تلك الجهات منقطعة عنَّا فنجهل غالباً حركة آدابها

امَّا «اوربَّة» فانَّ الفضل في خدمة الآداب العربيَّة فيها عائد الى المستشرقين وخصوصاً اللذين تنفق عليهم دولهم الكريمة المبالغ الطائلة في جامعاتها الكبرى فتخصص لدرس العربيَّة بعض علمائها. ففي باريس ورومية وبرلين ولندن ومدريد وفينة ولينينغراد معاهد لدرس اللغات الشرقيَّة وفي مقدَّمتها اللغة العربيَّة. وكذلك في جامعات العواصم المذكورة وغيرها كبوردو في فرنسة وليدن في هولندة وكوبنهاغ في دنيمارك وبونّ وليبسيك وغوطا وغوتنجن وهيدلبرغ وهمبورغ ومونيخ في المانية اساتذة لتعليم العربيَّة. وفي كل هذهِ المدن خزائن كتب عربيَّة مخطوطة يستخرجون منها كنوزاً ادبيَّة ينشرونها بعد مقابلتها على نسخ مختلفة وربَّما اضافوا اليها ترجمتها الى لغاتهم ويصدّرونها بالمقدَّمات الواسعة ويعلّقون عليها الحواشي التاريخيَّة واللغويَّة ويختمونها بالفهارس الجليلة تسهيلاً لاجتناء فوائدها

ولا يسعنا ان نسكت في آخر هذا الباب عن مساعي فاضلات السيّدات في ايّامنا الى ترويج الآداب العربيّة بين بنات جنسهنّ في بيروت ومصر والاسكندرية وفي بعض انحاء اميركة . وسنذكرهنّ في البحث التالي ان شاء الله

البحث الثالث

نظر خاصّ في انصار الآداب العربيّة حاضراً

كنّا عوّلنا على ان نقف عند هذا الحدّ ولا نتصدّى لذكر الاحياء من ارباب الادب وخدَمة الاقلام لعلمنا كم يصعب الكلام عمّن لا يزالون في قيد الحياة إمّا بالتفريط وامّا بالتقصير مع الخطر بنسيان من يستحقّون الذكر فتفوتنا اسماؤهم او اعمالهم . لولا انّ بعض الاصحاب ألحّوا علينا بكتابة هذا الفصل ليكون كخاتمة لِما سبق مستندين على المثل «ما لا يستطاع جُلّهُ لا يُهمل قلُّهُ» . واجابةً لهذا الملتمس نقسم هذا البحث الاخير الى اربعة ابواب فنذكر اوّلاً اعمال ارباب الكهنوت لخدمة الآداب العربيّة ثمَّ نتخطى الى ذكر ادباء الاسلام حاضراً فنلحقهم بالادباء النصارى ونختم بذكر المستشرقين

١ الآداب العربيّة بين ارباب الكهنوت

يسرُّنا ان نرى في الاكليروس الوطني عالميًّا كان او قانونيًّا همّة محمودة في خدمة الآداب العربيّة

﴿الاحبار الشرقيّون﴾ على الرغم من الاعباء الثقيلة التي تبهظ مناكب احبار الطوائف الشرقيّة تراهم في خُطَبهم على المنابر وفي الحفلات الرسميّة وفي مناشيرهم يراعون كلّ آداب اللغة لفظاً ومعنى . وكثيرًا ما تُنشر في الجرائد او في نشرات منفردة هذه الآثار الجليلة فتستوقف نظر القرّاء ويحبّذون قائليها . فلعمري لو جُمعت مناشير غبطة البطاركة الاجلّاء والسادة الاساقفة في اسفار خاصّة لكانت احسن شاهد على قولنا . وقد امتاز في ذلك غبطة البطريرك الماروني ﴿مار الياس الحويّك﴾ الكلي الطوبى فمناشيرهُ تبلغ نحو ٥٠٠ صفحة . ونقرأ اليوم على صفحات البشير منشور غبطة

السيد « كيرلُس التاسع » مغبغب بطريرك الروم الملكيين الكرام في العدل وواجباتهِ . ومثلهما بطريرك الكلدان السيد « عمانويل يوسف توما » . امَّا السيد الجليل « اغناطيوس افرام الثاني الرحماني » فلم يكتفِ بالمناشير وها هو منذ العام الماضي يتحفنا بمجلّة الآثار الشرقيَّة المدبَّج معظمها بقلمهِ والمحتوية على درر معلوماتهِ

ومثل غبطة البطاركة كثيرون من الاساقفة يخدمون ايضاً لساناً وقلماً آدابنا العربيَّة . أفيجهل احد تعريب سيادة المطران « بولس عوَّاد » رئيس اساقفة قبرس لخلاصة القديس توما اللاهوتيَّة في خمسة اجزاء ? وها هوذا سيادة المطران « باسيليوس قطان » باشر بنشرة مطرانيَّة بيروت وجبيل . ونشر السيد « اغوسطين البستاني » رئيس اساقفة صيداء قبل تسقيفهِ الكوكب السيَّار في رحلة غبطة البطريرك الماروني الى رومية وباريس والاستانة . ولرئيس اساقفة بيروت السيد « اغناطيوس مبارك » آثار دينيَّة كخطب ومواعظ ومناشير جميلة . ومثلهُ السيد « انطون عريضة » رئيس اساقفة طرابلس . وقد نشر سيادة المطران « ميخائيل اخرس » رئيس اساقفة حلب كتباً دينيَّة وتاريخيَّة وطقسيَّة نخص منها بالذكر الكنز العجيب وترجمة القس الحلبي يوسف الكلداني . وللسيد « بشاره » الشمالي رئيس اساقفة دمشق مقالات تاريخيَّة واجتماعيَّة واخلاقيَّة ثمَّ كتابهُ الحديث في الشهداء الطوباويين الثلثة الموارنة وذكرى اعيادهم

كهنة الموارنة

١ « كهنة الموارنة العلمانيون » امَّا الكهنة فلهم مآثر متعدّدة في كل مللهم . فمن الموارنة اشتهر في عهدنا كتبة متعدّدون بين العالمين فيفتخر الحلبيُّون بكاهنهم الجليل المنسنيور « جرجس منش » لهُ تآليف قيّمة ومقالات دينيَّة وتاريخيَّة وادبيَّة قد نشرنا قسماً منها في المشرق كترجمة الطيب الذكر السيد فرحات ولهُ شذور الذهب والحق القانوني عند الموارنة وطرفة في الرهبانيَّة الثالثة الفرنسيسيَّة ونشر اعمال بعض المجامع المارونيَّة و كتباً طقسيَّة لطائفتهِ . وفي حلب ينشر القس « اغناطيوس سعد » مجلّتهُ التقويَّة في القربان الاقدس يودعها مقالات حسنة في الدين والاخلاق والادب

وفي بيروت كهنة موارنة يشرّفون طائفتهم بقلمهم كشعرائهم المفلقين الخوري « رافائيل البستاني » صاحب القصائد الرنَّانة المنشورة في البشير والمشرق . والخوري

« بطرس البستاني » صاحب آداب المراسلة والرسائل العصريّة والمنظومات البديعة والخوري « بولس البستاني » مؤلف رواية فتاة الناصرة التمثيليّة ومعرّب قدوة الحسان في ابنة رولان تمثيليّة ايضاً . وفي عاصمة لبنان تُنشر منذ تسع سنوات رسالة السلام لحضرة الخوري « انطون عقل » وله آثار اخرى متفرّقة . وقد عرّب الخوري « الياس الحائك » رواية الاب لونجي اليسوعي التاريخيّة المعنونة فيليب اوغست في معركة بوفين

ومن افاضل كهنة بيروت ذوي الآثار الجميلة المنسنيور « مخائيل حويس » رئيس مدرسة الحكمة مؤلف كتاب الطالب المحتوي على واجبات طلبة المدارس . والخوري « يوحنا الحاج » مؤلف المقالات في المدارس العلمانيّة . والخوري « منصور عوّاد » واضع كتاب الزوجة الامينة . وكتاب هل من جزية على الاكليروس او خراج ؟ وماذا عمل الخوري ؟ وافعال لا اقوال مع عدّة قصائد نُشرت في المشرق . « والخوري بطرس غالب » صاحب مختصر اللاهوت الادبي وكتاب فرنسة « صديقة ومحامية » والمسيح الملك في طقوس الكنيسة السريانيّة المارونيّة ونوابغ المدرسة المارونيّة في رومية المنشورة في المشرق . وللخوري « انطون عين » كتاب سمت المراسلة وبنات الشرق . والظرف والادب على منهاج الافرنج والعرب . ولبنان في الحرب وحقائق تاريخيسة ودروس وطنيّة والمؤامرة اليهوديّة على الشعوب . ومن اغزرهم مادّة حضرة الخوري « مارون غصن » فمن قلمهِ بستان السلوى والعثمانيّات ودرس ومطالعة واللغة العاميّة وخطاب ومحاضرة في سرّ الزواج وقصائد واناشيد شتى وترجمة الطوباوي كوتولنكو وروايات نثريّة وتمثيليّة ألّفها او عرّبها كرواية الشبح الهائل وهرقل الملك والكاهن او الانتقام الشريف والبركة بعد اللعنة ودفاع الابن عن ابيهِ والملكين

وان صعدنا الى لبنان وجدنا ايضاً كثيرين من افاضل كهنة الموارنة خدموا الآداب العربيّة بتآليفهم النفيسة ففي الدار البطريركيّة المنسنيور الخوري اسقف « بطرس مبارك » معرّب سيرة السيد المسيح للاب لاكماي (Le Camus) وله مجموع مواعظ تحت عنوان تنبيه الغافل وشذور الذهب من حياة القديسة ترازيا الطفل يسوع وقد عرّب كتاباً اوسع من تاريخ هذه القديسة حضرة الخوري « يوسف عوّاد » دعاهُ زهيرة حبّ في بستان الربّ . وفي الدار البطريركيّة العامرة ايضاً حضرة الخوري

« بولس طعمه » من كتبة اسرارها ومحرّر سابقاً جريدة البشير زمناً طويلاً ومنشئ مقالات شتى فيها وفي المشرق

ومن مشاهير كتبة لبنان من كهنة الموارنة الخوري « يوسف العمشيتي » له كتاب الاجوبة السديدة على اعتراضات اعداء الدين وتعريب كتاب التعاليم الانجيليّة والحقيقة المستترة وصناعة الانشاء في التأبين والرثاء ثمّ تأبين المطران يوسف النجم وفارس كرم وحقيقة الماسونيّة ومنشور البطريرك وازاهير القلوب لعيد القلب المحبوب ورواية سجين جميجاج ومأساة الاميرين الاسيرين وترجمة الخوري يوسف طنّوس يمين ثمّ مقالات ادبيّة وفلسفيّة ظهرت في مجلة المشرق . وفي جهات المتن حضرة الخوري « الياس الجميّل » صاحب كتاب اللاهوت النظري في تسعة اجزاء وافية . وله لمحة تاريخيّة في البابا والمجامع السبعة المسكونيّة . وفي المتين الخوري « يوسف ابو سليمان » صاحب الروايات التاريخيّة الشعريّة والنثريّة المعرّبة كوديعة الايمان في ضواحي لبنان وابدالونيم ملك صيدون ولويس دي غونزاغا ومعرّب كتاب الكوكب الشارق وناظم قصائد في المشرق

واشتهر بكتاباتهِ حضرة المرسل اللبناني الخوري « ابراهيم حرفوش » مجدّد طبع اللاهوت الادبيّ للاب غوري اليسوعيّ ومضيف اليهِ ملحوظات متعدّدة . وله قدوة الصلاح في ترجمة الاب اسطفان قزاح ومقالات نفيسة في المشرق عن اديار لبنان وآثارها الجليلة ومكاتبها وسياحات رسولية شتّى . وفي بسكنتا المنسنيور البرديوط « بطرس حبيقة » مؤسس مدرستها ومنشئ التآليف الذائعة كاللآلئ الفلسفيّة وانفاس الطلّاب في مضمار الكتاب في ثلثة اجزاء ونبذة في فنّ التلوين وخطبة في اثبات سرّ القربان الاقدس ومقالة في مار افرام وسرّ الافخارستيّا مع شهادات الكنيسة السريانيّة في هذا السرّ ثمّ اناشيد الموارنة السريان فيهِ وشهاداتهم في الالقاب المريميّة وتأبين البطريرك بطرس الحاج والمطران بطرس البستاني ونشر رياضة روحيّة للسيد جرمانوس فرحات وله ستة تآليف نثريّة وشعريّة في ذكر ترجمة واعمال ومحامد غبطة البطريرك ماري الياس بطرس الحويّك

وفي مزرعة كفردبيان حضرة الخوري الواسع الفضل « جرجس فرج صفير » الذي تخصّص بالدروس الفلسفيّة واللاهوتية فنشر كتابهُ في اصل الانسان والكائنات دحضاً

لمذهب التحوُّل و كتاب الفلسفة (جزءان) والقواعد المنطقيَّة تعريب كتاب الاب تونجورجي اليسوعي ومناجاة النفس (بالشعر) والاخاء المتين بين العلم والدين و كشف الستار عن حريّة الاختيار والاعتراف والمسيح في القرآن والقلادة الذهبيَّة في التأملات الانجيليَّة ومختصر التعليم المسيحي في الكنيسة والطوائف . ولابن اخيهِ الخوري «بطرس فرج صفير» مقالات دينيَّة وادبيَّة في المشرق و كتاب التعليم المسيحي

وقد خدم الآداب العربية شعرًا ونثرًا الخوري «يوحنا طنوس» طُبع من رواياتهِ التمثيليَّة : البطريرك جبرائيل حجولا الشهيد والنعمان ملك الحيرة في بني شيبان ونشرَ في البشير والمشرق قصائد رنَّانة . ومنهم في بيت شباب الخوري «ميخائيل غبريل» لهُ مصنفات عديدة كأدب البشر في الصغر والكبر وتاريخ الكنيسة الانطاكية السريانيَّة المارونيَّة في ثلثة مجلَّدات ومشهد الكائنات في الارض والسماوات وترجمة المطران يوسف الزغبي والدرَّة الفريدة في افدوكيا الشهيدة ومختصر اللاهوت الادبي مع الخوري بطرس غالب ومجموعة في مديح الوزير سليم الملحمة و كتاب صلوات ومختصر التاريخ المقدَّس وتعريب التعليم المسيحي والبابا بيوس العاشر . وهناك ايضاً الخوري «حنا الحائك» معرب كتاب الخوري كنيب «علاجي بالماء البارد» و كتاب تنشئة الصغير وألف كتاب تذليل الصعاب في علم الحساب

ومثلهم نشاطاً بوفرة منشوراتهِ الخوري «اسطفان البشعلاني» ألَّف كتاب لبنان ويوسف كرم ولهُ كتب ادبيَّة تاريخيَّة عديدة كحياة الجنرال غورو والامير سعيد وتنصُّر الامير عبدالله اللمعي (في المشرق) وروايات ادبيَّة شتى كحادثة اسقف وروبنصن كروزي الصغير والعواطف الشريفة والمركيز جان هنري ونزهة القرَّاء الخ

ومنهم حضرة الخوري «اغناطيوس جعجع» مؤلف كتاب رياضة الكاهن ومعرّب مختصر تأملات الاب لويس الجسري وقسماً من رياضات القديس اغناطيوس مع شروح الاب جانسو . ثمّ الخوري «يوسف داغر» الذي نشر كتابين نفيسين مصباح الحقائق والبرهان الصريح في الدين الصحيح — وللخوري «بطرس القزح» انجلاء الاسرار المكنونة في يوم الدينونة ومقالة في الاعتقاد الباطل . والخوري «بطرس مراد» لهُ كتاب دعوة الحبيب الى السرّ العجيب و كلَّك جميلة ومصباح

الرُّشد في عجائب لُرد وكتاب في الحساب ورواية القديس انطونيوس البادوى وعرَّب المبادئ الدينيَّة لبلميس

وخارجاً عن لبنان قد اشتهر من كهنة الموارنة في مصر حضرة الخوري «لويس ملحة» بمقالاتهِ الاثريَّة والكتابيَّة في مجلة المشرق. والخوري «بولس عويس» صاحب التآليف القانونيَّة في المجمع الاقليمي وفي مجمع الابرشيَّة وزيارة الابرشيَّة وقانون الدواعي الزواجيَّة (جزءان) وشرح على حكم المجمع المقدَّس في التناول اليومي والموت الحقيقي والموت الظاهر واكرام سيدتنا مريم العذراء وحريق مكتبة الاسكندريَّة وسيَر القديسين مارون ويوحنَّا مارون وانطونيوس البدواني وروكز ويوحنا دي لاسال

وفي فرنسة المنسنيور «ميخائيل فغالي» احد اساتذة كلية بوردو ألَّف كتباً لغويَّة نفيسة في لغة وطنهِ كفرعبيدا وفي السرياني الدخيل في لهجة لبنان واوصاف بناياتهِ المنزليَّة وفي الدلالة على الاجناس في اللغات الساميَّة

وفي اميركة نشر الخوري «اسطفان خيرالله» اللاهوت الادبي والانسان وعلم الطبيعة والكيان والمنطق الانتقادي العلميّ وعجالة البيان في الاشارة الى ممالك الطبيعة والانسان ولباب المباحث الجدليَّة وسبيل الوصول الى الاصول — وهناك ايضاً المنسنيور «فرنسيس واكيم» المرسل الرسولي لهُ كتاب لغز الحياة وكتاب سرّ التوبة والحريّة ومختصر في المناولة المتواترة — ونرتاب هنا في ذكر كاهن ماروني آخر عدل الى العيشة العالميَّة بعد نبذ كهنوتهِ «حبيب اسطفان» وكان نشر عدَّة مقالات نثريَّة ونظميَّة دينيَّة وفلسفيَّة في المشرق وهو اليوم يحرّر في الجرائد ويخطب في النوادي السياسيَّة اناره الله!

٢ «الكهنة القانونيّون» ليست الحركة في خدمة الآداب العربيَّة بين الرهبان الموارنة دونها بين الكهنة العالميين. فممَّن شاع فضلهُ بين (الرهبان البلديين) حضرة القس «مبارك ثابت» الديراني نشر مع القس «مبارك مارون المزرعاني» مجموع اللآلي بالسريانيَّة والعربيَّة. وقد عرَّب الجزء الثاني من الحقائق الدينية وثلاثة اجزاء من التأملات اليومية للكاهن شيفاسي وكتاب الادب الرهباني وكتاب التعليم التقوي للاولاد للسيد دي سيغور والمباركيَّات ومجموع اللآلي ولهُ روايتا الامّ الذنبة والضمير واقطع البراهين في صحة حقائق الدين

نقل حضرتهُ هذا الكتاب عن الافرنسيَّة بتصرُّف وهو للاب دڤيڤيه (W. Devivier) اليسوعي ولهُ ايضاً ردود العقل المستقيم ونبذة من دستور الرؤساء للاب ڤالوي اليسوعي. وشهر التكريم لدم الفادي الكريم لهالز والتعريج في الدين المسيحي. والمنهج الحسن في اسعاد الوطن. ورواية الرجل الواقف من روايات البشير وروايات اخرى ادبيَّة وفكاهيَّة

ومن الرهبانيَّة اللبنانيَّة البلديَّة الجليلة الذين يُعنون حاضراً بالكتابة العربية: القس «لويس بليبل» ناشر تاريخ الرهبانيَّة اللبنانيَّة الذي انجز من طبعهِ جزئين. ومن تآليفهِ الشذور الذهبيَّة في حياة كوكب البرّيَّة. ومنتهى الخشوع في مناجاة قلب يسوع وتربية دود القزّ ولهُ عدَّة مقالات في كوكب البرّيَّة ورسالة السلام والمشرق. ثمّ القس «يوسف حبيقه» البسكنتاوي نشر وعرَّب اناشيد الموارنة السريان في سرّ القربان وشهادات الكنيسة السريانيَّة المارونيَّة في سرّ الافخارستيَّة وفي حبل العذراء البريء من دنس الخطيَّة الاصليَّة وفي انتقالها الى السماء وشرح الليتورجيَّة المنسوب للقديس يوحنا مارون. والمنارة اللبنانيَّة ومرقاة الدارج في تفسير المدارج. والاب «بطرس ساره» الذي نشر في المشرق مقالات ممتعة طُبعت على حدة كترجمة الناسك الفرنساوي في لبنان فرنسوا دي شسطويل وترجمة السيد فرنسيس بيكه قنصل حلب ثمّ قاصد رسولي في العجم. وترجمة الطيبي الذكر الاب مبارك المتيني وفريون ڤرو ومقالات ادبيَّة وتاريخيَّة كالكشَّافة ورحلة الاباتي اغناطيوس التنوري الى رومية. والقس «انطانيوس شبلي» المستخرج الآثار الدفينة من مكاتب الاديرة نشرنا لهُ في المشرق ترجمتي الاب شربل حبيس عنَّايا والاب مارون ايطو ورحلتهُ الى شمالي لبنان والى كسروان وآثار منسيَّة للسمعاني في المجمع اللبناني ولفرحات كمجاوراتهِ الرهبانيَّة وصورة الراهب الكامل. وللقس «بطرس الحائك بجدرفل» كتاب دليل للواعظين عنوانهُ كلمة الله ينبوع الحياة. ولهُ مع اخيهِ «القس برنردوس» تعريب كتاب العفاف لاسقف ڤالنس السيد جيبر. وللقس «الياس البكيفاوي» تعريب كتاب سبيل السعادة للاب برتيه. وللقس «بطرس الجاجي» ابحاث في النذور والحالة الرهبانيَّة وفي تفتيش الضمير. وللقس «جبرائيل مجلي السرعلي» رواية مجاعة لبنان. وللقس «بطرس زهره الاهمجي» الكتاب الادبي شعاع النجاح. وللقس «مبارك المزرعاني ابي مارون» لباب الكتاب لطلَّاب العلم والاداب ومجموع

اللآلي من كتابات جهابذة السريان . وللقس « بولس عبُّود الغسطاوي » تاريخ البطريرك يوسف اسطفان والراهبة هنديَّة وبصائر الزمان في تاريخ البطريرك يوسف اسطفان والمجالي التاريخيَّة في ترجمة الراهبة الشهيرة هنديَّة وحياة القديس انطونيوس ابي الرهبان وتقاليد فرنسة في لبنان واليهود في التاريخ . وللقس « مبارك الحاج البسكنتاوي » يسوع قدوة الناشئة المسيحيَّة . وقواعد قياسيَّة لحل المسائل الحسابيَّة . وللقس « انطونيوس العنيسي الجاجي » ترجمة الاب يواصاف العنيسي . وللقس « واصاف كرم القرطباوي » خواطر روحية ومقالات وخطب

(وللرهبانيَّة المارونيَّة الحلبيَّة) آثار مشكورة ايضاً لبعض ابنائها . منهم الاب الفاضل « جبرائيل قرداحي » معلّم السريانيَّة والعربيَّة في رومية . كان اوَّل من نشر معجم اللغة السريانيَّة في العربيَّة دعاهُ اللباب في مجلَّدين ضخمين . وكرَّر طبع المناهج في النحو والمعاني عند السريان وألَّف كتاب الكنز الثمين في صناعة شعر السريان وتراجم شعرائهم المشهورين ونشر الإحكام من قصائد ابن العبري السريانيَّة وكتابهُ المعروف بالحمامة ونشر ايضاً مقامات من فردوس عدن للصوباوي بالسريانيَّة

ومن اغزر الرهبان الحلبيّين مادَّة الاباتي « افرام حنين الديراني » من تآليفهِ تنشئة الصغير وطريق السماء والدرّ المنتقى لجيد ذوي التقى وطريقة اعتراف الاولاد والدليل في السبيل ورسالة في الديانة المسيحيَّة والطقوس الرهبانيَّة ومختصر التاريخ المقدَّس وكتاب الشبيَّة بموجب طقس الكنيسة المارونيَّة . وتسعويَّة وتأمّلات شهريَّة لاجل الانفس المطهريَّة وتحفة المغارب في سيّدة لورد امّ العجائب والعيشة الهنيَّة في الحياة النسكيَّة وسيرة القديس انطونيوس والعَرْف المنتشر في سيرة البابا لاون الثالث عشر . والنهج القويم في تاريخ شعوب الشرق القديم ورواية الابن الشاطر وتعريب كتاب بورسو « كيف تصير رجلاً » . ونشر كتاب المحاماة . ومن الرهبان الحلبيّين الافاضل القس « طوبيَّا العنيسي » الذي نشر مجموع الرسائل لكتبة العرب ومجموعة المناشير البابويَّة الخاصَّة بالموارنة مع ملحق عليها . والقس « يوسف الشبابي » مؤلف كتاب اجتناء الاثمار من تكريس شهر ايَّار . والقس « اغناطيوس الحائك الشبابي » لهُ نهج الكمال في الصلاة العقليَّة للكهنة

وكما الرهبانيَّتان المارونيَّتان اللبنانيَّة البلديَّة والحلبيَّة كذلك (الرهبانيَّة

الانطونيَّة) ادَّت للآداب العربيَّة خدماً مشكورة على يد بعض ابنائها . منهم القسّ «عمانويل البعبداتي» الذي كتب تاريخ رهبانيَّتهِ واديرتها ومشاهير رهبانها . ونظنّ انهُ هو ايضاً مؤلف الكتاب المعنون بالصادق في خدمة الحقائق المطبوع سنة ١٩٠١ . ولهُ تاريخ آخر يدعى تاريخ العصور لم يُنشر منهُ سوى بعض القطع — ومنهم حضرة الهمام القس «يوسف الجعيتاوي» عُني بنشر مراقي الطالب الى بحث المطالب وفيهِ اعراب ما ورد من الامثال في كتاب السيد جرمانوس فرحات . ثم الحقهُ بكتاب كفاية الطالب وبغية الراغب في جزئين يبلغان نيفاً و ٧٠٠ صفحة في الصرف والنحو . ومنهم القس «برنردوس غبيره الغزيري» لهُ مجموع واسع في تاريخ وآثار الطائفة المارونيَّة في اللغات الشرقيَّة والغربيَّة . ومنهم القس «بطرس الجُدَيدي» مؤلف التحفة الادبيَّة في القراءة العربيَّة . والقس «يوسف الشدياق» صاحب مجلة كوكب البريَّة حرَّرها اربع سنين وضمَّنها عدداً عديداً من المقالات التاريخيَّة والادبيَّة والاجتماعيَّة والانتقاديَّة ساعدهُ في ذلك الاب «مبارك صقر» معرِّب سياحة السيد ميسلين الى الشرق . ومثلهما الاب «اقليموس هراوي» من كتبة تلك المجلة . ومن كتبتهم ايضاً القس «مبارك مارون» ألف السياحة الارضية في الجمهوريَّة الفضيَّة . وصرَف القسّ «بولس اشقر» همتهُ الى الموسيقى الشرقيَّة لهُ مبادئ موسيقية عربيَّة وشرقيَّة ولحَّن القداس الماروني ونشيد كليَّة القديس يوسف

ولا يسعنا ان ننسى حبراً جليلاً يشرّف الطائفة المارونيَّة في رومية نريد بهِ السيد «نعمة الله ابي كرم» اسقف مندو شرفاً . لهُ آثار نفيسة في العربيَّة ما خلا كتاباتهِ في جريدة البشير التي حرَّرها عدَّة سنين منها تعريبهُ لذخيرة الالباب في بيان الكتاب وقسطاس الاحكام في جزئين وتعريب كتاب فلسفة الكردينال مرسياه في عدَّة اجزاء وقد نقل الى اللاتينيَّة كتاب ابن سينا المعروف بالنجاة . ونضيف الى سيادتهِ بعض الذين ادّوا خدماً حسنة في طائفتهم المارونيَّة للغة العربيَّة . منهم الخوري «اسطفان ضو» صاحب مجلَّة العثماني ومؤلف كتاب حديقة الجنان في تاريخ لبنان . وناظم الشاديات في التواريخ الشعريَّة . والخوري «رميا دميان» الكاتب الضليع في الجرائد الوطنيَّة . لهُ بحث في تلاوة القدَّاس في الاجيال الثلثة الاولى . وللخوري «شكرالله الشدياق» بحث تاريخي في درب الصليب . وللخوراسقف «يوسف شبيعه»

اللاذقي في نيويرك كتاب الميامر الكنسيَّة للطائفة المارونيَّة . ونشر الخوري «بولس السمعاني الماروني» نفح الياسمين في نادرة فلسطين في سيرة الراهبة يسوع المصلوب بواردي . وللخوري «لويس الحازن» مقالات عديدة في مجلَّة كوكب البرّيَّة وفي جريدة الارز . وعرَّب الخوري «يوسف الحدَّاد» رواية ارثور دوق بريطانية التمثيليَّة . ونشر الخوري «يوسف ميلاد الحائك» كتاب الكاثوليكي العامل . وكلّ يعرف زجليَّات الخوري «سمعان الفغالي» الدينيَّة والادبيَّة . وكان قبل كهنوتهِ نشر شمس المعنى في ثلثة اجزاء . وللخوري «يوسف فيَّاض» السحر الحلال والماء الزلال مقالات بليغة . ونشر الخوري «جبرائيل قرقماز» في فيلادلفيا القول الصحيح في دين المسيح . وعني الخوري «فرنسيس نجم» بتعريب رواية شهيد الدين وابطال المروءة . ومنذ العام ١٩٢٦ يتحفنا صاحب المجلة السورية حضرة «الخوري بولس قرألي» بمقالات تاريخيَّة واثريَّة نادرة . ونشر الخوري «الياس الزيناتي» قوانين المجمع اللبناني بعد جمعها وترتيبها . وللخوري «جرجس عزيز الجزيني» : قسطاس المزامير اناشيد الكنيسة المارونيـة . وللخوري «جرجس السبعلاني» نظر في وصف مالطة وتاريخها وقراءة لغتها . وللخوري «بطرس خويري» الرحلة السوريَّة في الحرب العموميَّـة . وللخوري «لويس جبر» الكلام المستفاد في سيادة المطران يوحنَّا مراد . ووصف الخوري «منصور اسطفان» شهامة ماك سويني اللورد محافظ كورك . ونشر الخوري «نعمـة الله الاسمر» نظم كليلة ودمنة لابن الهبَّاريَّة . وعرَّب الخوري «يوحنَّا رزق» كتاب الجلاء المسيحي . والَّف البرديوط الخوري «داود اسعد» مقالتهُ الجميلة في البابا وروميه

كتبة الروم الكاثوليك الملكيين

اشتهر «الروم الكاثوليك» بانصبابهم على درس اللغة العربيَّة منذ القرن الثامن عشر . وهم لا يزالون في الوقت الحـاضر رافعي لواء الاداب العربيـة سواء كانوا في مصاف الاكليروس او في العيشة العالميَّة . فمن احبارهم السيد «باسيليوس قطَّان ق . ب» رئيس اساقفة بيروت نشر في مجلَّات رومية ثمَّ في مجلة صوت الحقّ عدَّة مقالات تاريخيَّة وادبيَّة وطقسيَّة وقد باشر سيادته آخرًا بنشر مجلة هي لسان حال طائفتـهِ الكريمة . وللسيد «نيقولاوس القاضي» رئيس اساقفة بصرى وحوران رحلتان الى جبل الدروز . وللسيّد «غريغوريوس حجَّار ب . م» اسقف عكَّا مناشير ومقالات شتى

في مجلة المسرَّة . وللسيد «يوسف الصائغ» رئيس اساقفة صور كتاب دُعاة الضلال وهو بحث انتقادي اجتماعي ثم مقالات واسعة في مجلّة المسرَّة . ولمطران اللاذقيَّة السيد «انطون فرج» النَّشرات الصادقة وتعريب الرواية في ظلمات القصر الشمالي والتربية الطقسيَّة . والَّف السيد «بولس ابي مراد ب . م» النائب البطريركي في القدس الشريف كتاب البرهان السديد في خلود النفس

وقد اشتهر بين كتبتهم (الآباء البولسيُّون) . فان مجلَّتهم المسرَّة طافحة بالمقالات الحسنة المتينة باقلام الآباء «بولس الاشقر» و «اندراوس الياس» و «انطون حبيب» و «جرجي جنن» مؤلف مغالـط الكتَّاب ومناهج الصواب وقد فقدوا قبل سنتين الطيّب الذكر الاب «بولس سيُّور» ذا المآثر العديدة

ولكثير من كهنتهم العالميين تآليف مشكورة . فان لحضرة الخوري «ميخائيل ألوف» كتاب ترجمة امّ الله البتول العظيمة . وللاكسرخوس «يوحنَّا الحدَّاد» نخبة النُّخب وجداول تاريخيَّة واحصائيَّة نشرهـا في اميركا . وللخوري «دانيال شريم» الرزنامة الدائمة . وللارشمندريت «ميشال عسَّاف» رسائل ومكاتبات ومقالات ورَحل غاية في الحسن كتبهـا من مصر واميركا ومن وراء عبر الاردن . وللخوري «يواكيم اسطفان» رواية كريستوف كولمب . وللخوري «تاوفانس شارّ» روايات ومقالات مختلفة في المسرَّة . وفيها ايضاً كتب الارشمنـدريت «باسيليوس حجَّار» والخوري «جبرائيل ربَّاط» والخوري «يوحنَّا الهندي» . ولحضرة «الخوري بولس سلمان» دروس ممتّعة نُشرت في المشرق عن عرب البلقاء ومـا وراء الاردن وصف فيها احوالهم الاجتماعيَّة من دين وقضاء ولغة كلُّها مبهجة مؤثّرة

وقد جارى فضلاء رهبانهم كهنتَهم العالميين . فمن (الرهبانيَّة المخلصيَّة) نال السبق بتآليفهِ حضرة الخوري «قسطنطين باشا» نذكر منها بحثهُ الانتقادي في اصل الروم الملكيين . ولُمَحهُ التاريخيَّة في الرهبانيَّة المخلصيَّة وفي اعمالها في خلال الحرب وفي احوال طائفة الروم الملكيَّة للطيب الذكر مكسيموس مظلوم ومحاضرتيهِ في تاريخ مدرسة دير المخلص تذكاراً لمئة سنة منذ تأسيسها . ومن منشوراتهِ دفع الهم لايليَّا الصوباوي وميامر ثاوذوروس ابي قرَّة مـع ترجمة ميمر منها الى الافرنسيَّة وسيرة مؤلفهـا . وكتاب الكهنوت للقديس يوحنا فم الذهب وسيرة القديس يوحنا الدمشقي ومذكّرات

تاريخيَّة في ثورة الشام وحوران ولبنان في عهد ابرهيم باشا ومعالم الكتابة ومغانم الاصابة لعليّ بن شيث ونخبة من سَفرة البطريك مكاريوس الحلبي. وعرَّب عن الفرنساويَّة كتاب العفَّة وبهجتها ورواية فتاة الاسكندريَّة هذا فضلًا عمَّا نشره من المقالات في مجلَّات الضياء والمشرق والمسرَّة والآثار والمجمع العلمي الدمشقي وفي بعض المجلَّات الافرنسيَّة

وجاراهُ في الكتابة اخوهُ في الرهبانيَّة حضرة الخوري «نقولا ابي هنا» فمن آثار قلمهِ رواية تنصُّر الملك كلوفيس. ومنظومتهُ البديعة في وصف الحرب وويلاتها وانتصار دول الحلفاء في ٣٦٠ بيتاً تحت عنوان «وقفة بين الماضي والحاضر» ولهُ في المسرَّة والمشرق وبعض الجرائد كالبشير والوطن قصائد ومقالات شتى منها في المسرَّة مخمَّسة في تذكار المئة الثالثة عشرة لتحرير الكنيسة على يد قسطنطين الكبير. ومنهم ايضاً الخوري «بطرس ابو زيد» معرّب كتاب العفاف للاب غيتون اليسوعي وناشر مقالات مختلفة في المسرَّة. والارشمندريت «جبرائيل نبعة» صاحب رسالة مستفيضة تذكارًا للمائة الثانية لقيامة دير المخلّص. والاب «الكسيوس شتوي» الذي عرَّب عن اليونانيَّة كتاب خدمة القداس واستشهاد القديس بوليكربوس. والخوري «فيليمون كاتب» معرب رواية آدم وحوَّاء وناشر كتاب زجر النفس. والخوري «يواكيم القرداحي» مؤلف رواية تمثيليَّة ادبيَّة في عواقب العشق الرديئة مع بعض المقالات في المسرَّة

وبين الرهبان (الروم الكاثوليك الحنّاويين) اشتهر بالكتابة حضرة الخوري «برندوس غصن» لهُ كتاب في تربية الولد والمدرسة وحرَّر نحو سنتين مجلَّة صوت الحقّ فضمَّنها مقالات بليغة في الدين والادب والتاريخ وفي تفنيد آراء بعض الملحدين. ولشقيقهِ الخوري «اكلمنضوس غصن» مقالات في تلك المجلة. وللخوري «فلابيانوس كفوري» لمحة تاريخيَّة من مجامع الروم الكاثوليك مع مقالات اخرى في المسرَّة. ونشر الارشمندريت «برتلماوس صليبا» مأساة الغد ومقالات في المسرَّة. وفي صوت الحقّ. وكذلك الارشمندريت «الكسيوس كاتب» مطبوعات تاريخيَّة في طائفة الروم الملكيَّة

ومن الرهبان (الروم الملكيين الحلبيين) الخوري «لاونديوس كلزي» نشر خطاباً للقديس باسيليوس. واثرًا قديماً للقديس يوحنَّا فم الذهب. والخوري «دميانوس

شبارخ» مدير المدرسة البطريركيَّة نشر عدَّة مقالات في مجلّة المسرَّة

نضيف الى السابقين بين الروم الاورثذكس سيادة المطران « جراسيموس مسرَّة» مؤلف كتاب تاريخ الشقاق وبعض كتب طقسيَّة وجدليَّة. كتب في جريدتي المحبَّة والهديَّة والخوري «يوحنَّا حزبون» اشتغل في التأليف فنشر كتباً حسنة كالطرفة الشهيَّة في انتصار الانجيل على الاضاليل الوثنيَّة وبهجة الفؤاد في تفسير اناجيل الآحاد في جزئين وكتاب تفسير الرسائل وكنز النفائس في اتحاد الكنائس وتاج العروس في تاريخ الشهيد جاورجيوس والرسالة البهيَّة في الكرازة الانجيلية . والخوري «عيسى اسعد» صاحب الطرفة النقيَّة من تاريخ الكنيسة المسيحيَّة (راجع المشرق ٢٢ [١٩٢٤] : ٤٠١–٤١٢) والماسونيَّة بقلم احد العارفين (كذا) . وللشمَّاس «ثيودورس» مطلق الناصري الحمامة البيضاء في عجائب سيدتنا العذراء . وللشمَّاس «توما ديبو» تعريب خطبة بوسويه في ظفر الصليب وخطبة فنيلون في ظلم العالم لاهل الخير . وللارشمندريت «ايليا ديب» مؤسس الجلّاس بمفاخر العبَّاس . وللارشمندريت «يوسف ابي طير» خلاصة الابحاث في علم الميراث

السريان الكاثوليك

يسير في مقدمة اكليروسهم في تعزيز الآداب غبطة بطريركهم «اغناطيوس افرام الثاني الرحماني» بوفرة منشوراته الجليلة في السريانيَّة والعربيَّة واللغات الاوربية . فمن آثار غبطتهِ في العربيَّة كتابهُ النفيس المباحث الجليَّة في الليتورجيات الشرقيَّة والمنارة اللبنانيَّة في الطقوس والرتب والعوائد الدينيَّة في الكنيسة الانطاكية وقد نشر في مجلّة الآثار الشرقية عدَّة مقالات تاريخيَّة واثريَّة اطرأها العارفون مدارها على الممالك الاثوريَّة والبطريركيَّة الانطاكيَّة وغيرها . والمحبر السيد «غريغوريوس بطرس هبرا» رئيس اساقفة دمشق تعريبهُ لتأملات الخوري هامون لكلّ ايام السنة

امَّا كهنة السريان ذوو المآثر الكتابيَّة فمنهم الخورفسقفوس «جرجس شلحت» لهُ نخبة من امثال فنيلون عرَّبها نثراً ونظماً وكتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين ثمَّ الكون والمعبد نشرهُ في مجلّة المشرق . وحَبَك الدراري او حسن النظام والسلوك ومديحة لمار افرام كنَّارة الروح القدس وقلادة الذهب في فرنسة والعرب والشكوى او محاورة الحكيم ومناجاة الارواح . ومنهم الخوري «جرجي عبد الاحد» نشر

كتاب المسلك الحميد من مريم العذراء الى يسوع المجيد والكتب الكنيسيّة في السيرة القدسية في ستة اجزاء ولهُ نشرة الاحد وهذه سنتها الرابعة لصدورها في بغداد واغزر منها مادّةً حضرة القس «اسحق ارملة» فانَّ تآليفهُ كلّها تشهد لهُ بطول الباع في تاريخ طائفتهِ وعاداتها وطقوسها ولغتها مع وقوفهِ على احوال الوطن. فمن ذلك كتابهُ الزهرة الزكيّة في البطريركيّة السريانيّة الانطاكيّة واللمحة التاريخية في اديار ماردين القديمة وتاريخ السريان في القطر المصري وسياحة في طور عبدين وسلسلة بطاركة السريان وجثالقة المشرق ومقارنة السريان والطائفة السريانية والقنصلية الفرنساوية في بغداد والقصارى في نكبات النصارى. والرجعة تفنيد الردعة للراهب افرام برصوم. ثم عدّة كتب في درس اللغة السريانية كالاصول الابتدائية في اللغة السريانيّة وقواعد اللغة السريانيّة ومبادئ القراءة والترجمة في اللغة السريانية ورغبة الاحداث وتراجم كثيرين من مشاهير السريان في المشرق

ومن كهنة السريان ذوي الآثار الكتابية القس «روفائيل جبري» ألف مختصراً من التواريخ المقدّسة لافادة الصغار ثمَّ سُلّم العبادة. والقس «جرجي صقّال» الردّ الصريح على تشنيع سليم جقي القبيح. وللقس «بولس سباط» كتاب المشرع مع اوصاف مختلفة لمخطوطات مكتبتهِ الخاصّة. ونشر القس «حنّا الرحماني» رواية غفران الامير. والقس «يوسف ربّاني» رواية الكونت والمركيز والدوك المحتالين. واولع القس «يوسف ربّاط» بنشر العبادة لسيّدة بومباي فنشر تساعيّتها ودليل المشتركين فيها. ونشر القس «جبرائيل نحّاش» انشودة العرس في الشهداء. والخوري «جرجس ابرهمشا» نشر عدّة مقالات في مجلة الآثار الشرقيّة ومثله الخوري «جرجس ستيته». ولولا عدول الدكتور «لويس صابونجي» عن دينهِ لذكرناهُ هنا: وقد ذكرنا سابقاً ديوانهُ شعر النحلة. وللكاهن اليعقوبي «افرام برصوم» تاريخ دير الزعفران

الاكليروس الكلداني الكاثوليكي

للحبر الجليل «بطرس عزيز» مطران سلمست تآليف مفيدة فانهُ نشر تقويماً قديماً للكنيسة الكلدانية النسطورية ورداً للوقاحات البروتستانيّة ومقالات لاهوتية وتاريخيّة في مجلّة المشرق. ونشر السيد «يعقوب اوجين منّا» دليل الراغبين في لغة الآراميين ثمَّ ܡܢܬܐ ܕܡܠܐ المروج النزهيّة في آداب اللغة السريانيّة (جزءان)

وطبع المطران «ارميا مقدسي» نحو اللغة السريانية للسريان والخوري «باسيل بشوري» نشر عدة مقالات في نشرة الاحد ومقالة في المطهر في المشرق . وطبع القس «سليمان صائغ» الجزء الاول من تاريخ الموصل . وللقس «يوسف كوكي» المنتخبات الطقسية وردود على مقالات ماسونية . واختصر القس «يوسف تفنكجي» حالة الكنيسة الكلدانية حاضراً وهيئتها النظامية : ومن كهنة الكلدان القس «الفنس منجنه» الذي عدل الى البروتستانية وقد نشر بعض الآثار الكلدانية والعربية مما ارتاب في صحته العلماء . ونشر القس «منصور قرياقوس» المجلة الاشورية الكلدانية

الارمن الكاثوليك والاقباط

منهم الخوري «ميخائيل قديد» نشر حياة القديس غريغوريوس المنور وترجمة الكاهن الشهيد غوميداس . وعرب حضرة الاب «سوكياس جريان» سنين عديدة مطبوخ الارمن . وللقس «بولس قوشاقجي» كتاب يومية المسيحي وحرر جريدة الكلمة . وللقس «كركور الارمني» كتاب ليترجية القداس على حسب القطس الارمني ومما نعرفه «للكهنة الاقباط» متفرقات في المذهب البروتستاني وتاريخهم وفي السلطة البابوية للخوري «اثناسيوس سبع الليل» . ورد الثلثة والاربعين سهم في نحر البراموسي العليل بالجدال والوهم للمنسنيور «فرنسيس قزمان» . فترى من هذا الجدول الطويل ما للاكليروس الشرقي الكاثوليكي من الخدم الجليلة التي يؤديها للغة العربية بمنشوراته العديدة في كل فنون الكتابة . فلا يُنكر انهُ من انصار لغتنا في كل انحاء الشام ومصر والعراق والجزيرة

المرسلون اللاتينيون

لم يقتصر المرسلون همتهم على الخدم الروحية التي يؤدونها للبلاد التي يحتلونها . فانهم كثيراً ما يهتمون بكل ما من شأنهِ ان يساعد على ترقية تلك المواطن في العلوم والآداب كما رويناه سابقاً . وها نحن نلحق بذكر الاكليروس الشرقي العالمي والقانوني المرسلين الذين يسعون حاضراً سعياً مشكوراً في نشر الآداب العربية . لهم فيها منشورات وخدمات شتى نذكرهم على ترتيب حروف المعجم

(الدومنيكيون) ادّت مطبعتهم الموصليّة خدماً جليلة للآداب العربيّة الى أن قضت عليها آفات الحرب ولم يتمكنوا حتى الآن من استئناف اشغالها . وبين اساتذتهم في المدرسة الكتابيّة في القدس الشريف آباء يتقنون اللغة العربيّة ويلقون فيها الدروس المختلفة كالاب «يوحنّا دومط» ثمّ الاب «اوغسطينوس مرمرجي البغدادي» كاتب مقالة النوابغ في المشرق (١٨[١٩٢٠]: ٣٦٦) . وقد عُني مرسلوهم بالآثار العربية والسياحة في جزيرة العرب . فالابوان «جوسن وساقنياك» نشرا اخبار سياحتيهما العلميتين بين العرب في مدائن صالح والى العلى في تيماء وحرّة تبوك . ووصف الاب جوسن عادات العرب في مؤاب في كتاب ضخم سنة ١٩٠٨

(السالزيان) معظم اهتمامهم بالصّنعة والايتام . نشر احدهم «الاب يوحنّا النحّاس السالزي» حياة الاب انطون بلّوني مؤسس مدارس الايتام في فلسطين

(الصعوديون) لهم منشورات عديدة في كل معارف الشرق وتواريخه المسيحيّة . اخصّها مجلّة «اصداء الشرق» الحافلة بالمقالات الجليلة عن الكنائس الشرقيّة وتراجم رجالها وتعريف سائر شؤونها . ولهم نشرة خاصّة عن اورشليم ودليل الاراضي المقدّسة . ومن تآليفهم الممتعة كتاب الاب «مرتينوس جوجي» في الكنائس الشرقيّة والطقوس الشرقيّة الذي ظهرت آخرًا طبعتهُ الثانية . ولهُ كتاب «اللاهوت النظري للمسيحيين الشرقيين» طُبع في باريس السنة الماضية ١٩١٦ . ولهم دليل فلسطين

«الفرير» منذ حلّ اخوة المدارس المسيحيّة ارجاءنا لم يهملوا تدريس العربية . فنشر منهم «الاخ بلاج» في مصر عدّة كتب مدرسيّة كبحر الآداب وسفينة النجاة . وقد توفي حديثاً الاخ «ساروفيم فيكتور» الماروني رشيد عطا الله مؤلف تاريخ الآداب العربيّة الذي سبق لنا وصف طبعتيهِ . ولهُ مجموع مقالات ادبيّة ودينيّة وقد عرّب روايات فكاهيّة وتمثيلية نشرت جريدة البشير بعضها ولهُ ديوان شعر دونك مثالاً منهُ مما قاله في شوقهِ الى وطنهِ :

يا ربوعَ الشام لا زال الهنا شاملاً اهليكِ طُرًّا للدوام
لسواكِ القلب لم يعرف هوًى وهوى الاوطان ما فيهِ ملام
لن تراني في فؤادي ابدًا في فمي ذكرك اشهى من مُدام
انتِ فردوسٌ نعيمٍ دائمٍ تربُكِ العنبرُ في ريّا الخزام

نسماتٌ منك تحيي مهجتي ماؤك العذبُ شفاءٌ للسقام
هل الى لبنان لي من عودةٍ فترى عيناي هاتيك الاكام
ان يشأ يجمعْ إلهي شملكم وبمرآكم يبلّغني المرام
واذا بالبُعد يقضي ابدًا فعليكم وعلى الشام السلامْ

ولغيرهما ايضاً فصول ومقالات نُشرت في المجلّات والجرائد الوطنية تدلُّ على عناية الفرير باللغة الوطنية

(الفرنسيسيون) ضارعوا الآباء الدومنيكان في خدمة الآداب العربية فان مطبعتهم القدسية في فلسطين تُعتبر كلسان حال رهبانتهم لنشر المطبوعات التقويَّة والمدرسية والادبية . ومما نشرهُ هناك الاب (لاورنزدس النحو الطرابلسي) مناط الرغائب في تاريخ قدّيس العجائب مار انطونيوس البادوي وعرّب قبلهُ سيرة القديس فرنسيس الاسيزي للقديس بوناونتوا . وللاب (كميل مارون) الحلبي منهاج الخشوع في حبّ يسوع ومفتاح الفلاح في تقديس الارواح . ونشر الاب (يواكيم الدعبول الناصري) ضياء الالباب في علم الحساب ونشر غيرهُ مهد الادب لولد العرب . وللاب (برنباي ميسترمان) وصف الاراضي المقدَّسة . منهُ مختصر السَّيْر السليم في يافا ورملة اورشليم . ووصفَ دار ولاية بيلاطوس وقبر العذراء في اورشليم وجبل الطور

(الكبوشيون) ينشر حضرة الاب (يعقوب حدّاد الغزيري) مجلّتهُ التقويّة المعنونة صديق العائلة . ومن مطبوعاتهم تقويم الشرق الكاثوليكي ظهر اوّلاً سنة ١٩٢٥ . ومنهم الاب (جبرائيل ماريّا كنيدر) الحلبي استاذ العربية في المدرسة العموميّة للرسالات الايطاليّة الخارجيّة في بالرمو نشر في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٩٠٢ غراماطيق اللغة العربية لفائدة الايطاليين

(الكرمليُّون) نعرف منهم حضرة الاب (انستاس الكرملي) صاحب مجلّة لغة العرب التي ظهرت سنة ١٩١١ لهُ في العشر السنين الاولى من المشرق وفي مجلّات اخرى عدَّة مقالات باسم حضرتهِ صريحاً او تحت اسماء مستعارة . ومن تآليفهِ التعبُّد لقلب يسوع طفل براغ وغير ذلك

(اللعازريون) تعدَّدت منشورات حضرة الاب (يوسف علوان اللعازري)

منها روحية كنشرتيه نزاع السيد المسيح والجسمانية وكتاب اخويَّة النزاع الالهي وكتاب اخويَّة الملائكة الحرَّاس وكتاب اخوية بنات مريم · ومنها تاريخيَّة كالدرّ المختار في نظم حياة الشهيد بربواز وحياة الطوباوي راجيس كله الشهيد اللعازري والمثال الصحيح لكاهن المسيح في حياة القديس خوري ارس وحياة القديسة جان درك وتاريخ فردريك اوزنام ونبذة تاريخية في ظهور الايقونة العجائبية وتاريخ مدرسة عين طورا في (المشرق) · ومنها مدرسية كفرائد المجاني وفرائد الامثال الجليلة ومختصر بحث المطالب ومختصر الصرف والنحو ومرقاة المترجم في اللغتين الفرنسية والعربية (اربعة اجزاء) ومنها تعريبات كتعريب مبادئ التعليم المسيحي للبابا بيوس العاشر والتعليم الصغير لقداسته وتعريب الكتاب المقدس ليوستينوس كنيخت وتعريب اخوية الحرس الشرفي لقلب يسوع الاقدس — ولحضرة الاب «قيصر الخوري» كتاب دروس في الديانة المسيحيَّة ظهر بالفرنسويَّة وسيظهر في العربيَّة تقريباً

«اليسوعيّون» عُنيت الرهبانيَّة اليسوعيَّة بتعزيز لغة سوريَّة الوطنيَّة عنايتها بكلّ لغات الامم التي تُرسل الى تبشيرها · وفي الحاضر لعشرة من اليسوعيين الاحياء تآليف تشهد على غيرة رهبانيَّتهم في تعزيز العربية · وقد وجدوا في مطبعتهم الكاثوليكية معيناً كبيراً قرَّب اليهم العمل فدونك اسماءهم بالترتيب · الاب «شرل أبيلا» له رواية ابن وائل ومقالات لاهوتيَّة في الوحي نشرها في المشرق مع بعض آثار للسيد فرحات · الاب «خليل اده» نشر كتاباً في مبادئ القراءة العربية وطبعةً جديدة لكتاب المرحوم جبرائيل اده القواعد الجليَّة في علم العربيَّة والعلم الصحيح في حياة السيد المسيح ومقالات ممتعة في المشرق منها فلسفيَّة ومنها اجتماعيَّة ومنها انتقاديَّة نخصّ منها بالذكر اصول البلاغة عند العرب وفي الشعر العربي ثمّ انتقادهُ النفيس لتعريب الالياذة · الاب «فردينان توتل» وصف سياحاتهِ الرسوليَّة في جهات حيفا وفي حوران وكتب مقالات شتى في المشرق وفي رسالة القربان · الاب «الياس جباره» كتب في حالة الكنيسة الانكليكانيَّة ونشر كتاب صلوات ورياضات واناشيد روحية ولهُ بعض المنظومات في المشرق · الاب «لويس شيخو» مدير مجلّة المشرق · لهُ مصنَّفات مختلفة منها دينيَّة ولاهوتيَّة كالبرهان الصريح في لاهوت السيّد المسيح ومجموعة مقالات دينيَّة لقدماء كتبة النصرانيَّة · وتراجم بعض القديسين كالقديس

يوحنا الدمشقي والقديس بطرس كانيزيوس والطوبوي بلرمينوس واولياء الله في لبنان والتعبد لطفولية السيد المسيح . ومنها جدالية كالاناجيل القانونية واناجيل الزور ومحاورات جدالية وردود مختلفة على التنير والمجلات الوطنية وكشف اسرار الشيعة الماسونية . ومنها فلسفية كمجموعة مقالات فلسفية لقدماء الفلاسفة ومقالات في النفس والضمير والتساهل الديني والالفاظ السحرية . ومنها كتابية في شرح مشاكل واردة في الاسفار المقدسة وتفنيد آراء فاسدة فيها . ومنها تاريخية كبيروت : اخبارها وآثارها وكتاريخ جزيرة العرب حاضراً . وتاريخ الحرب الكونية وتاريخ النصرانية وآدابها في عهد الجاهلية وتاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر وفي الرابع الاول من القرن العشرين والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية . وتاريخ اساقفة طورسينا . وتاريخ الطباعة في الشام وفلسطين والعراق ووصف مخطوطات المكتبة الشرقية (خمسة اجزاء) وتاريخ الرهبانية اليسوعية والطائفة المارونية وتاريخ النهضة الادبية في حلب وتاريخ القصادة الرسولية في الشام وابن العبري : تاريخه وآثاره . ونشر من التواريخ تاريخ بيروت وامراء الغرب لصالح بن يحيى وتاريخ شاكر بن الراهب وتاريخ سعيد بن بطريق مع ملحقه لسعيد بن يحيى الانطاكي وتاريخ محبوب المنبجي وتاريخ طبقات الامم لابي القاسم صاعد الاندلسي وتاريخ حوادث لبنان ودمشق سنة ١٨٦٠ . وله في اللغة كتاب نزهة الطرف في مختصر الصرف والوسائل لترقية اللغة العربية واللغة العامية بازاء اللغة الفصيحة . ونشر من كتب اللغة : الالفاظ الكتابية للهمذاني وفقه اللغة للثعالبي وتهذيب الالفاظ لابن السكيت وكتاب الكتّاب لابن درستويه . والبلغة في شذور اللغة وغراماطيق عربي في اللاتينية مع منتخبات ومعجم . وفي الادبيات الشعرية كتاب شعراء النصرانية في عهد الجاهلية ثم بعد الاسلام ونشر دواوين الخنساء والخرنق والسموءل والمتلمس وسلامة بن جندل وابي العتاهية ومراثي شواعر العرب وحماسة البحتري . وله في الادبيات النثرية والمنتخبات ترقية القارئ ومرقاة المجاني ومجاني الادب مع شروحه واطرب الشعر واطيب النثر والاحداث الكتابية والتشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية واطيب الفكاهات في اربع روايات وروضة الاحداث في اطايب الاحداث . ونشر منها كليلة ودمنة عن اقدم نسخة مؤرخة وكتاب فضائل الكلاب لابن المرزبان وقانون وزارة بني عثمان آصاف نامه . وله اسفار وسياحات شتى

كسفرهِ من بيروت الى الهند واسفارهِ والى حمص وحماة وحلب ودمشق وجبيل مع ذكر آثار كل مدينة . وكتب فنيَّة كمقالــة الضوء لارسطو والآلات المنغمة لمورستوس والآلات المزمّرة لبني موسى والمكحلة للصقلي

وللاب ﴿انطون صالحاني﴾ مدير البشير سابقاً من المطبوعات النفيسة مـا قدَّرها العلماء قدرها مباشرةً بنشرهِ لتاريخ ابن العبري ثمَّ تصحيحهِ لكتاب الف ليلة وليلة مع اضافتهِ اليها طرائف وفكاهات في اربع حكايات . وقد عشق شعر الاخطل فنشر اوَّلًا ديوانهُ عن نسخة بطرسبرج ثمَّ الحقها بنسختي بغداد واليمن مع شروح وروايات وتصحيحات في ثلثة اجزاء وملحق عنوانهُ الشذر الذهبي على شعر الاخطل التغلبي . ونشر نقائض الاخطل وجرير عن نسخة الاستانة مع تعليقات مهمَّة . ولـهُ في جزئين منتخبات عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني كرَّر طبعها مرارًا وذيلها بالحواشي اللغوية والتاريخية . وطُبع لهُ في مصر ملحوظات دقيقة على كتاب التنبيه لابي عُبيد البكري . ومن منشوراتهِ اللاهوتيَّة والدينيَّة . شروحهُ على آيات الاناجيل الاربعة وكتابهُ الحقائق اللامعة في عقائد الكنيسة الجامعة ضمَّنهُ مقالات متفرّقة سبق لهُ نشرهـا في جريدة البشير او في مجلَّة المشرق . ولهُ مقالات اخرى كردودهِ على المقتطف قبل الولادة وبعد الموت وغير ذلك ولهُ مقالــة واسعة في كتاب لبنان عن جغرافية لبنان الطبيعيَّـة والاداريَّة ومن تآليفهِ كتاب شهر قلب يسوع لفائدة العمَّال ورتبـة درب الصليب والكنز الروحيّ واصلاح التعليم المسيحي الصغير . وللاب ﴿لويس معلوف﴾ مدير البشير منذ السنة ١٩٠٥ معجمهُ البديع المنجد الذي اتَّسع في موادّهِ وصورهِ واشكالهِ في طبعتهِ الجديدة واضاف اليها مجموعاً واسعاً من الامثـال ونشر عدَّة سنين تقويم البشير وكتاب حوادث الشام ولبنان لمخائيل الدمشقي عن نسخة لندن . ومن منشوراتهِ في المشرق كتاب السياسة لابن سينا ومقـالة اليا مطران نصيبين في تعاليم الآخرة واقدم أثر نصراني لابي قرَّة وفصول عديدة في البشير

الاب ﴿سليمان غانم﴾ مدير البشير عدَّة سنين ألَّف كتاب طغمة يسوع والباباوات وكشف عن مُعمَّيات الشيعة الماسونيَّة وردّ على المقتطف في تأييـدهِ لمذهب النشوء والارتقاء . وجمع في كتاب شهادات آباء الكنيسة الشرقيَّة وطقوسهـا في الرئاسة

البطرسيَّة . وقد نشرنا لهُ في المشرق مجموعة من امثال عكَّار ومن عادات اهل دمشق

الاب « رفائيل نخله » مدير رسالة قلب يسوع لـهُ فيها فصول عديدة نثريَّة وشعريَّة دينيَّة وتاريخيَّة واجتماعيَّة . وقد نشر في المشرق مقالات حسنة لاسيما في العلوم الفلكية والطبيعية والكيمويَّة والاختراعات الحديثة كالمدافع البعيدة المرمى وعجائب التلفون اللاسلكي والتصوير . وقد عرَّب عن الروسيَّة والفارسية مقالات اخرى

هذا وللآباء اليسوعيين المستشرقين خدم اخرى في نشر المعلومات الشرقية لهم في ذلك مجموعة جليلة دعوهـا بمجموعة آثار المكتب الشرقي (Mélanges de la Faculté Orientale وهي تُدعي اليوم مجموعة كليّة القديس يوسف (Mélanges de l'Université St-Joseph) قد بلغت اليوم مجلدها الثاني عشر . فكتبتُها قـد استحقوا ثناء اكبر علماء العالَمين . وفي مقدمتهم الاب « هنري لامنس » مدير البشير سابقاً ألَّف كتاب الفروق والالفاظ الفرنسوية المنقولة عن العربية وكتاب الترجمة العربية والفرنساوية وزيَّن المشرق بمقالات واسعة اثرية وتاريخية واجتماعية كتسريح الابصار في ما يحتويه لبنان من الآثار وكرواية حبيس بحيرة قدس وفرا غريفون ولبنان وملحوظات على جغرافية لبنان ومقالات اخرى ثمَّ نشر بالافرنسية تاريخ معاوية ويزيد ابن معاوية وتاريخ فاطمة ابنة محمد وتاريخ مكَّة قبل الاسلام وتاريخ الطائف وتاريخ سورية في جزئين وخـلاصة الاسلام ومقالات عديدة في اكبر مجلات اوربة كمجلة العـالَمين ومجلة المباحث ومجلات مصر العلميَّة . ومنهم حضرة الاب « سبستيان رنزفال » الذي روى تاريخ زينب ملكة تدمر مع ما ثبت من اخبارها وآثارها . ولهُ مقالات اثرية في العاديات الشرقية والفينيقية والتدمرية لا تكاد تُحصى جارى فيها اساطين العلوم الاثرية وقد اكتشف هو ببحثهِ الخاص وسياحاتهِ قسماً صالحاً من تلك الآثار فاحسن وَصفها . ومنهم حضرة الاب « رينه موترد » مدير مجلة مجموعة كلية القديس يوسف . وهو اليوم من افراد العلماء الاثرية الشرقية لاسيا اليونانيـة واللاتينية وقد نشر فيها عدَّة مقالات مستحسنة في المشرق وفي مجلة (Syria) وغيرهما . وخدم الاب « لويس جلابرت » الآداب الشرقية بابحاثهِ التي نشرهـا في المشرق عن آثار بلاد الشام واختصر تاريخ الكنيسة السورية في روايتهِ الجميلة عين العلي ومعظمُ كتاباته اليوم في باريس عن احوال الشرق والانتداب الفرنسوي في الشام . وبحث « الاب الكسيس مالُون » عن آثار

مصر وتاريخ الازهر ومآثر الاقباط التاريخية والطقسيَّة ولهُ غراماطيق اللغة القبطية في اللغة الفرنسوية . وعُني الاب «غودفريد زُموفن» بجيولوجية لبنان وعلم طبقاتهِ الارضية وآثار النصرانية . ونشر الاب «البرتوس ڤكَّاري» غراماطيقاً عربياً لفائدة اهل طرابلس الغرب مع عدَّة مقالات كتابية واثرية . وتجوَّل الاب «لادسلاس شيلنسكي» (الذي نعي الينا في الاسبوع الماضي) في انحاء فلسطين وعيون موسى وجزيرة سينا فوصفها . وعنها كتب ايضاً الاب «بوناونتوره اوباخ» الراهب البندكتي خريج مكتبنا الشرقي . ويقوم باعباء مرصد كساره الآباء «برلوتي وكومبيه وهَرَان» . وللاب «بولس پيترس» البولندي البلجكي مطبوعات جديدة في الشرق النصراني وتراجم قديسين كثيرين منها بالعربية والسريانية والارمنية نشرها في مجلة الآباء البولنديين في بروكسل وفي المشرق وفي مجموعة آثار كلية القديس يوسف . ونشر الاب «ادمون پوّرِ» انتقاداً على شعر اميَّة ابن ابي الصلت ومقالات في القرآن والدين الاسلامي في الانكليزية . ونشر الاب «ماريوس شان» غراماطيق اللغة الحبشية وآثاراً ادبية للحبش . وللاب «بولس جوُّون» مقالات جليلة في آثار حمص وجبل سمعان وفي اللغات الساميَّة لاسيما العبرانية

هذا مجمل اعمال اليسوعيين المرسلين الذين في قيد الحياة . وفيها شاهد حيّ على همَّتهم بالآداب الشرقية والوطنية ولاسيا العربية

ومن مجمل هذا الفصل المنبيء بنشاط الاكليروس سواء كان من رؤساء الكنائس الشرقيَّة واحبارها ام من كهنتهِ العالميين او من رهبانهِ الوطنيين او من المرسلين المنتمين الى الرهبانيَّات اللاتينيَّة يتقرَّر ما طالما ثبت بالاختبار ان الكنيسة تخدم العلوم خدمتها للدين والادب وان الكاهن بموجب دعوتهِ قد عُهد اليهِ صيانة كنز العلوم كما قال النبي ملاخي (٢ : ٧) : «انَّ شفتي الكاهن تحفظان العلم ومن فيهِ يطلبون الشريعة اذ هو ملاك ربّ الجنود»

وللاكليروس فضل آخر تخريجهُ لأُلوف مؤلفة من الناشئة الذين اخذوا عن اساتذتهم في مدارسهم الدينيَّة حبهم للغتهم الوطنيَّة فنبغ بينهم كثيرون واصبحوا في الوطن والمهجر من حَملة الاقلام كما سترى

في أدباء النصارى حاضرًا

ليس بالامر السهل ان نحصر في صفحات قليلة اسماء انصار الاداب العربية النصارى العائشين حاضراً وذلك لسببين: (الاوّل) لكثرة الذين تخرَّجوا في المدارس المسيحيَّة التي بلغ عددها المئات منها للمرسلين اللاتينيين ومنها للارساليَّات الاميركيَّة والانكليزيَّة ومنها للوطنيين من كل الطوائف الكاثوليكيَّة والاورثذكسيَّة وللجمعيَّات الخاصَّة او بعض الافراد. (والثاني) لتشتُّت هؤلاء الادباء في انحاء العالم لاسيما منذ توفَّر عدد المهاجرين الى اربع خوافق المعمور. فكثيرون منهم كانوا اركان النهضة الادبيَّة في البلاد التي احتلُّوها فانَّ الفضل الكبير ان لم نقل الوحيد لانتشار الآداب العربيَّة في الولايات المتحدة الى اقصى اميركة الشماليَّة في كندا وفي معظم بلاد اميركة الوسطى واميركا الجنوبيَّة كالمكسيك والبرازيل والارجنتين بل في جهات اوسترالية يعود خصوصاً الى النصارى وبالأخص الى اللبنانيين والكاثوليك الموارنة والروم الملكيين والسريان ومنهم كثيرون مقطوعة اخبارهم عنَّا

على انَّ ما نجدهُ في نفسنا من القصور في استيعاب ذكر الادباء النصارى المشتغلين حاضراً في خدمة لغتنا العربيَّة لا يثبّطنا عن سرد اسماء الذين يخطرون على بالنا مستميحين عذرًا ممَّن تفوتنا اسماؤهم الكريمة فنستدرك الخلل في فرصة اخرى إن شاء الله

١ً الشعراء

انَّ سوق الشعر نافقة بين أُدباء النصارى في عهدنا فممّن نعرف لهم دواوين كاملة يستحقون ذكرًا خاصًّا الشعراء البيروتيون او اللبنانيون ﴿شبلي بك الملّاط﴾ طُبع شعرهُ مع شعر المرحوم شقيقهِ في بيروت سنة ١٩٢٥. ﴿امين ظاهر خيرالله﴾ عالج في شعرهِ المواضيع الدينية والادبية. لهُ كلمة شاعر في وصف خطب نادر: نكبة سان فرنسيسكو (نيويرك ١٩٠٣) ولهُ رواية الارض في السماء ورواية السموءَل شعريَّة تمثيلية والبيان الصراح عن نذر يفتاح (دمشق ١٩١٣). ﴿الياس فياض﴾ طبع الجزء الاول من ديوانهِ (بيروت ١٩١٨). ﴿الدكتور نقولا فياض﴾

نسيب الياس . طُبعت قصائدهُ في مختارات الزهور وغيرها . «حليم دموس» تكرّر طبع ديوانهِ في دمشق وبيروت . ولهُ مجموعة شعريّة مصوّرة عنوانها المثالث والمثاني (صيداء ١٩٢٦) . ولهُ الاغاني الوطنية . «قيصر بك المعلوف» جمع منظوماتهِ تحت عنوان تذكار المهاجر (سان باولو ١٩٠٤) . ثم اضاف اليها قصائد غيرها في ديوان ضخم . «جرجي شاهين عطية» طبع في بعبدا (١٩٠٤) نسمات الصَّبا في منظومات الصِبا . ونشر اللبناني «الشيخ رشيد مصوبع» سنة ١٩١٠ في مطبعة الهلال بمصر ديوان الاثر في مواضيع عصريّة شتى . «وجرجي الحجّار» نشر ديوانهُ في بيروت سنة ١٩٢٢ . ونظم استاذ الآداب العربية في الجامعة الاميريكيَّة «انيس الخوري المقدسي» الذكرى وهي ادوار لطيفة عرَّبها شعرًا عن شاعر العرش الانكليزي الفرد تنسون . «علوان الخوري» لهُ الزنابق العاطرات من منظومات متفرّقات افتتحها بالدعـات الست . ونشر حديثاً في بيروت (١٩٢٦) «الياس ابو شبكه» نبذة من ديوانهِ القيثارة وضمّنهُ بعض اقوال ثورية . اما قصيدتهُ المجدلية والمسيح فيُستنشق منها رائحة كفرية

ومن دواوين شعراء دمشق وحلب وسوريّة ديوان «سليم بك عنحوري» بدائع مارون او شهر في بيروت . طُبع سنة ١٨٨٦ . ولهُ الجوهر الفرد او الشعر العصري طبع بالحدث (لبنان) سنة ١٩٠٤ ونشر بعدهما منظومات عديدة متفرّقة . «ميخائيل انطون صقّال» طبع في حلب سنة ١٩١١ العِبَر نظمها بعد حوادث سنة ١٩٠٩ آخذًا فيها مأخذ الشعر القصصي . ثم نشر في الشهباء سنة ١٩٢٥ الجزء الاوّل من ديوانهِ . ونظم «الياس كبابه» الاثر الخصيب فنشرهُ في حلب سنة ١٩١٣ . وافضل منهُ الدرّ النضيد من العهدين القديم والجديد من نظم «نجيب اللاذقاني» في جزئين طبع في بيروت سنة ١٩١١

اما منظومات شعراء مصر وفلسطين والعراق فالمقدَّم على الجميع ديوان شاعر القطرين «خليل بك مطران» لهُ القصائد الرنّانة التي نظمها من السنة ١٨٧٠ الى ١٩٠٦ وكم نشر غيرها من القصائد كالنيرونيَّة وسواها . وفي السنة ١٨٩٥ نشر «ابراهيم بركات القبطي» ديواناً حسناً في مواضيع دينيَّة وادبية عنوانهُ مفتاح باب السماء

وشاعر فلسطين «اسكندر الخوري البتجالي» نشر في بيت المقدس سنة ١٩١٩ الزفرات دعاها بذلك لكثرة ما اودعها من الاوصاف الفاجعة . ثمّ طبع في العام الحاضر في القدس ايضاً الجزء الاوّل من مشاهد الحياة توفّرت فيهِ القصائد العصريّة

العراق واميركة من شعرائهم النصارى «الدكتور سليمان غزّاله» في بغداد الذي تعدّدت منظوماتهُ (المطبوعة في السنتين ١٩٢٤ــ١٩٢٥) كالعشق الطاهر والقصيدة الفردوسيّة في الحبّ الطاهر المقدّس او العفاف والقصيدة الفيصليّة دليل النجاح في منهاج الفلاح . امّا الاميريكيّون من المهاجرين فنشر منهم الاديب «سعيد عبده ابو جوده» الفتاة السوريّة المهاجرة . ومن مشاهير شعرائهم «اليا ابو ماضي» لهُ تذكار الماضي طُبع في الاسكندريّة سنة ١٩١١ وقصائد عديدة اخلاقية وادبية عصرية . والشاعر «اسعد رستم» صاحب القصائد الانتقاديّة والادبية الفكهة بما مزجهُ فيها من الالفاظ الدخيلة والتلميحات القومية والاجنبيّة . و« لسليمان داود» نسمات الغصون او باكورة منظوماتهِ في نيويرك (١٩٠٥) . وشاعر سان باولو في البرازيل «رشيد سليم الخوري» علّق اسمهُ على الرشيديات المطبوعة هناك سنة ١٩١٦

هذا وليس لكل شعرائنا النصارى دواوين فلكثير منهم قصائد ومنظومات شتى نُشرت في المجلّات والجرائد والكتب الادبيّة فلو جُمعت أَصبحت دواوين كبيرة فها نحن نسرد هنا اسماءهم الكريمة تنويهاً بفضلهم واشارةً الى جودة قريحتهم في سبك القريض وتفنّنهم في كل معاني الشعر وقد نقلنا عن بعضهم قصائد جميلة انشدوها سنة الاعلان بالدستور فنشرنا شعرهم في مقالتين طويلتين الحماسة الدستوريّة ومنظومات الوقائع الدستوريّة (في المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ٨١ــ٩٦ و ٦٤١ــ٦٦٤) . وهذه اسماؤهم على ترتيب حروف المعجم «الاسود» ابرهيم بك المُجيد شعراً ونثراً . «الباشا» الياس بك لهُ القصائد الرنّانة . «البستاني» عبد الله اللغوي الشهير . لهُ منظومات عديدة منها رواية الحكم على ابني هيرودس . «البستاني» يوسف لهُ منظومات حسنة في الجرائد والمجلّات فهو معدود بين شعراء العصر . ومثلهُ «ثابت» ايوب من شعراء الدستور . «جبران» خليل جبران لهُ شعر حسن مع قصائد يلوح منها روح الثورة والتهوُّس والخلاعة . «حلوه» خليل بطرس من شعراء

الدستور . «حيدر» يوسف مثلهُ . «الخوري» بشارة صاحب جريدة البرق . الملقَّب
لجودة شعره بالاخطل الصغير . «الخوري» فارس بك نُقل شيءٌ من شعره الى الالمانية
(Mitt. d. Sem. f. or.Sprache: XXVIII, 272) . «خير الله» الدكتور
خليل نُشر شيء من شعره في مجلة الهلال وغيرها . «خيّاط» الدكتور الحلبي من
شعراء حلب المعدودين . «داغر» اسعد لهُ قصائد ونشائد متفرقة . ومثلهُ سميّهُ
«داغر» اسعد خليل لهُ بالشعر تاريخ الحرب الكبرى طبع سنة ١٩١٩ في مطبعة
الهلال . وقصائد متعدّدة دينيّة وادبية في مجلة الشرق والغرب . «داوُد» سليمان من
شعراء الدستور . ومثلهُ «دمُّوس» شبلي احد الشعراء المجيدين . ومن محاسن شعر
«رستم» ميخائيل وصف بعلبك وآثارها . «ورزق الله» نقولا من الشعراء
المعدودين روى لهُ جامع مختارات الزهور عدَّة قصائد (١١٥-١٢٤) .
«ورشيد» ايوب يعتبر من جملة الشعراء المجيدين في ارض المهجر . «الرياشي» قبلان
نشرنا لهُ ميميّتهُ المطوَّلة في الحكمة العيسويَّة (المشرق ٢٢ [١٩٢٤] : ٤١٢-٤١٦) .
«زريق» جميل نشر في طرابلس في المباحث وغيرها عدَّة قصائد . «زين» حبيب
فارس لهُ قصائد في الدستور العثماني وغيرهِ ومثلهُ «سعد» جرجي نخله و«سلُّوم»
الدكتور توفيق . وعُني الدكتور «شدودي» ابرهيم بالزجليَّات فاخرجها على
صورة لطيفة فنُشرت بعدَّة جرائد . «شقير» سعيد لهُ شعر لطيف في الحماسة الدستورية .
ومثلهُ «العازار» نسيم «وغلبوني» اسطفان ويوسف «وفضول» كامل . «عريضه»
نسيب احد النابغين في اميركة . روى امثلة من شعره محيي الدين رضا في بلاغة
العرب في القرن العشرين . «وعقل» وديع صاحب الوطن من افضل شعراء بيروت
النصارى . «والفرَّان» الياس نبغ في الشعر العامّي . «فرحات» الياس من نوابغ
اميركة رُوي شيء من شعره المنسجم في بلاغة العرب في القرن العشرين (١٨٦-
٢١١) . وكذلك اشتهر في اميركة الشاعر «فرزان» الياس انطون فكان ينشر
قصائدهُ في العدل وغيرها . «فرج» عبد الله لهُ منظومات في الهلال وغيرها ونشر
سمير الجليس في محاسن التخميس . «الفغالي» سمعان فرج من مشاهير القوَّالين نشر
شمس المعنًى في جزئين . ثمَّ عدل الى الكهنوت . «فليكس» فارس نشر في الجرائد
قصائد عديدة . الفورتي «بشير» شاعر دستوري . «مشرق» امين اصاب ايضاً

شهرة بين شعراء اميركة فنُشرت لهُ منظومات في بلاغة العرب في القرن العشرين (٢٢٩ـ٢٤٤) . «المعلوف» شفيق روي شعره في مجلة الحرّيّة (٢ : ٥٨٣) ونُقل شيء منهُ الى الالمانيَّة (Mitt. d. Sem. f. orient. Sprache, XVIII, 276)

«المعلوف» نجيب يوسف روى قطعاً من شعرهِ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في دواني القطوف (٣٢٦ـ٣٣٥) منها قصيدتهُ في ١٥٠ بيتاً في وصف مدينة ملبورن في اوسترالية . واطول منها واجود قصيدتهُ وحدة الامل في علّة العلل اثبت فيها وجود الخالق وخلود النفس والثواب والعقاب ونظم الوصايا العشر . ولراوي هذه المنتخبات جناب صديقنا عيسى افندي «المعلوف» قصائد ومنظومات لو جُمعت لبلغت ديواناً ضخماً و«نحاس» جبران ناظم مناظرة السيف والبخار «نخله السعد» جرجي لهُ ما أُحبُّ وما اكره . ونختم بالشاعرين «نعمة الحج» وميخائيل «نعيمه» هما ايضاً من مهاجري اميركة رُوي لكليهما نموذجات شعريّة في كتاب بلاغة العرب من القرن العشرين فذكر للاوّل ليلة ارق والى الامام والى الثاني من انتِ يا نفسي واخي واوراق الخريف ولو تدرك الاشواك سرّ الزهور

وبهذا التعداد ما يدلّ على رواج الشعر بين ادباء النصارى . ويوجد غيرهم سنذكرهم في عداد الصحافيين او الكتبة

لا يُنكر ان قوام الصحافة في العالم العربي حاضراً بمساعي النصارى خصوصاً . وذلك في صورتيها اي على صورة مجلّات ذات ابحاث واسعة في كل المعارف العصريّة . وعلى صورة جرائد سيّارة تُنشر يوميًّا او اسبوعيا او مرارًا في الاسبوع

فمن «المجلّات» ما خلا التي ذكرناها للاكليروس (في بيروت) الاحرار المصوَّرة لجبران التويني . البيان لبطرس البستاني . التجدُّد لاديب طيّار . الحارس لامين الغريّب . الحقوق لنجيب وملحم خلف . المجلّة الطبيَّة العلميَّة للدكتور فؤاد غصن . المجلّة القضائيَّة ليوسف صادر . المعارف لوديع نقولا حنّا . المعرض لميشال ذكّور . مينرفا لماري يني . الكليَّة للجامعة الاميركيَّة . النشرة الاسبوعيَّة للرسالة الاميركيَّة

وفي (مصر) الشرق والغرب للارساليَّة الاميركيَّة . طبيب العائلة للدكتور خيّاط . العالم لكريم خليل ثابت . فتاة الشرق للبيبة هاشم . اللطائف لشاهين مكاريوس . المرآة لخليل زينيَّة . المقتطف للمرحوم يعقوب صرُّوف وفارس نمر . الهلال

لاميل زيدان مع توابعهِ المصوّر وكلّ شيء. والفكاهة

وفي (لبنان) الآثار لعيسى اسكندر المعلوف (زحلة). الخدر لعفيفه صعب (عاليه). الشمس لاسبر غريّب (الدامور). الشبيبة لالياس نصر (اعبيه). صدى العالم لانيس ملحم جابر (عاليه). العرائس لعبدالله حشيمه (بكفيّا). المباحث لجرجي يني (طرابلس). المحامي لفؤاد رزق (زحله). النور لنصرالله طليع (اللاذقيّة)

وفي (دمشق) العالم لسليم ابرهيم الترك. النجاح لالياس خليل ترتر. العروس لماري عبده عجيمي

وفي (حلب) الشعلة لفتح الله قسطون

وفي (فلسطين) النفائس العصريّة لخليل بيدس (القدس). الزهرة لجميل بحري وجعلها اليوم جريدةً باسم الزهور (حيفا). المجلة التجاريّة لتوفيق زيبق (حيفا)

وفي (بغداد) الحرّية لعبد الجليل رزق الله. وفي الموصل «الموصل» ليونان عبو اليونان

وفي (اميركا) الاخلاق ليعقوب رفائيل. الروضة لبطرس عبُّود شعيا (لورنس ماس). العالم الجديد لساوم مكرزل (نيويرك). فتاة بوسطن لوديع شاكر. العروس لطانيوس سليمان نقولا (بوسطن). الوطن الحرّ للدكتور سعاده بشاره (برازيل). المجلة السوريّة (بالانكليزيّة) لفيليب حتي

٢ ﴿ الجرائد ﴾ في بيروت ولبنان. الاحرار لسعيد صبَّاغه وجبران التويني وخليل كسيب. البرق لبشارة الخوري. الجوائب لالبر الشدياق. الحوادث للطف الله خلاط (طرابلس). الدبُّور ليوسف مكرزل. ارزة لبنان ليوسف الحتي. الاحوال لخليل البدوي. دير القمر لوديع ونعُّوم البستاني (دير القمر). الراية ليوسف السودا. زحلة الفتاة لابراهيم الراعي (زحلة). الشالوف (جزين) الرقيب (طرابلس) الصحافي التائه لاسكندر الرياشي (زحلة). العلَم لميشال حائك (بيت شباب). لسان الحال لرامز سركيس. النهضة لفؤاد راشد (مرجعيون). صدى الشمال لفريد انطون. لبنان الرسميّة. النهضة المرجعيونيَّة. الهديّة للارشمندريت فوتيوس. المرأة الجديدة لجوليا طعمة دمشقيَّة. الورقاء ليوسف المشعلاني (صليما). الوطن لوديع عقل

في باقي ﴿ سوريّة وفلسطين والعراق ومصر ﴾ ففي دمشق الف باء ليوسف عيسى. وفي حمص صدى سوريَّة. ودليل حمص لقسطنطين يني. وفي حلب التقدُّم

لشكري كنيدر . وفي حيفا الكرمل لنجيب نصَّار . والزهور لجميل البحري . وفي يافا فلسطين لعيسى داود عيسى . وفي القدس الشريف النفير والاقدام لايليا زكا . وفي (الاسكندرية وفي مصر) الاهرام يحرّرهُ داود بركات وتوفيق حبيب . المحروسة لالياس زيادة . والبصير لوشيد شميّل . والمقطّم لصرُّوف ونمر ومكاريوس . وفي العراق الوقائع العراقيَّة والعالم العربي لسليم حسُّون . والعراق لرزق الله غنُّوم

(جرائد اميركة) في اميركة الشماليَّة في نيويرك السائح لعبد المسيح حدَّاد . والشعب ليوسف مراد الخوري . ومرآة الغرب لنجيب موسى دياب . والنسر لنجيب جرجي بدران . والهدى لنعُّوم المكرزل . وفي ديترويت الصباح ولسان العدل لشكري كنعان . وفي الارجنتين في عاصمتها بونس ايرس ما خلا المرسل السابق ذكرهُ الزمان لمخائيل السمرا . والسلام لوديع واسكندر شمعون . وفي البرازيل في ريو جانيروا البريد ليوسف ظاهر . وفتى لبنان لجورج مسرَّه . والعدل لشكري جرجس انطون . وفي سان باولو ابو الهول لشكري الخوري . والقلم الحديدي . وفي المكسيك الرفيق لمحبوب الشرتوني

﴿الكتبة النصارى حاضراً﴾ من المستحيل ان نذكر سائر ارباب الاقلام الذين يتعاطون حاضراً بين النصارى مهنة الكتابة فألَّفوا فيها التآليف المختلفة . وها نحن نذكر ما يحضرنا منهم على طريقة الحروف المعجم . ﴿ابو راشد حنَّا﴾ نشر وقائع صاحب السموّ الامير سعيد وقاموس الاعلام وكتاب جبل الدروز . ﴿ادوار الياس باشا﴾ نشر سنة ١٩١٠ كتاب سياحاتهِ الى البلاد تحت عنوان شاهد الممالك . ﴿ارمانيوس عازار﴾ لهُ المذكّرة اللغويَّة في ترجمة اهم مفردات الممالك الطبيعيَّة . ﴿اسطفان يواكيم﴾ عرَّب رواية كريستوف كولومب (١٩٠٩) . ﴿اسكندر راغب المحامي﴾ نشر كتاب الاثر الذهبي في تاريخ وآثار عطيّه بك وهبي (مصر ١٩١٥) . ﴿اسود ابرهيم بك﴾ من تآليفهِ التليد والطريف في تهاني النصيف (١٨٩٢) وكتاب ذخائر لبنان (١٨٩٦ و١٩٠٦) وتنوير الاذهان في تاريخ لبنان في مجلَّدين (١٩٢٦ــ١٩٢٧) . ﴿ألوف ميخائيل﴾ كرَّر طبع تاريخهِ لبعلبكَّ ونقلهُ الى الانكليزيَّة والفرنسويَّة . ﴿الونصو الفونس﴾ عرَّب كتاب الدليل الهادي لزيارة قبر الفادي (١٩٠٩) . ﴿الياس انطون﴾ نشر القاموس العصري بالعربيَّة والانكليزيَّة

«باز الدكتور جورج» عرَّب كتاب الروضة البديعة في علم الطبيعة ونشر في الجرائد والمجلَّات فصولًا واسعة في الطب والادب والتاريخ. «باز جرجي نقولا» لهُ تآليف متعدّدة كالانسان ابن التربية والآداب وشبان العصر والصحّة واكليل غار لرأس المرأة وآثار التهذيب والنسائيَّات وتأثير النساء في الارتقاء. وترجمة الياس جرجس طراد وسليمان البستاني ومقالات شتى في مجلّة الحسناء وغير ذلك من الآثار الطيّبة. «البحري جميل» ألف تاريخًا لحيفا. وفصولًا تاريخيَّة عن عبد البهاء عبّاس والديانة البهائيَّة وعن غبطة السيّد البطريرك كيرلّس التاسع وسيادة المطران غريغوريوس حجّار. ولهُ نحو عشر روايات ادبيَّة او تاريخيَّة. منها نثريَّة ومنها على شبه مآسي تصلح للتمثيل على المسارح كالوطن المحبوب والاختفاء الغريب والهجوم على البلجيك وسقوط بغداد والحقيقة المؤلمة وظلم الوالد وسجين القصر وفي السجن والزهرة الحمراء الخ. (بدُور نعُوم) نشر في بيروت خلاصة مقاصد الله وايضاح البيّنات في الخلافة والتقليدات. «البدوي خليل» محرّر الاحوال. لهُ نخبة النخب في ترجمة القديس يوحنا فم الذهب وتعريب تاريخ آخري سلاطين الروم والدرجات المدرسيَّة في تعليم اللغة الفرنسية ومجموعة فكاهات ونوادر ولطائف ورواية شيطان المال وتنقيح كتب طائفتهِ الطقسيَّة. «بركات ابراهيم» محرّر الاهرام لهُ عبرات العِبَر في رثاء الخوري نعمة الله بركات. «بركات فيليب الدكتور» نشر مقالات طبيَّة وعلميَّة في الكهرباء. «بريدي فريد يوسف» نشر في بيروت سنة ١٩٢٥ مأساتهُ التاريخيَّة على ضفاف الامازون. «البستاني امين بك» لهُ مختارات البستاني. «البستاني فؤاد افرام» لهُ كتابةُ اللطيف على عهد الامير ونشر مقالات تاريخيَّة وادبيَّة في المشرق والبشير كترجمة سليمان البستاني والشعر القديم والحديث ولهُ مجموعة الروائع. «البستاني وديع» عرّب عدَّة كتب ادبية للورد افبري كمعنى الحياة ومسرّات الحياة والسعادة والسلام ومحاسن الحياة وعرّب رباعيّات الخيّام. «البستاني يوسف» لهُ تاريخ الحرب البلقانيَّة. «البستانى يوسف توما» لهُ امثال الشرق والغرب ونوادر الحرب العظمى وعُني بمطبوعات شتى. «البشعلاني جورج» نشر ترجمة حياة الجنرال غورو. «بشير انطونيوس» عرّب تأليف الدكتور فرانك كراين لماذا انا مسيحي. «بطّي رفائيل» لهُ سحر الشعر والربيعيّات والادب العصري في العراق

العربي . ﴿ بهنا الياس جرجس ﴾ لهُ كتب حسابيَّة : المبدأ الراقي الى المراقي . الاسهاب في مراقي الحساب . في حساب الكسور . في العدد المركب . الجاري في الحساب التجاري . ﴿ بيدس خليل ابرهيم ﴾ من تآليفهِ الروضة المؤنسة في وصف الارض المقدَّسة وتاريخ الاقمار الثلثة والعقد النظيم في اصل الروسيين واعتناقهم الايمان القديم والعقد الثمين في تربية البنين وتعريب رواية تولستوي احوال الاستبداد . ﴿ بيطار ميشال ﴾ ناشر في المشرق وفي العالم الاسلامي مقالات حسنة وناقل الى الافرنسيَّة روايات عربيَّة

﴿ تادرس رمزي ﴾ لهُ كتاب حاضر الحبشة ومستقبلها . وكتاب الاقباط في القرن العشرين اربعة اجزاء . ﴿ توما جرجي الخوري ﴾ ألَّف الدليل الى البرازيل . ﴿ تيسي ميخائيل يوسف ﴾ طبع في بغداد سنة ١٩٢٢ نبذة في ماهيَّة النفس

﴿ ثابت الياس ﴾ طبع في الجزائر سنة ١٩٠٣ على الحجر قاموس الالفاظ الاصطلاحيَّة الملحقة بالرسوم العربيَّة في مجلَّدين . ﴿ ثابت اميل ﴾ لهُ مشروع دستوري اداري . ﴿ ثابت كريم خليل ﴾ نشر كتاباً في غليوم الثاني امبراطور المانية السابق وكتاباً في لودندورف القائد الالماني وفي عبد الكريم والحرب الريفيَّة . ﴿ ثابت باشا ﴾ معرّب رواية فتاة الاسكندريَّة لسيانكيفيش

﴿ جاموس ميشال طانيوس ﴾ طبع آخراً تعريبهُ لغرور الشباب . ﴿ جبران خليل جبران ﴾ لهُ مطبوعات شتى شانها بآرائهِ الفاسدة كالارواح المتمرّدة وعرائس المروج والبدائع والطرائف والمجنون والعواصف والاجنحة المتكسّرة . والمواكب والنبي . ﴿ جبور رفيق ﴾ نشر في فلسطين كتابه على مطامع الصهيونيَّة في فلسطين . ﴿ جرجس الشماس فرح ﴾ ألَّف تاريخ الكنيسة القبطيَّة جزءان وتراجم مشاهير الأمَّة القبطيَّة جزءان ايضاً . ﴿ جرجس حبيب الشماس ﴾ نشر كتاب الجوهرة النفيسة في خطَب الكنيسة وكتاب سرّ التقوى . ﴿ جرداق منصور حنَّا ﴾ اشتهر بالرياضيَّات والفلكيَّات لهُ كتاب الحساب الحديث في ثلثة اجزاء . وكتاب الجبر الحديث والنظام الشمسيّ الشمس والقمر واحدث الآراء الفلكية فيها . ﴿ جريديني الدكتور اسكندر ﴾ نشر في مصر كتاب العناية بالعين وكتاب تدبير الاطفال في الصحة والمرض . ﴿ جميل الدكتور امين ﴾ ألَّف حياة القديس منصور دي بول وحفظ الصحة وعلم الصحة وقانون الصحة موجز للمدارس والجمهور . والتضحية وبطلها يوسف الشنتيري . ﴿ جميل

الشيخ انطون﴾ محرّر البشير والزهور نشر في بيروت البحر المتوسّط والتمدن وفي مصر ابطال الحريّة ومنتخبات الزهور والسموءل او وفاء العرب والاقتصاد والنظام في المنزل وتعريب كتاب السيدة دوبوك الفتاة والبيت. ﴿الجميّل يوسف﴾ نشر محاضرتهُ في زراعة التبغ التركي في لبنان(١٩١١). ﴿جهشان نجيب﴾ نشر في بيروت تعريب مأساة عثليا للشاعر راسين ثلثة فصول (١٨٩٦)

﴿الحائك ميشال يوسف﴾صاحب العلَم نشر رواية بطل لبنان يوسف بك كرم. ﴿الحائك يوسف ميلاد﴾ نشر في بعبدا سنة ١٩١٠ كتاب الكاثوليكي العامل. ﴿حاتم بشارة نصرالله﴾ كتاب السفينة الدائرة بالامثال السائرة. ﴿الحائك اسكندر يوسف﴾نشر دليل الحائك للبنان وسوريّا وفلسطين والعلويين والعراق. ﴿حبيش الشيخ فريد﴾ عرَّب كتاب اوغست اديب باشا لبنان بعد الحرب. ﴿حبيش الشيخ يوسف﴾ ألَّف العوائد الادبيَّة في اللّغتين الفرنساوية والعربيَّة (١٨٩٠). ﴿حتي فيليب﴾ نشر في بيروت كتابهُ اللغات الساميَّة المحكيَّة في سوريّا ولبنان وفي مصر السوريّون في الولايات المتحدة الاميركيَّة واميركا في نظر الشرقي وطبع في نيويرك (١٩٢٦) كتابهُ سوريَّة والسوريون من نافذة التاريخ. ونشر مختصر كتاب الفرق بين الفِرَق. ﴿حتّي يوسف أيوب﴾ طبع في ريو جانيرو كتاب الجهاد الوطني. ﴿حدّاد امين﴾ لهُ منتخبات طبعت في الاسكندريَّة سنة١٩٠٣. ﴿حدّاد خليل﴾ ألَّف وصية بالانسان في وقاية الاسنان (١٩٠٧). ﴿حدَّاد سليم امين﴾ لهُ الحساب التجاري وكتاب الرياضيَّات التجاريَّة. ﴿حدَّاد نقولا﴾ من تآليفه اساس الشرائع الانكليزيَّة والحبّ والزواج والاشتراكيَّة وروايات كآدم الجديد والحقيقة الزرقاء وفاتنة الامبراطور. ﴿حسُّون سليم﴾ نشر في الموصل الاجوبة الشافية في فنّي الصرف والنحو ومختصر في اصول الصرف والنحو. ﴿حلبي نقولا يوسف﴾ طبع في بيروت مشاكل الحياة بين الشاب والفتاة(١٩٢٤). ﴿حلقة فضل الله فارس ابو﴾ لهُ مختصر في الجغرافية وجغرافية سوريّا ولبنان. ﴿الحلو الدكتور رشيد شكرالله﴾ نشر تاريخ عائلة الحلو (١٩٠٦). ﴿الحلو نسيم﴾ نشر في صيدا ديوان الادب في نوادر شعراء العرب(١٩١٢) وفي بيروت كتاب رفيق التلميذ ١٩٠٧ والحديث المفيد مع الاستاذ الجديد(١٩٢٧) ﴿حمصي قسطاكي﴾ نشر في جزئين منهل الورّاد في علم الانتقاد. ومن قلمهِ السحر

الجلال في شعر الدلال (١٩٠٣) وادباء حلب ذوو الاثر في القرن التاسع عشر . ﴿حنّا وديع نقولا﴾ نشر مؤخّراً قاموس يشتمل على اسماء مدن وقرى جمهوريّة لبنان . ﴿حويك الياس طنوس﴾ لهُ صفيّ الاحداث والروايتان عين الله على اليتيم ومرآة القرون المتوسطة وتعريب رواية استير للشاعر راسين

﴿الخازن سليم﴾ عرّب رواية والتر سكوت عودة قلب الاسد . ﴿الخازن سمعان﴾ نشر سيرة القديس روكس (١٨٩٩) . ﴿الخازن يوسف فرنسيس﴾ لهُ كتاب في تربية دود القز . ﴿خازن هند رشيد﴾ نشرت مفكراتها (سنة ١٩٢٤) . ﴿خاشو اميل﴾ لهُ نظر في اشغال لبنان العموميّة وزراعتهِ ومستقبله الاقتصادي ومحاضرة في المياه والريّ في لبنان . ﴿خاطر لحد صعب﴾ نشر كتاباً في جغرافية لبنان (١٩٠٩) ثم مختصر تاريخ لبنان لطلبة المدارس . ﴿خبّاز حنّا﴾ لهُ كتابةُ حول الكرة الارضيّة ثمّ جدّد طبعهُ تحت عنوان لطائف اخباري في متاحف اسفاري ونشر في نيويرك الاثر النفيس في اكتشاف قسّيس . ﴿خرما جورج عون ابي﴾ طبع سنة ١٨٩٧ الكنز الثمين من معرفة الصديق الامين ثم كتاب الخلاصة الدرّية في الحقائق الفلسفيّة (١٩٠١) . ﴿خلاط نسيم﴾ نشر في مصر سياحتهُ في غربي اوربّا (١٩١١) . ﴿خلف نجيب﴾ برع في محاماة الدعاوي وما يعود الى امرها فنشر من ذلك بين المحاماة والقضاء وصرخة الى القضاء . واحاديث بين القديم والحديث وعدّة تقارير دعاوى تولى الدفاع عنها ولهُ في كلها فصول حسنة مبنيّة على اثبت الحجج واحقّ الادلّة . ﴿خليفة منصور يوسف﴾ نشر لسان الحال في رحلة الترنسفال . ﴿خليل بسطاوروس﴾ ألّف اللؤلؤة البهية في تفسير الكلمة الالهيّة (١٩١١) . ﴿الخوري انيس المقدسي﴾ لهُ مقالات في الشعر وممالك الطبيعة مع الاستاذ داي ثمّ الدول العربية وآدابها واميرة بريطانية . ﴿خوري سليم﴾ لمحة عن الفينيقيين وعفّة الاولاد ومختصر تاريخ فرنسة . ﴿خوري شحاده نيقولا﴾ خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم (١٩٢٥) . ﴿خوري شكري﴾ مدير ابي الهول لهُ تآليف عديدة مستحسنة في اللغة العامية وغيرها كالتحفة العامية وطولة العمر في حديث ابو يوسف وغر ويا حسرتي عليك يا زعيتر ويوم في كرم ومرور في ارض الهناء ونبأ عن عالم البقاء وفي سبيل الوطن والجامعة الاميريكية وخرّيجوها وجبلنا سيّد الجبال وسيف ذو حدّين . وقنبلة صغيرة والدواء الشافي وفي

سبيل الحقيقة وسجلّ لا يُمحى. ﴿خوري فائز﴾ لهُ اصول استماع الدعوى الحقوقيَّة ومقابلة الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية. ﴿خولي بولس﴾ نشر في الكلّيَّة عدَّة مقالات ونشر مع الاستاذ ضومط حلّ التقليد في الصرف. ﴿خولي جرجس﴾ لهُ الدليل الشرعيّ والجمانة العثمانيَّة. ﴿خيَّاط بتراكي﴾ لهُ صفات الرئيس تأبين غبطة البطريرك ديمتريوس القاضي. وكتاب السنة الابتدائية لدرس اللغة العربية. ﴿خياط الدكتور حنَّا﴾ كتب في الحمى التيفوئيديَّة وبحث في تناقص النفوس في العراق ووضع دليلهُ في مسالك الطبّ القانوني (١٩٢٥). ﴿خير عبدالله رزق الله﴾ لهُ مقالات واسعة في التجارة وفي مؤتمر السلم وفي الزلازل ونواميسها وكتاب لبنان بعد الحرب ومحاضرات سياسيَّة واقتصاديَّة وانتقاديَّة. ﴿خير الله امين ظاهر﴾ لهُ ما عدا منظوماتهِ دروس الحياة الانسانيَّة في مدرسة الله النباتيَّة ونغمات الملائكة ورواية العَلَم السماوي في اهتداء قسطنطين والازاهير المضمومة في الدين والحكومة

﴿داغر اسعد﴾ لهُ تاريخ وليم الظافر. تاريخ الحرب الكبرى. مذكّرات غليوم الثاني. اميرة انكلترَّة. حالة الامم وبني اسرائيل. عمود النار او خروج بني اسرائيل من مصر. عمر وجميلة او في ربى لبنان معرَّب عن هنري بوردو. خلاص الجبلة البشريَّة. كرسي داود. ﴿داغر اسعد خليل﴾ من تآليفهِ تذكرة الكاتب ومذكّرات مدام اسكويت ورسبوتين الراهب المحتال. ﴿دحداح الشيخ سليم خطَّار﴾ لهُ ترجمة الامير بشير وحياة بطل الدين والتمدُّن القائد لاموريسيار ونابوليون الاوَّل عن تاريخ الموسيو تيارس. وترجمة الكونت رشيد الدحداح ومقالات عديدة تاريخيَّة وادبية في المشرق وغيرهِ. ﴿دمّوس حليم﴾ لهُ ما عدا المنظومات زبدة الاراء في الشعر والشعراء وقاموس العوام

﴿راشد عبُّود ابي﴾ لهُ المجموعة الادبيَّة في تعليم القراءة العربيَّة جزءان (١٩٠٢) وفروض العبادة الالهيَّة (١٩٠٥). ﴿الرحبي مخائيل﴾ لهُ القديس فرنسيس الاسيزي (١٩٢٥). ﴿رزق الله ميلاد﴾ نشر دليل الشوير ونواحيها ١٩٢٣. ﴿رستم الاستاذ اسد﴾ لهُ مقالات تاريخيَّة ممتعة في مجلَّة الكلية. ونشر آثارًا هامَّة في محمَّد علي وابراهيم باشا وحروبه وفي عكَّا ومستحكماتها وتاريخ نوفل الطرابلسي. ﴿رستم مخائيل اسعد﴾ لهُ كتاب الغريب في الغرب (١٨٩٥). ﴿رياشي لبيب﴾ لهُ الجبابرة.

﴿الريحاني امين﴾ افضل ما كتبهُ تاريخهُ ملوك العرب او رحلة في البلاد العربيَّة (مجلَّدان) . وفي ريحانيَّاتهِ ما يردُّهُ الذوق السليم صورةً ومعنى واقبح منها بعض رواياتهِ ذات المغزى الكفري

﴿زخُّور الياس﴾ لهُ مرآة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال ثلثة اجزاء ١٩١٦ . ﴿زكرى انطون﴾ مفتاح اللغة المصريَّة القديمة وانواع خطوطها ومبادئ اللغتين القبطيَّة والعربيَّة (١٩٢٤) . ﴿زيَّات حبيب﴾ وصف خزائن الكتب في دمشق وضواحيها . ولهُ عدَّة مقالات ادبيَّة ومنشورات اثريَّة . ﴿زيد ناصيف ابو﴾ لهُ تاريخ العصر الدموي . والدليل المستبين الى تاريخ وشرائع الروم الملكيين ورواية مرآة الوفاء وراموز الادباء والمدافعة الوطنيَّة . ﴿زيدان ابرهيم﴾ لهُ دروس الاشياء جزءَان ونوادر الكرام في الجاهليَّة والاسلام وسلاسل الانشاء والمبادئ الانكليزيَّة وجدول تحويل العملة المصريَّة والفرنساويَّة والانكليزيَّة والسوريَّة الى بعضها . ﴿زيدان اميل﴾ عرَّب كتاب جوستاف لوبون في الحروب الاوربية (١٩١٦) . ﴿زين بولس﴾ محرّر المصباح سابقاً لهُ كشف الستار وابلاء الاعذار ومقالات ادبيَّة شتى . ﴿زينيَّة خليل﴾ نشر كتاب العلم والتربية وطرفة الطرف وتعريب بعض الروايات

﴿سابا عيسى ميخائيل﴾ نشر مختصر التاريخ العام ومختصر سوريَّا ولبنان وروايتي اميرة العفاف ووحي الغاب . ﴿ساعاتي نجيب﴾ لهُ بيضة الفرخة في اللغة والتاريخ والآثار والاقتصاد (١٩٢٢) . ﴿ساويرس يوحنَّا﴾ نشر العلم والعمل والفردوس العقلي لابن عسَّال . ﴿سحَّار نعُّوم﴾ نشر في الموصل احسن الاساليب لانشاء الصكوك والمكاتيب ورواية لطيف وخوشابا . ﴿سركيس وديع﴾ نشر دروس القواعد العربيَّة في الصرف والنحو ومختصر علم الحساب والمجاني الشهيَّة في الحدائق العربيَّة . ﴿سركيس يوسف اليان﴾ من آثارهِ تعريب رواية عاصٍ وشجعان وانفس الآثار في اشهر الامصار والادلّة القاطعة على شرف الرهبانيَّة اليسوعيَّة وجامع التصانيف العربية الحديثة من السنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ . ﴿سعادة خليل﴾ لهُ الوقاية من السلّ الرئوي . ﴿سعادة رفُّول﴾ عرَّب كتاب ما هو الدين (١٩٠٣) . ﴿سعاده سجعان﴾ لهُ الدليل المفيد على العالم الجديد (١٨٩٦) . ﴿سعد خليل﴾ لهُ الدروس السعديَّة في تهذيب الفتى العصري والفتاة العصريَّة (١٩٢٣) . الفرائد السعديَّة في الاصطلاحات والرسائل

التجاريَّة . ﴿سعد يوسف بطرس﴾ لهُ ثلاث روايات واقعية وفي سبيل الشبيبة والتمدُّن الكاذب . ﴿سقيلباوي الياس عيسى﴾ طبع في حماة قطف الازهار من حدائق الابرار ١٩٢٣ . ﴿سلامه موسى﴾ لهُ اشهر الخطب ومشاهير الخطباء واحلام الفلاسفة وقد جاهر في كتاباتهِ بالكفر . ﴿سلوم رفيق رزق﴾ لهُ حياة البلاد في علم الاقتصاد نشرهُ في حمص (١٩١٢) . ﴿سليمان سليم﴾ نشر مختصر تاريخ الأمَّة القبطيَّة في عصري الوثنيَّة والمسيحيَّة (١٩١٤) . ﴿سماحه حبيب﴾ لهُ الاتحاد المسيحي (١٩١١) . ﴿سوداء يوسف﴾ من قلمهِ في سبيل لبنان وبين القديم والحديث وحديث الى العميد

﴿شاهين اسكندر﴾ نشر تاريخ الحرب بين روسيَّا واليابان وكتاب مصر الجديدة (١٩٠٨) . ﴿شبكه الياس ابو﴾ لهُ العمَّال الصالحون ورواية عنتر . ﴿شبلي ميشال﴾ لهُ اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة ثمَّ المهاجرة اللبنانيَّة (١٩٢٧) . ﴿شحيبر انطون بك﴾ لهُ مقالات وخطب عديدة قانونيَّة وادبيَّة ودينيَّة . ﴿شهاب وديع رشيد﴾ نشر في بيروت كتاب التربية في العائلة

﴿صائغ سلمى﴾ مؤلفة النَّسمات . ﴿صادر سليم﴾ لهُ سلَّم القراءة في ثلث درجات والمنتخبات التهذيبيَّة وترويض الالباب في علم الحساب وزبدة الفوائد في الاربع القواعد وترويض الاذهان في تقويم البلدان وهديَّة الاحباب وفاكهة الالباب وجواهر الادب من خزائن العرب خمسة اجزاء . والترجمان الايطالياني . ﴿صادر يوسف﴾ لهُ تعليم القراءة العربية وكتاب القراءة للبنات والرسائل التجارية باللغتين العربية والفرنسويَّة وزبدة الصنائع والفنون والترجمان الفرنساوي باللفظ العربي . ﴿صرُّوف فؤاد﴾ طبع في مصر تهذيب النفس (١٩٢٣) ومذكّرات سفير اميركاني في الاستانة ومشاهد العالم الجديد . ﴿صفير الدكتور خيرالله﴾ عرَّب الخلاصة الطبيَّة للدكتور دي برون . ﴿صفير عبدالله باشا﴾ لهُ عن سوريَّة مقالات سياسية واقتصاديَّة وخطب شتى . ﴿صفير ميلاد﴾ طبع في جونية المنارة الطبيَّة في المداواة الاهليَّة (١٩٠٢) . ﴿صفير يوسف﴾ نشر مجالي الغرر لكتبة القرن التاسع عشر (جزءان) ونفثات الكتَّاب وخلاصة القواعد العربيَّة وترقي الصغار في دروس الاستظهار والدرّ المنتخب من كتب الادب والخلاصة الجغرافيَّة وجغرافية لبنان الكبير وعرَّب تهذيب الاخلاق للقديس يوحنَّا دي لاسال ولهُ رفيق العابد والمسامرة في اضرار المهاجرة وترجمان الافكار

وترقي العائلات في تربية البنات والافراميّات ٠ ﴿صقّال ميخائيل انطون﴾ لهُ كتاب العبر ولطائف السَّمَر في سكّان الزهرة والقمر ٠ ﴿صليب متري﴾ نشر في مصر صراخ المستغيثين من ابنـاء الشرقيين ٠ ﴿ صليبا برتلماوس ﴾ نشر في زحلة مأساة الغـدر (١٩١١) ٠ ﴿صليبا سليم﴾ نشر في دمشق فواجع لبنان ومظالم جمال باشا (١٩٢٠) ولهُ مقالة في اثبات لاهوت المسيح ٠ ﴿صوايا جورج﴾ نشر في بوانس ايرس (١٩٢٠) المناهج الطبيّة

﴿ضومط جبر﴾ من قلمهِ الخواطر في اللغة والخواطر الحسان في المعاني والبيان وخطاب في اللغـة العربيَّة وفكّ التقليد في علم الصرف مع بواس الخولي والعادة

﴿طبر يوسف ابو﴾ نشر سنة ١٩٢٤ خلاصة الابحاث في علم الميراث ٠ ﴿طرازي الفيكونت فيليب﴾ نشر القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة (١٨٩١) وتاريخ الصحافة العربيَّة والسلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيَّات السريانيَّة وتـأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت والصحف العربية المصوَّرة ٠ ﴿طرزي رفائيـل﴾ نشر المباني الاساسيَّة في اللغة العربية ثلثة اجزاء ثمّ دليل المباني

﴿ظاهر نقولا﴾ نشر سنة ١٩١٣ الهديَّة الادبيَّة الى الناشئـة العربيَّة ودموع الاسى لذكر فتحي وصادق وعرَّب عن الانكليزية رواية بوليس اميركا السرّي

﴿عارج سمعان﴾ لهُ دائرة الفكاهات طبعها في مصر ونشر مجلّة صدى لبنان ٠ ﴿ عبد الملك جرجس ﴾ نشر سلّم القراءة الحديث في اربع درجات وعرَّب روايـة سكروج للروائي الانكليزي ديكنس ٠ ﴿ عبود اسكندر ﴾ لـهُ الآثار العدليَّة ٠ ﴿ عبيد بشاره ﴾ نشر مع اديب لحود رواية تمثيليـة لبنان على المرسح ٠ ﴿ عرب نجيب ميخائيل ﴾ لهُ كتاب حسن التدبير في تربية الحرير ٠ ﴿ عزوز توفيق ﴾ طبع في مصر كتاب الهديَّة التوفيقيَّة في تاريخ الامة القبطيَّة ٠ ﴿ عزيز فيليب ﴾ لهُ الموجز المغيث في عالم المواريث ٠ ﴿ عسّاف خليل ﴾ نشر في نيويرك المرأة عموماً والشرقيَّـة خصوصاً ٠ ﴿ عطّاره قسطاكي الياس ﴾ نشر السنة ١٩٢٦ كتاب تكوين الصحف في العالم ٠ ﴿ عطيَّة ابرهيم ناصيف ﴾ طبع سنة ١٩٢٤ قاموسهُ الانكليزي العربي في بيروت ٠ ﴿ عطيَّة جرجي شاهين ﴾ لهُ ردّ الشارد الى طريق القواعد ومعجم المعتمد صدر آخراً ٠ ﴿ عطيَّة رشيد ﴾ نشر الإعراب عن قواعد لغة الاعراب في ثلثة اجزاء

واقرب الوسائل الى انشاء الرسائل ورواية تبرئة المتهم او جزاء المكر . ﴿ عطيّة فريدة﴾ عرَّبت رواية الروضة النضيرة في ايّام عباي الاخيرة ورواية بهجة المخدّرات في فوائد علم النبات . ﴿ عقل ابرهيم بك ﴾ لهُ بهجة الحق في تهاني غبطة بطريرك الشرق طبعهُ في جونية . ﴿عقل سليم شديد﴾ نشر سنة ١٩٢٠ كتابةُ سبع سنوات في البرازيل . ﴿ عقل وديع شديد ﴾ عرَّب مأساة فرسنجيتوريكس والَّف نقش الفكرة في مدح الصخرة وكتب نبذة عن زراعة التبغ في لبنان مع روفائيل بشير . ﴿ عنحوري سليم بك ﴾ لهُ ما خلا منظوماته كنز الناظم ومصباح الهائم ورواية الانتقام العادل والجن . ﴿ عوره خليل ﴾ نشر في اللطائف المصرية عدّة روايات . ﴿ عوره نقولا ﴾ كتب ترجمة المطران باسيليوس حجّار . ﴿ عوض جرجس ﴾ نشر تاريخ كيرلس الرابع ابي الاصلاح القبطي ولهُ تآليف في تعليم اللغة القبطيَّة . ﴿عوَّاد سليم ﴾ نشر في مصر نظرة في المبارزة والبائنة او بحثاً في الدوطة . ﴿عيد الدكتور﴾ محرّر مجلّة طبيب العائلة في مصر لهُ الثروة العقاريّة للقطر المصري . ﴿عيسى رزُّوق﴾ نشر في بغداد جغرافيَّة العراق سنة ١٩٢٢ . ﴿عيسى كامل سليمان الخوري﴾ لهُ الحاجيّات والكماليّات وفي ايّ منها نحن الآن (١٩٠٨) ثمَّ الضرران الاكبران المسكر والدخان نشرهُ في حمص (١٩١٢)

﴿غانم ابراهيم ابو سمرا﴾ ألَّف ترجمة والدهِ باسم خليل همَّام فائز (١٩٠٥) ونشر عدَّة مقالات في الجرائد ولهُ في المشرق جبيل وبلاد جبيل وكتاب تقسيم المواريث . ﴿غبريال حنا﴾ لهُ كتاب الاكليل والقنديل وبعض الطقوس القبطيَّة . ﴿غبريل نقولا يعقوب ﴾ نشر سنة ١٩٢٢ كتاب مباحث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين . ﴿ غريّب امين ﴾ من مطبوعاتهِ اخبار وافكار واشواك وورود في ثلثة اجزاء . واسماء البنات والحياة النباتية والخليقة ونظامها وبعض الروايات . ﴿غريّب منصور شاهين ﴾ لهُ ديوان المعنَّى اللبناني . ﴿ غزاله الدكتور سليمان ﴾ من تآليفهِ النثرية سوانح الفكر في ما يسامي العشق من العبر وسوانح الكلم واعاجم الحكم وخطاب في افضل اسلوب التربية وكتاب الوضيعة في الحكمة الخلقية في تسعة اجزاء . ﴿غصوب يوسف﴾ نشر مع عكر ورعد حول اليهوديّ التائه . ولهُ درس اخلاقي ادبي نفيس دعاه اخلاق ومشاهد ولهُ مقالات شتى في المشرق والمجلات

والجرائد . ﴿غضبان الياس﴾ نشر في مصر تاريخ الانسان الطبيعي . ﴿غلبوني يوسف﴾ نشر سنة ١٩١١ معرض الافكار او صدى رواية اليهودي التائه . ولهُ محاضرات ومقالات وقصائد متفرقة . ﴿غنيمة يوسف رزق الله﴾ نشر في بغداد كتاب تجارة العراق قديماً وحديثاً ونزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق وكتب في مجلة المشرق وغيرها مقالات تاريخيَّة مفيدة

﴿الفاخوري يوسف﴾ نشر الزهرات في جزئين ثمَّ المآسي رجاء ويأس والبرج الشمالي وجان هاشيت ومقالات وقصائد متفرّقة في المجلّات والجرائد . ﴿فارس حبيب﴾ لهُ قلادة العقيق لجيد الغرامطيق . وصراخ البريء في بوق الحرية ﴿فارس فليكس﴾ نشر سنة ١٩٠٩ النجوى ثمَّ عرَّب كتاب ارتقاء المانيا الوطني . ﴿فاضل وديع ابي﴾ نشر في مصر دليل لبنان . ﴿فرّان الياس﴾ طبع في بعبدا السَّمَر في قضاء اوقات السهر وفي نيويرك كتاب سلوى الهموم . ﴿فرح خليل سمعان﴾ القوّال لهُ عزرائيل القوّالين الجهلاء . ﴿فرحات يوسف طنوس﴾ نشر نغمة الآس في مديح البطريرك الياس وجناز البيع والشراء في توكومان . ﴿فريحة نعُّوم﴾ نشر في الاسكندرية مع يوحنا خيرالله المختار من عرائس الافكار . ﴿الفغالي خليل سمعان فرح﴾ نشر شمس المعنى الفريدة وقصَّة يوسف بك كرم . ﴿فهمي حنَّا سعد﴾ عرَّب القوَّة الفكرية في المغنطيسية الحيويّة والمرشد الظريف في طالع الجنس اللطيف والدرَّة الثمينة وتاريخ الفلسفة من اقدم عصورها الى الآن . ﴿فيلوتاوس جرجس﴾ لهُ الباكورة المنيرة في لعبة الشطرنج . ﴿فيَّاض نقولا﴾ من تآليفهِ المرأة والشعر وحول سرير الامبراطور ومملكة الظلام . ﴿فيَّاض نجيب فرج الله﴾ عرَّب مأساة ڤولتير زهيرة . ﴿قبعين سليم﴾ نشر تاريخ آل رومانوف ومذهب تولستوي والدستور والاحرار وعرَّب مصرع القيصر وحكم النبيّ محمَّد . ﴿قدسي الياس بك﴾ المتوفى حديثاً ٣٠ تموز ١٩٢٦ نشر في ليدن نبذةً تاريخيَّة في الحِرَف الدمشقيَّة . وفي دمشق الطريقة القدسيَّة للقيودات المزدوجة ونوادر وفكاهات من احاديث الحيوانات ولهُ تآليف عديدة لم تُطبع

﴿قرداحي يواكيم﴾ نشر في حيفا رواية تمثيليَّة في عواقب العشرة الرديَّة . ﴿قرياقوس عبد الملك﴾ نشر في مصر الاقوال البهيَّة في شرح الصلاة الربَّانيَّة . ﴿قزمان اسكندر﴾ طبع في مصر الجزء الاوَّل من كتابهِ الرقي والاعتدال .

«قندلفت غطاس بطرس» من تآليفهِ الادب المسيحي والصوم الزكي وعلم هيئة الارض وبهجة الفؤاد في تفسير اناجيل الآحاد في جزئين وعرَّب كتاب امتيازات الجماعات المسيحية. «قنواتي عبده يوسف» نشر في حمص تعريف حقائق الايمان. «كاتسفليس وليم» احد الكتبة الضليعين في مجلات اميركة كمرآة الغرب والسائح. لهُ رواية شقاء التاج ومقالات ادبية عديدة. «كامل يوسف» طبع في بعبدا الصرف الشامل (١٩٠٨). «كرباج اسكندر» عرَّب رواية لامرتين غرازيالا في سان بولو (١٩١١). «كرشه اندراوس وابيض» طبعا في طرابلس جغرافية المملكة العثمانية (١٩١١). «كرم يوسف» لهُ سعادة الشبَّان بطهارة الابدان. وتأثري في لورد. ولهُ وصف فرنسا وزراعتها وصناعتها (مطبعة رباط ١٩٢١). «كرم عفيفة» نشرت في نيويرك روايتي غادة عمشيت ويوسف وفؤاد. «كزما اسكندر جبرائيل» نشر مختصر التاريخ المقدَّس والتعليم المسيحي الارثذكسي ومختصر تفسير الخدمة الالهية. «كسَّاب سلمى صائغ» لها ابناء الفقر. «كسَّاب سليم» نشر تعزية الايمان في المصائب والاحزان ومنهج الصواب في مبادئ الآداب والدرَّة الفريدة في الدروس المفيدة والغنائم بالعزائم وقلادة النحر في غرائب البرّ والبحر (جزءان) ونشر مع جرجس همام الكنوز الابريزيَّة في اللغتين العربية والانكليزية. «كسبار الياس داود» نشر في صيداء التتمَّة الفقهية. «كنعان انطون» لهُ التحفة الادبية في القراءة العربية ومقالة متى يغلط البابا. «كنعان بشارة» نشر في مصر كتاب العالم الانكليزي

«اللاذقاني نجيب» نشر الدرّ النضيد من العهدين القديم والجديد. «لبيب تادرس حنا» نشر في مصر دروس خصوصيَّة في المهمَّات النصرانيَّة. «لحود اديب» لهُ نيل الارب في تاريخ العرب طبعهُ في عمشيت (١٩١٤) ولبنان على المراسح ومأساة القديسة بربارة مع زكريَّا جرجس نصَّار. «لحود عبدالله» نشر في عمشيت فتاة الجيل العشرين. «لطف الله الياس» نشر في الاسكندرية كشف الحجاب في العقاب والثواب ورواية الابن الضالّ ومأساة ايوب الصدّيق والبوق النذير في هواجس الضمير. «لوقا شكري فارس» طبع في حمص سمير المرأة

«مجاعص داود» نشر في مصر كتاب كنوز لبنان المرصودة. «مخائيل

توفيق﴾ نشر غرائب الاخبار عن شرق افريقية وزنجبار . ﴿ مخائيل سعد﴾ نشر في مصر آداب العصر في شعراء الشام والعراق ومصر ثمَّ شعراء السودان . ﴿ مخلوف نجيب﴾ نشر في مصر تاريخ نوبار باشا وما تمَّ على يدهِ . ﴿ مراد جورج ﴾ لهُ رواية بيروت على المرسح او اربع سنوات الحرب . ﴿ مراد يوسف الخوري ﴾ نشر سنة ١٩٠٣ رواية تنصُّر النعمان . ﴿ مسرَّه جورج﴾ عرَّب تاريخ لوكروى عن احمد الجزَّار في سان باولو (١٩٢٤) . ﴿ مسعد بولس ﴾ لهُ كتاب لبنان والدستور العثماني وكتاب مصر وسوريَّة ودليل لبنان وسوريَّة طُبعت كلها في مصر . ﴿ مسعودي عبد المسيح صليب﴾ نشر في مصر سنة ١٩٢٥ تكميل شروحات في قواعد كتابة الهمزات . ﴿ مسك فيليب ﴾ لهُ ترشيح الماء ورفع العوارض من اعمال الفرائض . ﴿ مشعلاني نجيب ملحم ﴾ لهُ مختصر تاريخ الكنيسة وكتاب الرهبان مَن هم وماذا يعملون ؟ ﴿ مشنوق عبدالله ﴾ طبع كتاب الامتيازات الاجنبيَّة (١٩٢٢) . ﴿ مصوبع بولس خليل ﴾ لهُ كتاب الحكمة في العمل . ﴿ مصوبع سليمان ﴾ نشر خمسة اجزاء من قاموس القضاء العثماني . ﴿ مطر جورج ﴾ نشر في هذا العام اناشيد القمَّة والوادي . ﴿ مطران خليل بك ﴾ لهُ ما عدا منظوماتهِ كتاب مرآة الأيَّام في ملخص التاريخ العام جزءان وتعريب تاجر البندقيَّة لشكسبير ﴿ مطلق تيوذوسيوس ﴾ نشر في اللاذقية الحمامة البيضاء في عجائب السيدة العذراء . ﴿ معاد بطرس حنا ﴾ لهُ لهجة الفؤاد (١٩٠٥) . ﴿ معركي ميخائيل عبد المسيح ﴾ طبع في القدس الحرم والحارم والمحروم (١٩٢٥) . ﴿ المعلوف توما ﴾ كتب في وصف الدولة البولشفيكية وعرَّب خطبة بوسويه في ظفر الصليب وخطبة ماسينيون في ظلم العالم لاهل الخير . ﴿ المعلوف جميل ﴾ نشر كتاب ما هنالك وطبع في سان باولو تركية الجديدة وحقوق الانسان . ﴿ المعلوف سبع فارس ﴾ لهُ كتاب مصباح اللغتين (١٨٩٩) . ﴿ عيسى اسكندر المعلوف ﴾ من تآليفهِ العديدة بحث تاريخي في الكتابة ولمحة في الشعر والعصر وتاريخ مدينة زحلة وتاريخ الطبّ عند الامم القديمة والحديثة . وتاريخ الحاج كيوان نعمه اللبناني ودواني القطوف في تاريخ بني المعلوف ومقالات عديدة وقصائد في مجلتهِ الآثار وفي عدَّة مجلَّات سوريَّة ومصريَّة منها قسم صالح في المشرق . ﴿ المعلوف قيصر ابرهيم ﴾ نشر في سان باولو تذكار المهاجر . ﴿ مغبغب نعوم ﴾ نشر تاريخ الامير حيدر

الشهابي. «المقدسي انيس الخوري» لهُ دول العرب وآدابها وتعريب امير بريطانيا. «المقدسي جرجس الخوري» لهُ الخدمة المدرسيَّة في تسهيل صرف ونحو اللغة العربية ومعين المبتدئين فيهما. «مكاريوس شاهين بك» طبع في مصر تاريخ ايران وتاريخ الاسرائيليين وعدَّة كتب في الماسونية وسفاسفها. «مكرزل ابراهيم» نشر كتاب الدرّ الثمين في صحة الاعزاب والمتزوّجين. «مكرزل نعُّوم» عرَّب تاريخ هنيبال ولهُ في الهدى مقالات عديدة. «ملَّاط شبلي بك» لهُ ما خلا منظوماته تعريب روايتي الذخيرة والفرد الكبير. «منذر الشيخ ابرهيم» نشر سنة ١٩٢٧ كتابةُ الى المجمع العلمي العربي في دمشق. «منسَّى القمص» لهُ تاريخ الكنيسة القبطيَّة والدليل الصحيح على تأثير دين المسيح وكتاب يسوع المصلوب وحياة يوحنا فم الذهب مع عبد الفادي القاهراني. «منسى يوسف» لهُ المنهاج الجليّ في واجبات الصيدلي. «منسى يوحنا» نشر كتاب طريق السماء (١٩٢٥). «منصور السعد» نشر تاريخ الناصرة. «منصور ميخائيل» عرَّب كتاب الكلمة المتجسد. «موسى باسيليوس» نشر في مصر سنة ١٩٢٠ الدين والوطنيَّة. «موسى يوسف جرجس» نشر هناك سنة ١٩٢٤ الرياضة الروحية. «مي مريم زيادة» تعدَّدت منشوراتها اخصها باحثة البادية وابتسامات ودموع والمساواة وغاية الحياة وكلمات واشارات وسوانح فتاة وظلمات واشعَّة والصحائف وبين الجزر والمدّ وهي صفحات في اللغة والاداب. «ميخائيل توفيق» لهُ غرائب الاخبار عن شرق أفريقية وزنجبار. «ميخائيل فرنسيس» نشر التدبير المنزلي الحديث في جزئين والتدبير المنزلي للبنات. «مينا عزيز طنوس» طبع في عمشيت صدى الأنين

«نادر جرجس شبل ابو» نشر في نيويرك رواية الثورة الدرزيَّة في الاراضي اللبنانيَّة. «نجم فرنسيس» نشر الرواية التمثيلية شهيد الدين وابطال المردة. «نخله ابرهيم جرجس» لهُ حلّ الرموز في معتقد الدروز. «نصَّار منصور» لهُ الدرّ المنظوم لتسلية العموم. «نصار نجيب» لهُ روايتا شمم العرب وفي ذمَّة العرب. «نصر لطف الله» نشر كتاب وقائع الحرب الكونية وعدَّة تآليف شعرية عاميَّة انتقادية على الازياء الخلاعيَّة. «نصره جبرائيل» التعبئة في لعب الشطرنج (١٩٢٠). «نعيمة ميخائيل» لهُ كتاب انتقادي دعاهُ الغربال. «نقَّاش جان نقولا» لهُ في جزئين مغني

المتداعين عن المحامين. «نمر فارس» محرّر المقتطف مع المرحوم يعقوب صروف له بزوغ شمس البرّ. «نوفل نسيم» نشر كتاب بطل لبنان يوسف بك كرم. «نوفل نسيم عبدالله» نشر في مصر كتاب حافظ السلام الامبراطور اسكندر الثالث

«همّام جرجس» نشر مدارج القراءة في اربعة اجزاء والايضاح على مقالات اقليدوس والتعليم الوطني والكنوز الابريزيّة في اللغتين العربية والانكليزية مع سليم كسّاب. «هواويني نجيب» له خطاب في العلم والعمل وعُني بالخطوط العربية

«وادي شحرور حليم فارس» له روايتا انشودة الهدى ورجوع المهاجر. «ورد يوسف جرجس» طبع في مصر الشهب الصبحية في الكنيسة المسيحية

«يزبك جورج» ألّف بيروت في التاريخ «يزبك جوزف الخوري» طبع سنة ١٩٢٢ الخطرات الشهيرة والانتقادات الخطيرة. «يني جرجي» ألّف كتاب تاريخ سوريّة سنة ١٨٨١ ثمّ نشر تاريخ اسكندر الثاني قيصر الروس. وعجائب البحر ومحاميله التجاريّة وتاريخ حرب فرنسا والمانيا

وبهذا نختم كلامنا عن ادباء النصارى الاحياء وفي عدد آخر نذكر شعراء المسلمين وادباءهم

في أُدباء المسلمين حاضرًا

لكتبة المسلمين حاضراً افضل لا يُنكر في خدمة الآداب العربية. فانهم مذ اخذوا يحتكّون بالمتخرّجين على آداب الغرب اتّسعت في اعينهم دائرة الآداب وشُغف كثيرون منهم بمصنّفات الفرنج فنقلوا جانباً كبيراً منها الى العربيّة لاسيا الروايات وليست هي افضل كتاباتهم. ثم اخذوا يتقلّدون طرائقهم الكتابيّة نثراً ونظماً فأغنوا اللغة العربية بكنوز لم يعرفها سلفاؤهم ومشوا في ذلك ادراج النصارى ولعلّهم سبقوهم في بعض الموضوعات وان كان رقيّهم لا يزال محصورًا في بعض البلاد القريبة لا تُرى نتيجتهُ في البلاد القاصية كاميركة حيث السهم الفائز هو للنصارى وحدهم

ومن ثمّ بعد ذكرنا لادباء النصارى لا نرى بُدًّا من ذكر ادباء المسلمين. وهنا ايضاً نقرّ بعجزنا عن استيفاء حقوق جميعهم اذ لم نطّلع على كثير من تآليفهم فنذكر ما يحضرنا من اسمائهم مع ابداء اسفنا على جهلنا لسواهم

١ً شعراء المسلمون حاضراً

الشعراء المسلمون (في الشام) حاضراً ﴿ارسلان﴾ الامير شكيب لهُ باكورة نظم شكيب طُبع سنة ١٨٨٧ . ﴿امين﴾ تقي الدين لهُ منظومات متفرقة . ﴿امين بك﴾ ناصر الدين المولود سنة ١٢٩٨هـ نشر ديوان صدى الخواطر في اعبيه سنة ١٩١٣ . ﴿البزم﴾ محمد احد شعراء دمشق حاضراً . ﴿جبري﴾ شفيق المولود سنة ١٨٩٥ نُشرت لهُ قصائد في مجلة الحرية وغيرها (اطلب Mitt. d. Sem. f. arab. Sprache XXVIII, 1925, pp. 249-257) . ﴿الحسامي﴾ علي عبدالله هو احد شعراء الدستور . ﴿الحموي﴾ محمّد الحسين . هو صاحب ديوان الحمويّات . ﴿الحوماني﴾ ذكرنا مؤخّراً ديوانهُ الجديد المطبوع في صيدا . . ﴿الخطيب﴾ فؤاد المولود سنة ١٣٠٢ . رُويت لهُ عدّة قصائد في المجموعات الادبيّة . ﴿الرافعي﴾ مصطفى صادق الطرابلسي نشر ديوانهُ في مصر سنة ١٣٢٠ . ﴿رمضان﴾ مصباح هو معدود بين شعراء العصر . ﴿زغيب﴾ علي التقيّ هو احد شعراء الدستور الذين روينا منظوماتهم . ﴿سعيد﴾ اياس محمّد البيروتي نظم ارجوزة في الصحة سنة ١٣٣٥) . ﴿شبيب باشا﴾ الاسعد العاملي معدود بين شعراء العصر . ﴿شريف﴾ حكمت احد شعراء الدستور . ﴿شريف﴾ كمال نشر في بيروت سنة ١٣٠٩ وسيلة الفتكوك في نظم السلوك . ﴿شعيب﴾ محمّد كامل العاملي لهُ الحماسيّات في النهضة العربيّة ﴿شهبندر﴾ الدكتور عبد الرحمان زعيم ثورة حوران نُشرت لهُ قصائد في المجلة الالمانيَّة (Mitt. d. Sem. f. arab. Sprache, XXVIII, 271) . ﴿ظاهر﴾ سليمان تروى لهُ قصائد حسنة كسوريّة وشكواها ونظرة في النجوم والحرب والسلم . ﴿عبد العزيز﴾ علي ابرهيم لهُ ديوان شعر وهو صاحب حدائق الادب . ﴿عُبَيد﴾ احمد روت المجلة الالمانية المذكورة شيئاً من شعره (Mitt. XXVIII, 277) . ﴿العظم﴾ جميل بك نشر في البصائر وغيرها نبذاً من شعرهِ . ﴿عويضة﴾ الشيخ عبد الكريم يدعى شاعر طرابلس . ﴿الغلاييني﴾ الشيخ مصطفى نشر ديوانهُ في حيفا سنة ١٩٢٥ . ﴿فرحات﴾ من شعراء الشيعة طُبعت رباعياتهُ في سان باولو . ﴿القصَّار﴾ بشير الطبيب مدير الكليّة الاسلاميّة شاعر معتبر ومثلهُ ﴿قليلات﴾ عبد الرحيم بك . ﴿قيرواني﴾ صالح سويسي من آثارهِ الشعريّة زفرات الضمير . ﴿محسن﴾ الحسيني العاملي نشر في دمشق سنة ١٣٣٢

الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم . ﴿مردم بك﴾ خليل نشر في دمشق منظومات شتى (راجع ايضاً (Mitt. d. Sem. f. arab. Sprache. XXVIII, 262-271 . ﴿ياسين﴾ محمّد شاكر من شعراء الدستور . ﴿اليعقوبي﴾ الشيخ سليم ابو الاقبال لهُ ديوان حسنات اليراع مدح فيهِ اعيان بيروت

وليس شعراء (مصر) اقلّ عدداً . منهم ﴿ابو شادي﴾ محمّد زكي ذكرنا كثيراً من منظوماتهِ في الشرق كمفخرة رشيد ووطن الفراعنة ومهنا وذكرى شكسبير وسعد والمغنّاة احسان . ﴿البكري﴾ توفيق نشر اراجيز العرب وعدداً وافراً من القصائد التي لم تُجمع في ديوان . ﴿توفيق﴾ علي محمّد المولود سنة ١٨٨٧ معدود بين شعراء مصر ومثلهُ ﴿الجزيري﴾ محمّد ابرهيم المولود سنة ١٨٩٥ . ﴿الحافظ﴾ محمد ابراهيم من كبار شعراء قطر النيل . تكرَّر طبع ديوانهِ في ثلثة اجزاء . ﴿حمدي﴾ حسن بك يُحمَد شعرهُ ومثلهُ . ﴿حمودي﴾ توفيق بك المولود سنة ١٢٩٩هـ . ﴿الحموي﴾ محمّد حسن المصري هو صاحب ديوان الحمويّات المطبوع في مصر سنة ١٣٢٥هـ . ﴿الرافعي﴾ عبد الحميد بك صاحب الافلاذ الزبرجديَّة ويروى شعرهُ في المنتخبات الادبيَّة كالزهور وآداب العصر . وكذلك ﴿رامي﴾ احمد المولود سنة ١٨٩٢ . ﴿رمزي﴾ ابرهيم مولود المنصورة سنة ١٨٨٤ يتناقل الادباء شعرهُ . ﴿الزركلي﴾ خير الدين طُبع ديوانهُ منذ عهد قريب . ﴿زكي﴾ الدكتور احمد . من نظمهِ ديوان الوجدان ونفحات في شعر الغناء . ﴿الزناتي﴾ الشيخ عثمان منظوم بين شعراء مصر فيروى شعره في مجاميعهم . ﴿شكري﴾ عبد الرحمان المولود سنة ١٨٨٦ لهُ ديوان ازهار الخريف ودواوين غيرها . ﴿شكري﴾ محمود عدّهُ الكاشف بين شعراء العصر . ﴿شوقي﴾ احمد المولود سنة ١٨٦٨ هو امير شعراء مصر . ديوانهُ الشوقيَّات احسن دليل مقدرتهِ ونبوغهِ . ﴿صبري﴾ اسمعيل المولود سنة ١٨٦١ منظوم في كتب الادباء بين شعراء مصر المفلقين . ﴿طه حسين﴾ نشر كتابةُ الشعر التمثيلي سنة ١٩٢٠ . ﴿طه محمّد﴾ لهُ آثار شعريّة متفرقة . ﴿عاصم﴾ اسماعيل بك يُنظم ايضاً في عداد شعراء العصر ومثلهُ ﴿العبد﴾ الشيخ سليمان . ﴿العقّاد﴾ عبّاس محمود المولود سنة ١٨٨٥ هو اليوم احد زعماء الكتابة نظماً ونثراً بين المصريين ويمتاز بحسن ذوقهِ وصحة انتقاده . ﴿علي﴾ محمّد توفيق و﴿عماد﴾ محمود و﴿فاضل﴾ الاميرآلاي

محمّد بك يتعاطون الشعر لهم فيهِ نفحات طيّبة يشيد بحسنها العارفون . ﴿القاياتي﴾ حسن المولود سنة ١٣٠٠ﻫ طُبع ديوانهُ في مصر سنة ١٩١٠ . ﴿الكاشف﴾ احمد بن ذي الفقار ولد سنة ١٢٩٥ﻫ وهو من الشعراء المعدودين . لهُ ديوان في جزئين طُبع سنة ١٣٣٠ . ﴿المازني﴾ ابراهيم عبد القادر هو ايضاً شاعر مجيد وديوانهُ في جزئين كذلك طبع سنة ١٩٠٧ . ﴿محرَّم﴾ احمد المولود سنة ١٨٧٧ يتناقل الرواة شعرهُ لرقّتهِ وانسجامهِ . ﴿نسيم﴾ احمد المولود سنة ١٨٧٨ . طُبع ديوانهُ سنة ١٣٠٨ فاقبل الادباء على مطالعتهِ لجودة قريحة ناظمهِ . ﴿نور بك﴾ مصطفى المولود سنة ١٨٨٣ نقل الى العربيَّة بعض شعر الغربيين فنظمهُ وهو مترجم غناء المرسلياز . ﴿الهراوي﴾ احمد ولد سنة ١٨٩٥ وينظم اسمهُ في عداد الشعراء العصريين في القطر المصريّ . ﴿واصف﴾ محمّد امين روت له مجلة الحريّة عدَّة منظومات . ﴿واصف﴾ محمود هو ايضاً ممَّن نظمهُ الكاشف في جملة الشعراء المفلقين . ونضيف الى شعراء مصر ﴿مصطفى﴾ آغا التونسي الذي نُشر ديوانـهُ في تونس سنة ١٣٢٩ﻫ . و ﴿الجرجاوي﴾ ثابت فرج صاحب ديوان طُبع في طرابلس الغرب (١٣٣٠)

وان اردنا النظر الى العراق وجدنا للشعر بين اهلهِ سوقاً نافقة وقد احتلّ بعضهم ربوع الشام كضيوف كرماء وهذه اسماء الذين وقفنا عليهم . ﴿الازدي﴾ عبد الحسين روى لهُ رفائيل بطي في كتابه الشعر العراقي (٢ : ٥١ـ٧٢) عدَّة قصائد حسنة وكذا فعل ﴿للبصير﴾ محمّد المهدي (٢ : ٩٣ـ١٢٠) . ﴿جعفر﴾ السيد الحلي النجفي طُبع في صيداء سنة ١٣٣١ ديوانهُ سحر بابل وسجع البلابل . ﴿الجواهري﴾ الشيخ محمّد ذكرت ايضاً قصائدهُ مع شعراء العراق ومثلهُ ﴿الجوهر﴾ عبد العزيز (٢ : ١٦٤ـ١٧٨) . ﴿حبوبي﴾ السيّد محمّد النجفي طُبع ديوانهُ في صيداء سنة ١٩١٣ . ﴿الدجيلي﴾ كاظم من مشاهير الشعراء في العراق ولد سنة ١٨٨٢ . ونُشرت قصائدهُ في الشعر العراقي (١٨٧ـ٢٢٢) وفي كتاب شعراء العصر وفي لغة العرب . ﴿الرصافي﴾ معروف الشاعر المفلق المولود سنة ١٨٧٥ . طُبع ديوانهُ سنة ١٩١٠ وقد خصصنا لهُ فصلًا في المشرق . ﴿الزهاوي﴾ جميل صدقي البغدادي . طُبع ديوانهُ في بيروت سنة ١٣٢٧ تحت اسم الكلم المنظوم ولهُ منظومات شتى طُبعت في المجلّات وفي المجاميع الادبيَّة وقسم منها يُشعر بالزندقة والمذهب الماديّ . ﴿السماوي﴾ محمّد

المولود سنة ١٨٧٥ نظمهُ البطي في جملة شعراء العراق (٢ : ١٥١ ــ ١٦٤) . ﴿الشبيبي﴾ باقر روى لهُ البطي قصائد في الشعر العراقي (٢ : ٣٥٠ ــ ٤٢٠) . ﴿الشبيبي﴾ جواد ذُكر شعرهُ في العراقيات (١٢٠ ــ ٣٧) . ﴿الشبيبي﴾ محمد رضا مولود النجف سنة ١٣٠٦هـ . روى كثيرون نخباً من شعرهِ كاصحاب مختارات الزهور (ع ١٩) والعراق العربي (١١٣ ــ ١٢٩) وآداب العصر (٢٥١) . ﴿الشرقي﴾ علي معدود بين شعراء العراق (٢ : ٥ ــ ٦) . ﴿العبادي﴾ محمد عبد القادر البغدادي . روينا لهُ شعرهُ مع شعراء الدستور (٢ : ١٦٤٠) . ﴿العبيدي﴾ محمّد حبيب المولود سنة ١٢٩٦هـ روى البطي شعرهُ في القسم العراقي (١٢٩ ــ ١٦٠) ونشر في ايام الحرب في بيروت قصائد في مديح جمال باشا والاتراك . ﴿الكاظمي﴾ الشيخ عبد المحسن المولود سنة ١٢٨٦ . روى صاحب العراقيات قسماً صالحاً من شعرهِ (١٧٩ ــ ١٩٨) وكذلك صاحب شعراء العصر (٢ : ٥٠ - ٨٠) . ﴿محمّد الحسين﴾ من آل كاشف الغطاء من شعراء العراق المذكورين في الشعر العراقي (٢ : ٧٣ ــ ٩٢) . ومثلهُ ﴿محمّد حسن﴾ ابو المحاسن (٢ : ١٣١ ــ ١٥١) . ﴿النجفي﴾ الشيخ عباس الملّاعلي . منظوماتهُ في الشعر العراقي (٢ : ١٧ ــ ٥٠) . ﴿الهنداوي﴾ خيري مولود سنة ١٨٨٥ لهُ شهرة بين شعراء العراق (البطي : القسم العراقي ١٦١ ــ ١٨٦)

٢ الكتبة والصحافيون

نذكرهم على ترتيب حروف المعجم : ﴿ابو شادي﴾ احمد زكي من تآليفهِ عبده بك وانهاض تربية النحل وقطرة من يراع . ﴿اباظه﴾ ابراهيم دسوقي نشر في مصر سنة ١٩٠٦ حديقة الادب . ﴿ابراهيم﴾ حافظ لهُ كتاب في التربية الاوَّليـة في جزئين . وليالي سطيح . ﴿ابراهيم﴾ عبد الخالق ألف خلاصة ادب اللغة (١٩٠٨) . ﴿الاثري﴾ محمّد بهجت نشر كتاب اعلام العراق وصحَّح كتاب تاريخ نجد لمحمود شكري الالوسي . ﴿احمد﴾ ابراهيم لهُ ادبيَّات اللغة العربيَّة . ﴿اديب﴾ مصطفى نشر في بيروت الحملة اليمانيَّة (١٣٣٠) . ﴿ارسلان﴾ الامير امين كتب في حقوق الملل ومعاهدات الدول (١٩٠٠) ولهُ المرأة وتأثيرها في الهيئة الاجتماعيَّة . ﴿ارسلان﴾ الامير شكيب نشر الدرَّة اليتيمة لابن المقفَّع وعرَّب رواية آخر بني سراج وكتاب اناتول فرنس

ومباذله لجان جاك برسون. «ارناؤوط» معروف من قلمه فردوس المعري وتاريخ الحرب في طرابلس الغرب (١٣٣٠) والجاسوس الياباني وادرنة في النار ورواية الجريمة السرية. «الازهري القلوضي» عمر نور الدين له النفحة الملوكية في احوال الامّة العربيّة الجاهلية. «الاسكندراني» عبد القادر الكيلاني. طبع في دمشق تنبيه اليقظان وايقاظ الوسنان وتحفة الاخوان (١٣٤٢). «اسماعيل» عمر علي نشر في بيروت مناهج الكمال في اسمى الخصال. «الاصمعي» محمّد عبد الجواد له كتاب في الآداب العربيّة وتعريب آثار جمال الدين وقلعة محمّد علي لا قلعة نابوليون. «امين» سعيد هو منشئ مجلة الشرق الادنى. «الانسي» عبد الباسط. له كتاب البسط الوافر في حساب التاجر وابدع الاساليب في انشاء الرسائل والمكاتيب وهداية السائل الى انشاء الرسائل. «الانسي» محمّد ابو الخير نشر سنة ١٩٠٧ مطالع البدور الى محاسن ربّات الخدور

«باقر» محمّد صاحب البلاغ له الرحلة العلميّة الى الاستانة. «البرغوثي» عمر صالح نشر مع خليل طوطح تاريخ فلسطين سنة ١٩٢٦. «البرقوقي» عبد الرحمان هو محرّر البيان المصري. «البكري» توفيق ألّف كتاب فحول البلاغة ومستقبل الاسلام وصهاريج اللؤلؤ. «تقي الدين اسعد» ألّف رواية لولا المحامي. «تيمور» احمد باشا له اصلاحات على معجم لسان العرب ومنشورات ادبيّة. «تيمور» محمود من تآليفه الشيخ سعد العبيط ومحمّد وميض الروح وحالتنا التمثيليّة. «حافظ بك» محمّد ابراهيم معرّب البؤساء لفكتور هوغو. «حسني» عطا بك المولود سنة ١٢٩٨ اشتغل بالصحافة ونشر بعض التآليف الادبيّة. «الحسيني» السيّد احمد بك ألّف كتاب اشهر مشاهير الاسلام. «حمزة» عبد القادر محرّر جريدة البلاغ المصريّة. «حمّاد» صالح بك حمدي ذكر له في مرآة العصر (٢ : ٢٨٥) تآليف ادبيّة. «الخطيب» محبّ الدين صاحب جريدة الزهراء من آثار قلمه الازهر ماضيه وحاضره واتجاه الموجات البشريّة من جزيرة العرب ومنشورات شتى لقدماء الكتبة

«الرافعي» امين منشئ جريدة الاخبار في مصر. «الرافعي» توفيق من آثاره ما وراء البحار والنبوغ العربي في العالم الجديد «الرافعي» عبد الرحمان له الجمعيّات الوطنيّة وتاريخ النهضات القوميّة. «الرافعي» مصطفى صادق له المعركة بين القديم

والحديث . «رضا» احمد نشر رسالة في الخطّ ١٩٠٤ وطبع مع ظاهر سليمان وزين عارف العراقيات . «رضا» محمّد رشيد صاحب المنار . لهُ آثار دينية وادبية عديدة اخصها تاريخ الاستاذ محمّد عبده . «رضا» محيي الدين نشر بلاغة العرب في القرن العشرين . «رمضان» عارف ألّف مجموعة القوانين المعمول بها في جميع البلاد المنسلخة عن المملكة العثمانيَّة (١٩٢٤)

«الزركلي» خير الدين هو مؤلف الاعلام في مشاهير الرجال والنساء . وعامان في عُمان . «زكي باشا» احمد المولود سنة ١٨٦٦ من آثارهِ الدنيا في باريس وقاموس الجغرافيَّة القديمة عربي وفرنساوي وكتاب الحضارة الاسلاميَّة والرقّ في الاسلام ونشر كتاب التاج للجاحظ والاصنام لابن الكلبي وعرَّب نتائج الافهام في تقدُّم العرب قبل الاسلام وتاريخ ماسپيرو في الامم الشرقيَّة القديمة . «زكي» حسين لهُ مختصر في تاريخ الامم الشرقيَّة (١٩٢٦) . «زكي» صالح لهُ دروس الاشياء ومبادئ العلوم في ٤ اجزاء . «زكي» مبارك نشر كتاب الاخلاق في الغزالي . «زكي الدين احمد» من تآليفهِ تنوير الاذهان والمكاتبات العصرية في المراسلات العربيّة والكتّاب الثلثة وليّ الدين يكن والمنفلوطي والعقاد . «الزهاوي» جميل صدقي لهُ محاضرة في الشعر . «زين» محمّد عارف صاحب العرفان لهُ تاريخ الشيعة (١٩١٢) وتاريخ صيداء والحبّ الشريف

«الساعاتي» فوزي لهُ كتاب كنز البراهين . «سني بك» عبد الغني نشر كتاباً في حادثة بيروت وكتب في ضعف الاعتقاد في ناشئة المدارس . «شنبور» رأفت شفيق لهُ تأليف في جمعيَّة الامم والانتدابات . «صبحي» محمّد لهُ شعر الوجدان من نظم الدكتور ابي شادي . «صبري» محمّد لهُ كتاب ادب وتاريخ . «طباره» راشد ألّف الانتداب وروح السياسة الانكليزية . «طه حسين» من تآليفهِ حديث الاربعاء وقادة الفكر والنظام اللاتيني وذكرى ابي علاء المعرّي والواجب وفلسفة ابن خلدون والادب الجاهلي وقصص تمثيليَّة من اشهر الكتّاب الفرنسويين وعرَّب كتاب لوبون روح التربية

«عبده» حسين لهُ المرأة الحديثة وكيف نسوسها . «عبد الحميد بك» الدكتور محمّد لهُ كتاب التعليم والصحّة . «عبد الرزّاق» شاع امر كتابهِ في

الخلافة . «عبد اللطيف» بك محرّر جريدة الامّة في الاسكندرية . «عبد الوهاب» علي منشئ الاخبار في الاسكندريّة . «عقاد» سليم ألّف تاريخ حرب البلقان في ثلثة اجزاء ومركز المرأة في قانون حمورابي والقانون الموسوي . «عقّاد» عباس محمود من آثاره الفصول مجموع مقالات ادبيّة (١٩٢٢) ومراجعات في الادب والفنون ومجمع الحياة ومطالعات في الكتب والحياة . «عنان» نشر تاريخ الجمعيّات السرّية . «علي افندي السيّد» هو منشئ النظام في مصر . «العيناتي» محمود احمد هو صاحب مجلة الكشّاف

«فكري» امين له التربية الاجتماعيّة . «عوّاد» محمّد حافظ بك محرّر كوكب الشرق في مصر . «فهم قنديل» منشئ جريدة عوّاد فيها . «القباني» عبد القادر تولى زمناً طويلاً انشاء ثمرات الفنون البيروتيّة . «كرد علي» السيّد محمّد مدير مجلة المجمع العلمي في دمشق نشر سابقاً مجلة المقتبس ومجموعة رسائل بليغة ورحلتهُ الى اوربّة . وظهرت اربعة اجزاء من كتابه خطط الشام . «كلزي» محمّد محرّر جريدة وادي النيل في الاسكندريّة . «المازني» ابراهيم عبد القادر ذكرنا لهُ في هذا العدد حصاد الهشيم . «محمّد عبدالله بك» المحامي . نشر قضايا التاريخ الكبرى والسرطان واعراضهُ وصلاحهُ والوقاية منهُ . «مخلص» عبد الله . نشر كتاب الوزارة الى من نال الوزارة مع ذيلهِ ولهُ النرجس وما قيل فيهِ . «مردم بك» خليل نشر شعراء الشام في القرن الثالث . «مسعود» محمّد انشأ جريدة المنبر في مصر . «مظهر بك» منشئ مجلة العصور ألّف كتاب نزهة الفكر الاوربّي وماهيّة التاريخ واصل الانواع وملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء وتطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان . «المغربي» عبد القادر لهُ كتاب الاشتقاق والتعريب وكتاب البيّنات والاجتماع والادب والتاريخ . «نصّار» محمّد ألّف ادبيّات اللغة العربيّة . «النصولي» انيس زكريّا ألّف الدولة الامويّة في قرطبة وتاريخ الدولة الامويّة في الشام واسباب النهضة العربيّة في القرن التاسع عشر . «نظيف» نشر مؤخراً علم الطبيعة نشوءهُ ورقيّهُ وتقدّمهُ الحديث . «هيكل» محمد بك حسين . من تآليفهِ : في اوقات الفراغ وعشرة ايام في السودان

خاتمة

أوقفت يد الموت يراع المؤلف الجليل في آخر باب من كتابه . وبذلك دخل هو نفسه في طغمة المأسوف عليهم ، العاملين المجدّين في حقل هذه اللغة الكريمة . على أنه كم من عِبرةٍ ، غير الاسى ، يترك لنا فيه تُشغل اللُّب لدى مرأى الجهد العظيم الذي قام به ، كما هو ظاهر من طيّات الكتاب ومن الفهرس التالي ، مئات عديدة والوفٌ مؤلفة من الكتبة وارباب الكلام المختلفي النشأة والمتبايني النزعات

حركةٌ عظيمة دفعت جماهير غفيرة مفكرة الى احياء هذه اللغة العزيزة بعد أن طال رقادهـا ، كما يعلم الجميع ، وبعد ان كرّت عليهـا الاعوام ، والهمم عنها منصرفة ، والدهر مُخنٍ عليها ، حتى اليوم الذي هبّت فيه روح هذا العصر الجديدة ، كما يهب نسيم السحر في فجر صاحٍ تتلألأ الوان سمائه المذهبة

تتصاعد من كل هؤلاء الناهضين في حلبة البيـان أنشودة خلّابة تبارك العصر البازغ ، وتحيي اللغة ، وتملأ النفس أملًا بالمستقبل

أجل انَّ من رأى سكان الارض طرًّا يقدّمون للغة العربيـة جندًا متفانين ، من مصريين ، وعراقيين ، وسوريين متوطنين ونازحين ، ومستشرقين من افرنسيين وانكليز والمانيين ونمساويين وبلجيكيين ، ومن اسوج وهولندة وروسية والعجم والهند واميركا ، ومن اسبانيا وايطاليا والسودان ، من رأى فيهم المسلم والمسيحي ، والاسقف والكاهن والراهب والشيخ ، من نظر اليهم مجتمعين من كل طبقة وكل ملّة وكلّ بلد وكل عمر ، والفتى الموراني والرومي والكلداني والسرياني والارمني والقبطي ، ومحترف الصحافة ، وقائل الشعر ، من وقع طرفه على كل ذلك اخـذه العجب ، وتملكت منه الـدهشة وعلم ما لهذه اللغة المتينـة العرى من القوّة ومن الجحافل الجرارة التي تسير بخدمتها في حومة الجهاد للحياة ، وايقن ان لها من الغـد مجالًا رحبًا تجاري فيه أرقى لغات العصر الحية

وما غايتنا من نشر هذا الكتاب الّا احياء الامل بانهاضها الى هـذا المستوى العالي المطلوب . حقق الله الآمال .

فهرس ابجدي

للاعلام المذكورة في كتاب الآداب العربية

في الربع الاول من القرن العشرين

فهرس ثانٍ لعموم موادّ الكتاب

القسم الاول

الآداب العربية من السنة ١٩٠٠ الى ١٩٠٨

القسم الثاني

الآداب العربية من ١٩٠٨ الى ١٩١٨

البحث الاول

القسم الثالث

الآداب العربية من السنة ١٩١٨ الى ١٩٢٦

البحث الاول

الباب الاول

في الادباء المتوفين في الحقبة الثالثة

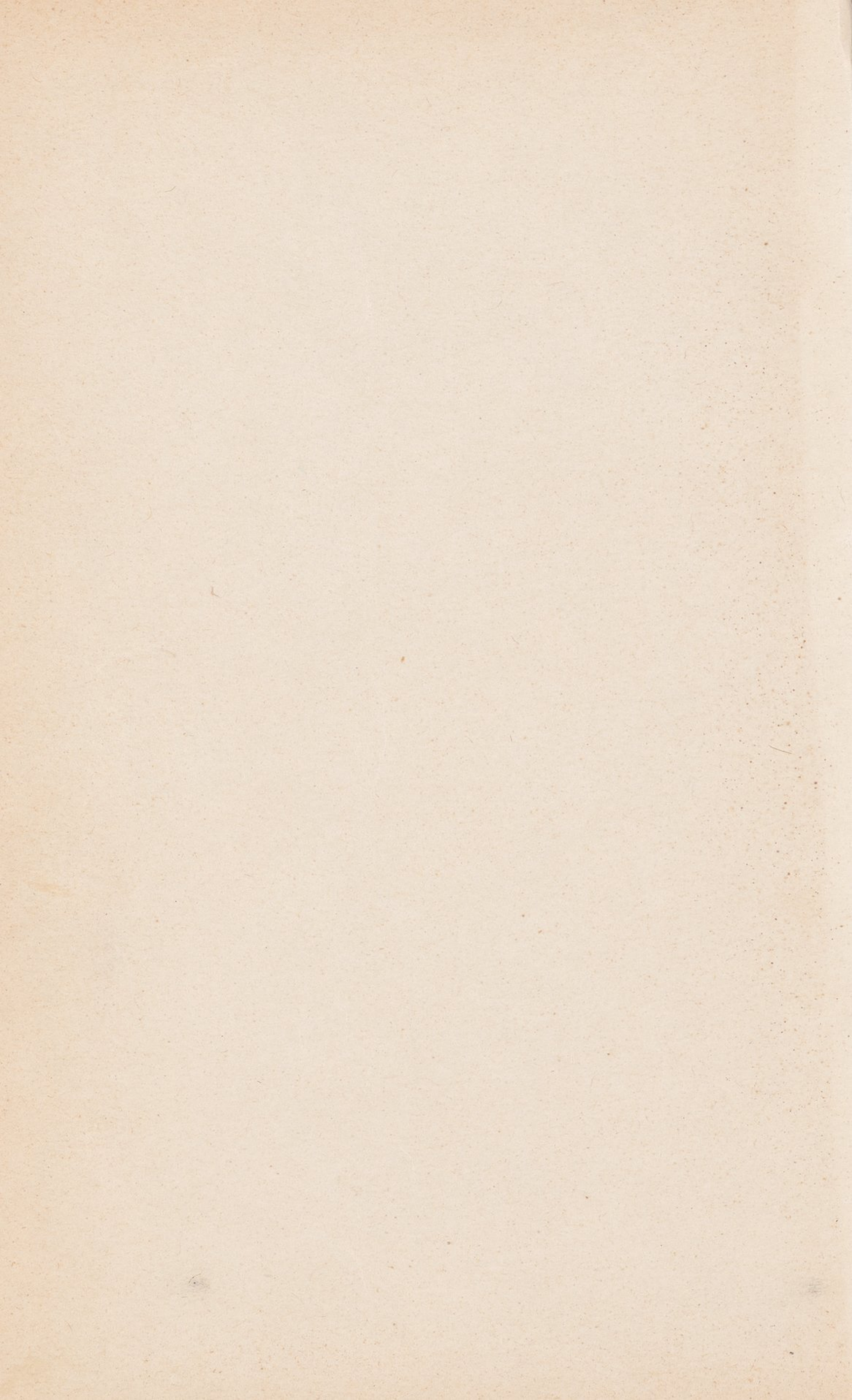
الباب الثاني

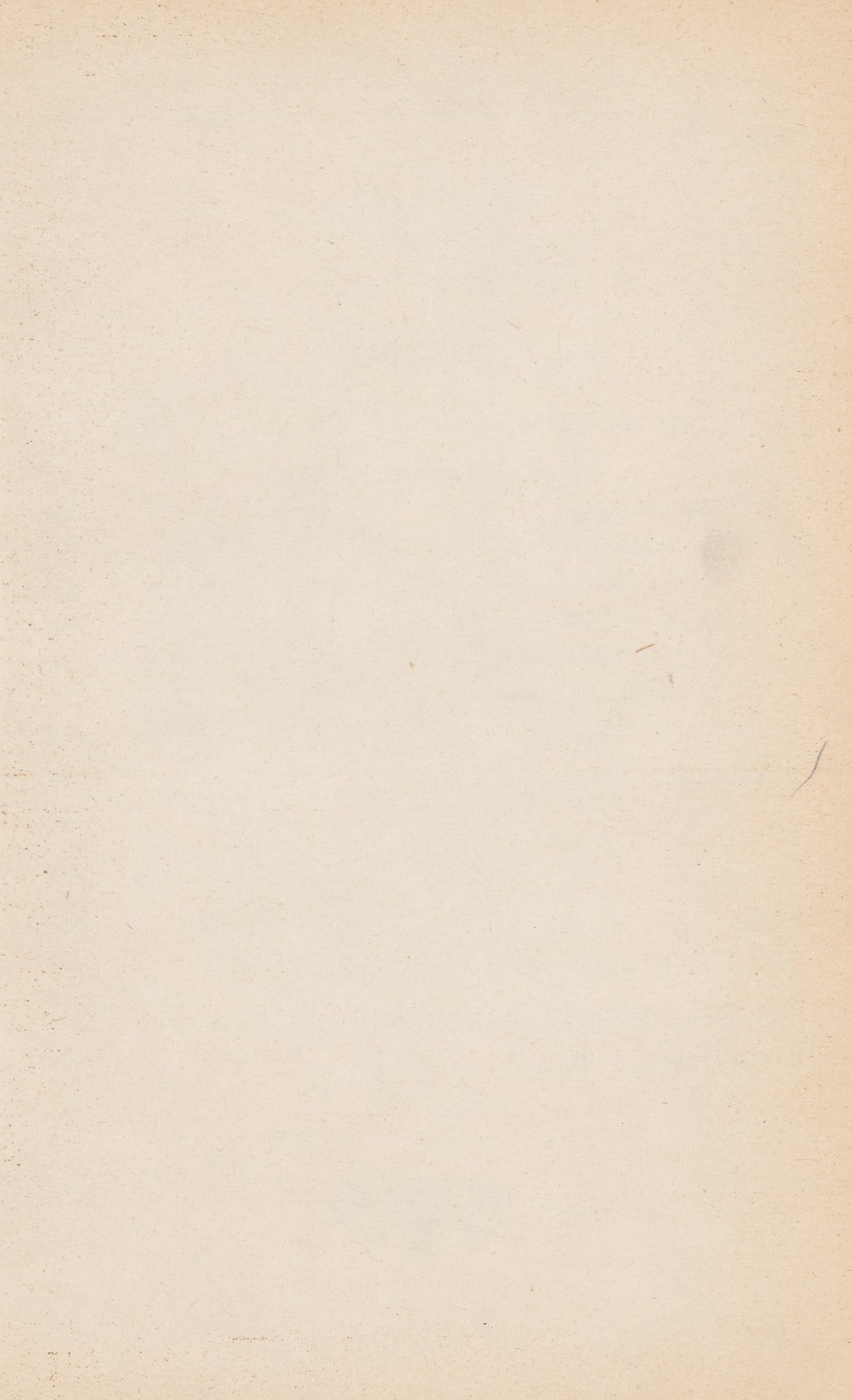
في المستشرقين المتوفين في هذه الحقبة الثالثة

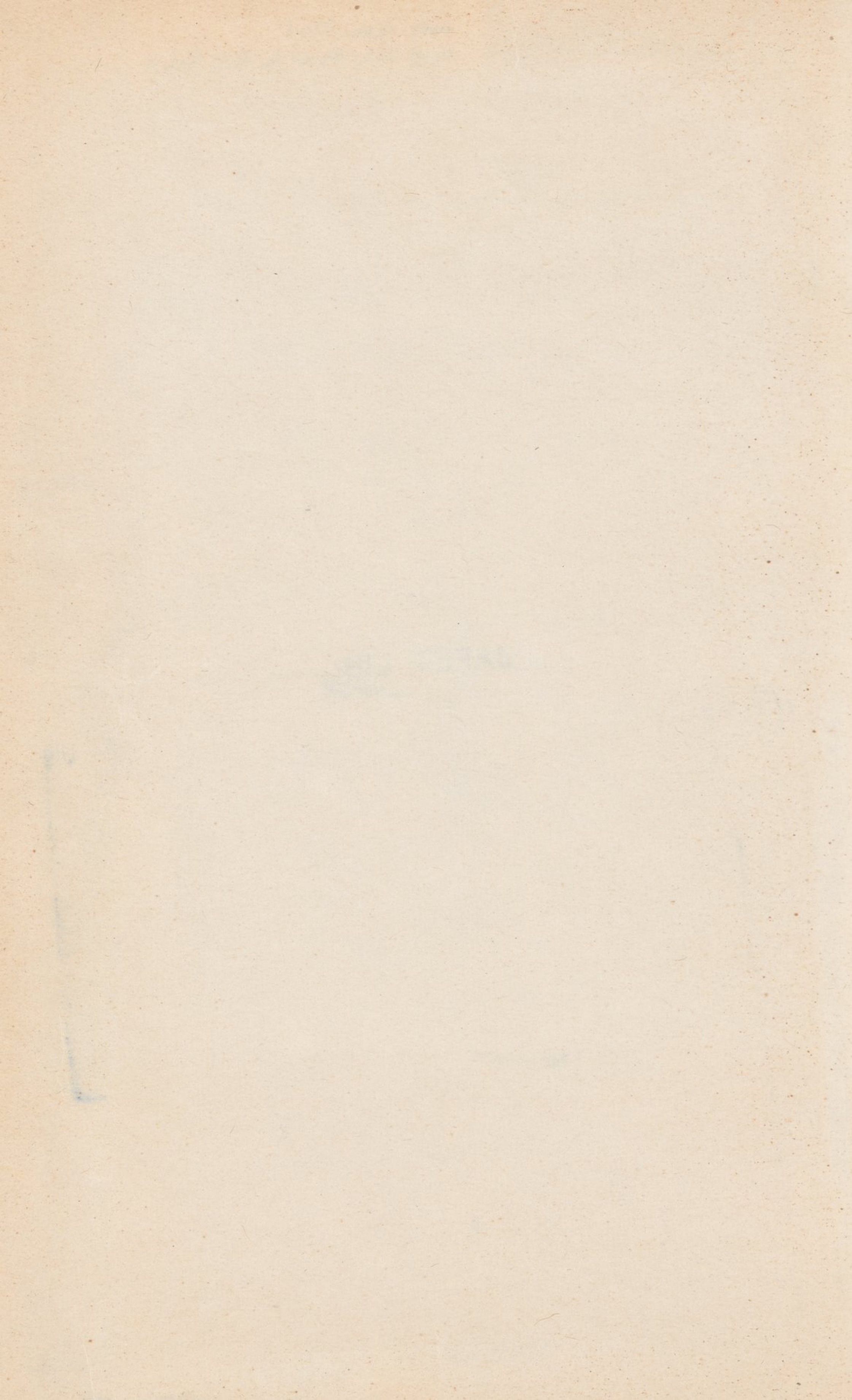
البحث الثاني

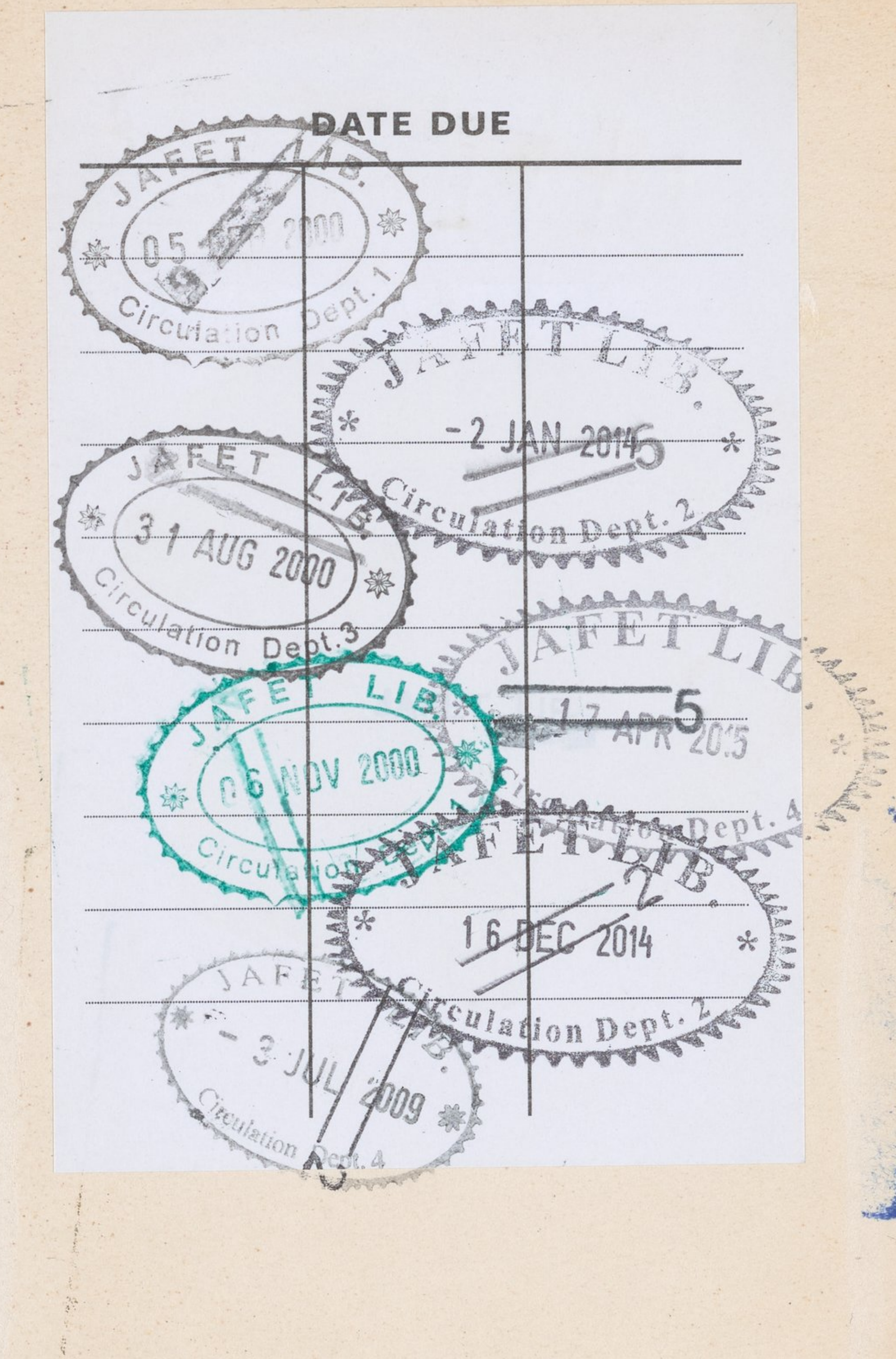
البحث الثالث










DATE DUE
JAFET LIB.
Circulation Dept. 1
JAFET LIB.
-2 JAN 2014
Circulation Dept. 2
JAFET LIB.
31 AUG 2000
Circulation Dept. 3
JAFET LIB.
06 NOV 2000
JAFET LIB.
17 APR 2015
Dept. 4
JAFET LIB.
16 DEC 2014
Circulation Dept. 2
-3 JUL 2009
Circulation Dept. 4



